تحفة المستفيد

بتاريخ الأحساء في القديم والجديد

القسم الثاني

هذا الجزء يختص بالعلم والأدب في هجر

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين

ان هذا الجزء يختص بالعلم والأدب في هجر وهي « الأحساء » قاعدة بلاد البحرين

كانت هجر من المدن العامرة بالعلم والأدب قبل الاسلام وبعده ، وفيها جماعة من أحبار أهل الكتاب ورهبانهم ، أشهرهم :

(١) **ابو الجلد الهجري** : ذكر ابن جرير الطبري ، رحمه الله ، في تفسيره عند قول الله عز وجل : (أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق) البقرة : ١٩. قال: حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير عن عطاء عن رجل من أهل البصرة من قرائهم قال : كتب ابن عباس رضي الله عنهما الى أبي الجلد رجل من أهل هجر يسأله عن البرق ،فكتب اليه: كتبت إلي تسألني عن البرق؟ وانه من الماء .

وحدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي ، قال : حدثنا أبو أحمد الزبيري ، قال : حدثنا بشر ابن إسماعيل عن أبي كثير ، قال كنت عند أبي الجلد إذ جاءه رسول ابن عباس رضي الله عنهما، بكتاب اليه فكتب إليه: كتبت إلي تسألني عن البرق ? فالبرق من الماء .

وبهذا الإسناد أن ابن عباس كتب إليه يسأله عن الرعد؟ فقال :الرعد ريح تختنق تحت السحاب .

ومن المشهورين من بني عبد القيس سكان هجر بالعلم والأدب :

(٢) **الجارود بن المعلى بن جنش العبدي** ، وكان نصرانياً ، ولما جاء الاسلام أسلم وحسن إسلامه . قال ابن كثير رحمه الله في « البداية والنهاية » أخبرنا الرحالة المسند : أحمد بن أبي طالب الحجار ، قال : أجاز لنا جعفر بن علي الهمداني ، قال اخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد ابن ابراهيم السلفي سماعاً ، وقرأت على شيخنا الحافظ أبي عبد الله الذهبي ، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي ابن أبي بكر الخلال سماعاً قال : أخبرنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن ابراهيم الرازي قال : أخبرنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السعدي ، قال : أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن علي المقرىء قال : حدثنا أبو محمد بن عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي ، قال : حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن أحمد السعدي قاضي فارس ، قال : حدثنا أبو داود سليمان بن سيف بن يحيى بن درهم

الطائي من أهل حران ، قال: حدثنا أبو عمرو سعيد بن يربع عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني بعض أصحابنا من أهل العلم عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه ، قال :

كان الجارود بن المعلى بن حنش بن المعلى العبدي نصرانياً حسن المعرفة بتفسير الكتب وتأويلها ، عالماً بسير الفرس وأقاويلها ، بصيراً بالفلسفة والطب ، ظاهر الدهاء والأدب ، كامل الجمال ، ذا ثروة ومال ، وانه قدم على رسول الله ﷺ ، وافداً مع رجال من عبد القيس ذوي آراء وأسنان وفصاحة وبيان ، وحجج وبرهان ، ولما قدموا على رسول الله ﷺ ، وقف بين يديه الجارود وأنشد :

يا نبي الهدى أتتك رجال ... قطعت فدفداً وآلاً فآلا

وطوت نحوك الصحاصح تهوي ... بكماة كأنجم تتلالا

كل بهاء قصر الطرف عنها ... أرقلتنا قلاصنا إرقالا

وطوتها العتاق يجمح فيها ... لا تعد الكلال فيك كلالا

تتقي وقع بأس يوم عظيم ... هائل أوجع القلوب وهالا

ومزادا لمحشر الخلق طراً ... وفراقاً لمن تمادى ضلالا

نحو نور من الإله وبرهان ... وبر ونعمة أن تنالا

خصك الله يابن آمنة الخير بها إذ أتت سجالاً سجالا

فاجعل الحظ منك ياحجة الله جزيلاً لاحظ خلف أحالا

فأدناه النبي ﷺ ، وقرب مجلسه ، وقال له : « ياجارود : لقد تأخر الموعود بك وبقومك » فقال : فداك أبي وأمي ! أما من تأخر فقد فاته حظه ، وتلك اعظم عقوبة وأغلظ حوبة ! واني الآن على دين قد جئتك به ، وها أنا تاركه لدينك ، أفذلك مما يمحص الذنوب ويرضي الرب عن المربوب ؟ فقال رسول الله ، ﷺ : « أنا ضامن لك ذلك ، وأخلص الآن لله الوحدانية ، ودع عنك دين النصرانية » فقال الجارود : فداك أبي وأمي : مد يدك ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أنك محمد عبده ورسوله . قال فأسلم ، وأسلم معه رجال من قومه ، فسر بهم النبي ﷺ ، وبإسلامه ، وأظهر من إكرامهم ما سروا به وابتهجوا به ، ثم أقبل عليهم رسول الله ، ﷺ ، فقال : « أفيكم من يعرف قس بن ساعدة الايادي ؟ » فقال الجارود : كلنا يعرفه ، فداك أبي وأمي ، واني من بينهم لعالم به واقف على أمره . كان قس يارسول الله سبطاً من اسباط العرب ، عمر ستمائة سنة ، تقفر خمسة أعمار في البراري والقفار ، يضج بالتسبيح على مثال المسيح ، لا يقره قرار ، ولا تكنه دار ، ولا يستمتع به جار ، كان يلبس الامسـاح ، ويفوق السواح ، ولا يفتر من رهبانيته ، يتحسى في سياحته بيض النعام ، ويأنس بالهوام ، ويستمتع بالظلام ،

يبصر ويعتبر ، ويفكر ويختبر ، فصار بذلك واحداً تضرب الأمثال بحكمته ، أدرك رأس الحواريين «سمعان» وهو أول رجل تأله من العرب ووحد ، وحذر سوء المآب ، وأيقن بالبعث والحساب وأمر بالعمل قبل الفوت ، ووعظ بالموت ، وسلم للقضا ، على السخط والرضى ، وزار القبور ، وذكر النشور ، وندب بالأشعار ، وفكر في الأقدار ، وأنبأ عن السماء والنماء ، وذكر النجوم والماء ، ووصف البحار ، وعرف الآثار ، ورسل الرسائل ، وذكر كل هائل ، وخوف الدهر ، وحذر الأزر ، وعظم الأمر ، وشوق إلى الحنيفية ، ودعا الى اللاهوتية ، وهو القائل يوم عكاظ : شرق وغرب ، وسلم وحرب ، ويابس ورطب وأجاج وعذب ، وشموس وأقمار ، ورياح وأمطار ، وليل ونهار ، وانات وذكور ، وعشي وبكور ، وبراري وبحور ، وحب ونبات ، وآباء وأمهات ، وجمع وشتات ، ونور وظلام ، ويسر واعدام ، وفقير وغني ، ومحسن ومسيء ؛ ان لذلك إلهاً واحداً ، ليس بمولود ولا والد ، أعاد وابدى ، وأمات واحيا ، رب الآخرة والأولى .

أما بعد ، فيا معشر اياد ، أين ثمود وعاد ؟! وأين الآباء والأجداد ؟! وأين العليل والعواد ؟ كل له معاد . يقسم قس برب العباد ، وساطح المهاد ؛ لتحشرن على الانفراد ، في يوم التناد ، اذا نفخ في الصور ونقر في الناقور ، فويل لمن صدف عن الحق الأشهر ، والنور الأزهر ، والعرض الاكبر ، في يوم الفصل ، وميزان العدل ، إذا شهد النذير وحكم القدير ، وبعد النصير ، وظهر التقصير ، ففريق في الجنة وفريق في السعير .

وله شعر يقول فيه :

أيقظ القلب من هواه ادكار ... وليال خلالهن نهار

وسجال هواطل من غمام ... ثرن ماء وفي جواهن نار

ضوؤها يطمس العيون وأرعا ... د شداد في الخافقين تطار

وقصور مشيدة حوت الخير ... وأخرى خلت بهن قفار

وجبال شوامخ راسيات ... وبحار مياههن غزار

ونجوم تلوح في ظلم الليل ... نراها في كل يوم تدار

وصغير وأشمط وكبير ... لهم في الصعيد يوماً مزار

فالذي قد ذكرت دل على الله ... نفوساً لها هدى واعتبار

فقال رسول الله ﷺ : «مهما نسيت ، فلست أنساه بسوق عكاظ ، واقفاً على جمل أحمر يخطب الناس ، فيقول : اجتمعوا وعوا ، واذا وعيتم فانتفعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ماهو آت آت ، ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، وبحر عجاج ، ان في الأرض لعبرا ، وإن في السماء لخبرا ،

أقسم قس قسماً ، لاحانثاً فيه ولا آثماً ، ان الله ديناً هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه » ، وهذا زمانه وأوانه ، ثم قال : مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون ، أرضوا بالمقام فأقاموا ، أم تركوا فناموا ؟! » ثم التفت رسول الله ، ﷺ ، إلى أصحابه ، فقال : « أيكم يروي شعره ؟ » فقال أبو بكر الصديق : فداك أبي وأمي : أنا سمعته يقول :

في الذاهبين الأولين ... من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً ... للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها ... يمضي الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي إلي ... ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محالة ... حيث صار القوم صائر

ثم قال رسول الله ، ﷺ : « رحم الله قساً ، إنه سيبعث يوم القيامة أمة وحده » وقد رواه البيهقي والحافظ أبو القاسم ابن عساكر ، من حديث محمد بن عيسى بن محمد الاخباري .

(قلت) : ويظهر من قول الجارود : كانا يعرفه يا رسول الله : أن سياحة قس كانت في صحاري بلاد البحرين ، وأنه من بقايا إياد الذين سكنوا هجر قبل مجيء عبد القيس .

(ذكر مشاهير الصحابة من عبد القيس)
(من سكان هجر وجواثى)

قال الإمام القسطلاني في « المواهب اللدنية »:

كان لعبد القيس وفادتان إلى رسول الله ، ﷺ :

إحداهما : قبل الفتح ، سنة خمس أو قبلها ، وكان عدد الوفد الأول ثلاثة عشر رجلا ، كما رواه البيهقي وغيره . وقيل : أربعة عشر رجلا كما جزم به القرطبي والنووي وهم :

(١) المنذر بن عائذ، وهو الأشج ، وقيل : اسمه عبد الله العصري من ولد لكيز بن أفصى.

(٢) منقذ بن حبان . (٣) مزيدة بن مالك ، على وزن كبيرة . **(٤) عمرو بن مرجوم** ، بالجيم المعجمة .

(٥) الحارث بن شبيب .(٦) عبيدة بن همام .(٧) الحارث بن جندب .

(٨) صحار بن العياش العبدي ، أحد الفصحاء المشهورين . قال ابن عبد ربه في « العقد الفريد » : قال معاوية بن أبي سفيان لصحار بن عياش العبدي : يا أزرق ؛ قال : البازي أزرق . قال : يا أحمر ؛ قال:الذهب أحمر . قال معاوية :ما هذه البلاغة فيكم ياعبد القيس ؟. قال: شيء يختلج في صدورنا فتقذفه ألسنتنا كما يقذف البحر الزبد . قال : فما تعدون البلاغة فيكم ؟ قال : أن نقول فلا نخطىء ، ونجيب فلا نبطىء .

(٩) عقبة بن جروة. (١٠) الجهم بن قثم . (١١) جويرية العبدي . (١٢) وستم العبدي.

(١٣) الزراع . (١٤) ابن عامر .

والوفادة الثانية: كانت في سنة الوفود،سنة تسع من الهجرة ، وكان عددهم أربعين رجلا،وهم:

(١) الجارود بن المعلى بن حنش العبدي .(٢) مطر بن عامر أخو الزراع . (٣) وسفيان بن حولي . (٤) ومحارب بن مزيدة . (٥) والزراع بن الوزاع . (٦) وشهاب بن متروك . (٧) وعمرو بن عبد قيس . (٨) وطريف بن أبان . (٩) وعمرو بن شعيب . (١٠) وعامر بن عبد قيس . (١١) وسفيان بن همام (١٢) وهمام بن معاوية . (١٣) مسرح السعدي . (١٤) جابر بن الحارث . (١٥)خزيمة بن عبد عمرو . (١٦) همام بن ربيعة . (١٧) جارية بن جابر . (١٨) نوح بن مخلد . (١٩) أبو خيرة الصباحي . (٢٠) أذينة بن

مسلم العبدي .(٢١) **جـــابر بن عبيد العبدي** .(٢٢) **جندب بن كعب العبدي** ،الذي قتل الساحر بين يدي الوليد بن عقبة بالبصرة .

قال الحافظ ابن كثير ، رحمه الله ، في تفسيره عند قول الله تعالى (ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون)سورةالبقرة:١٠٣ :قال الإمام أبو بكر الخلال :أخبرنا عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي قال : أخبرنا يحيى بن سعيد ، قال : حدثني أبو إسحاق ، قال : حدثني حارثة ، قال : كان عند بعض الأمراء رجل يلعب ، فجاء جندب مشتملاً على سيفه فقتله ،قال : أراه كان ساحراً . قال : وقد روي من طرق متعددة ان الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يلعب بين يديه ، فكان يضرب رأس الرجل ، ثم يصيح به فيرد إليه رأسه ، فقال الناس : سبحان الله ! يحيي الموتى ؟! فرآه رجل من صالحي المهاجرين ، فلما كان الغد جاء مشتملاً على سيفه ، وذهب يلعب لعبه ذلك فاخترط الرجل سيفه ، فضرب عنق الساحر ، وقال : ان كان صادقاً فليحيي نفسه ،ثم تلا قول الله تعالى : (أفتأتون السحر وأنتم تبصرون)سورة الأنبياء:٣.فغضب الوليد إذ لم يستأذنه في ذلك ، فسجنه ثم أطلقه .

ومنهم(٢٢)الحكيم بن جبلة العبدي : أرسله أمير المؤمنين عثمان بن عفان ،رضي الله عنه، الى السند يختبرها ، فذهب اليها ثم رجع فقال لعثمان ، رضي الله عنه : ماؤها وشل ؛ أي : قليل . واصها بطل - يعني شجاع - وسهلها جبل ، ان كثر بها الجند جاعوا - يعني لقلة خيراتها - وإن قلوا ضاعوا لكثرة سكانها .فلم يوجه لها عثمان ، رضي الله عنه ، أحداً خوفاً على المسلمين من الضياع والجوع .وكان رضي الله عنه ، شجاعاً جريئاً ، حضر وقعة الجمل مع علي بن ابي طالب ، رضي الله عنه ، فزحف اليه طلحـــة ابن عبيد الله رضي الله عنه، في ثلاثمئة رجل ، فتقدم حكيم وجعل يضرب بالسيف وهو يقول:

أضربهم باليابس ضرب غلام عابس من الحياة يائس في الغرفات نافس

فضرب رجل رجله فقطعها ، فحبا اليها حتى أخذها ، وضرب بها الرجل حتى قتله ، ثم اتكأ عليه ، وأنشد :

ياساق لن تراعي إن معي ذراعي أحمي بها كراعي

فمر عليه رجل وهو رثيث ، فقال : مالك ياحكيم ؟ قال : قتلت ! قال من قتلك ؟ قال : وسادتي ، فاحتمله وضمه الى سبعين من أصحابه .

ومن مشاهير الصحابـــة من عبد القيس .(٢٣) **خزيمة بن جزي بن شهاب العبد** .(٢٤) **زيد**

ابن صوحان العبدي، وكان رضي الله عنه خطيباً مفوهاً وشجاعاً باسلاً قتل يوم الجمل في حرب علي، رضي الله عنه، قال فيه رسول الله ﷺ: «زيد مازيد؟! تسبقه يده إلى الجنة ثم يتبعها جسده» فقطعت يده يوم الجمل، ثم قتل، رضي الله عنه.

ومنهم (٢٥) **صعصعة بن صوحان**، رضي الله عنه. قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» أسلم على عهد رسول الله ﷺ، ولم ير النبي ﷺ لصغره، فلا يعد في الصحابة، ولكنه كان سيداً من سادات عبد القيس، وكان خطيباً فصيحاً عاقلاً لسناً ديناً يعد في أصحاب علي، رضي الله عنه، قال يحيى ابن معين: صعصعة وزيد وسيحان، بنو صوحان كانوا خطباء من عبد القيس قتل زيد وسيحان يوم الجمل.

ومن الصحابة: (٢٦) **عمرو بن تغلب العبدي**، رضي الله عنه، من أهل جوا، ثي روى عنه الحسن ابن أبي الحسن، والحكم بن الأعرج. حدثنا أحمد. قال: حدثنا مسلمة، حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن الأصبهاني، قال: حدثنا يونس بن حبيب، قال: أخبرنا أبو داود الطيالسي، قال: أخبرنا ابن فضالة عن الحسن عن عمرو بن تغلب، رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله، ﷺ، كلمة ماأحب أن لي بها حمر النعم: أتي رسول الله ﷺ بشيء فأعطى قوماً ومنع قوماً، وقال: انا لنعطي قوماً نخشى هلعهم وجزعهم، وأكل قوماً إلى ماجعل الله في قلوبهم من الايمان، منهم: عمرو بن تغلب» ورواه البخاري أيضاً.

(٢٧) **معبد بن وهب العبدي العصري**، ذكره ابن أبي حاتم وغيره في الصحابة، تزوج هريرة بنت زمعة أخت سودة أم المؤمنين، رضي الله عنها، وشهد بدراً مع الرسول، ﷺ، وقاتل بسيفين، فقال: رسول الله ﷺ، «لهفي على فتيان عبد القيس، أما انهم أسد الله في أرضه» ذكر ذلك في «الإصابة» ومن الصحابة من عبد القيس: (٢٨) **شهاب بن متروك**. (٢٩) **عمرو بن عبد القيس**. (٣٠) **طريف بن أبان من جديلة بن أسد** (٣١) **عمرو بن شعيب** (٣٢) **جابر بن جابر**.

(ذكر أعلام التابعين من أهل هجر)

(١) **ابراهيم بن مسلم الهجري العبدي**: روى عن عبد الله بن أبي أوفى، رضي الله عنه، وأبي الأحوص عوف بن مالك، وروى عنه السفيانان وشعبة. (٢) **الحضرمي بن العجلان مولى الجارود العبدي**، روى عن نافع مولى ابن عمر، وروى عنه الربيع بن زياد. (٣) **حوشب بن عقيل العبدي**. (٤) **أبو دحية الهجري**، روى عن ابيه وابن مهدي، وسليمان بن حرب، وثقه أحمد والنسائي.

(٢) **خلاس بن عمرو الهجري**: روى عن علي، رضي الله عنه، وعمار وعائشة، رضي الله عنهم. روى عنه قتادة بن دعامة السدوسي.

(٣) **عوف بن أبي جميلة** : المعروف بابن الأعرابي الهجري .

(٤) **زياد بن سليمان العبدي** : مولاهم الهجري ، المعروف بالأعجم ، **وهو من الشعراء** ، وسيأتي بعض شعره . روى عن أبي موسى الأشعري ، وعبد الله بن عمر ، رضي الله عنهم . وروى عنه طاووس وغيره .

(٥) **زيد بن علي أبو القلوص العبدي** : روى عن طلحة بن عبيد الله وابن عباس ، رضي الله عنهم . وروى عنه قتادة وعوف بن أبي جميلة .

(٦) **سليمان بن جابر الهجري** : روى عن عبد الله بن مسعود ، رضي الله عنه ، وروى عنه عوف ابن أبي جميلة . خرج له أبو داود والترمذي وابن ماجه .

(٧) **عبد الحميد بن المنذر بن الجارود العبدي** : روى عن أنس بن مالك ، رضي الله عنه ، وروى عنه أنس بن سيرين . وثقه النسائي .

(٨) **عثمان بن الجهم الهجري** : روى عن زر بن حبيش ، رضي الله عنه ، وروى عنه وكيع ابن الجراح . وثقه ابن حبان .

(٩) **الزبير بن جنادة الهجري** : روى عن عطاء ، وروى عنه حرمي بن عمارة وزيد بن الحباب . وثقه ابن حبان .

(١٠) **مهدي بن حرب الهجري العبدي** : روى عنه حوشب بن عقيل ، صحح الحاكم حديثه في « المستدرك » .

انتهى نقلا من خلاصة « تهذيب الكمال في أسماء الرجال » للعلامة صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي .

(ذكر أعلام الشعراء في بلاد البحرين)

(وعبد القيس)

١ — المثقب العبدي :

هو عائذ بن محصن بن ثعلبة ، من بني عبد القيس المتوفى بعد الهجرة بسبع سنين ؛ وكان من جملة الذين كانوا يترددون على عمرو بن هند ، ويمدحونه ، وله فيه قصائد ؛ منها هذه القصيدة :

أفاطم قبل بينك ودعيني ... ومنعك ماسألت كأن تبيني
فلا تعدي مواعد كاذبات ... تمر بها رياح الصيف دوني

فإني لو تخالفني شمالي ... خلافك ماوصلت بها يميني
اذاً لقطعتها ولقلت بيني ... كذلك أجتوي من يجتويني
لمن ظعن تطالع من ضبيب ... فما خرجت من الوادي لحين
مرون على شراف فذات رجل ... ونكبن الذرانح عن يمين
وهن كذاك حين قطعن فلجاً ... كأن حمولهن على سفين
ويشبهن السفين وهن بخت ... عراضات الأباهر والشؤون
وهن على الدجائن واكنات ... قواتل كل أشجع مستكين
كغزلان خذلن بذات ضال ... تنوش الدانيات من الغصون
ظهرن بكلة وسدلن أخرى ... وثقبن الوصاوص (١) للعيون
وهن على الظلام مطلبات ... طويلات الذوائب والقرون
ومن ذهب يلوح على تريب ... كلون العاج ليس بذي غضون
اذا مافتنه يوماً برهن ... يعز عليه لم يرجع بحين
بتلهية أريش بها سهامي ... تبذ المرشقات من القطين
علون رباوة وهبطن غيباً ... فلم يرجعن قائلة لحين
فقلت لبعضهن وشد رحلي ... لهاجرة نصبت لها جبيني
لعلك إن صرمت الحبل مني ... كذاك أكون مصحبتي قروني
فسل الهم عنك بذات لوث ... عذافرة كمطرقة القيون
بصادقة الوجيف كأن هراً ... يباريها ويأخذ بالوضين
كساها تامكاً قرداً عليها ... سوادي الرضيح مع اللجين
إذا قلقت أشد لها سنافاً ... أمام الزور من قلق الوضين
كأن مواقع الثفنات منها ... معرس باكرات الورد جون
يجذ تنفس الصعداء منها ... قوى النسع المحرم ذي المتون
تصك الحالبين بمشفتر ... له صوت أبح من الرنين
كأن نفي ماتنفي يداها ... قذاف غريبة بيدي معين
تسد بدائم الخطران جثل ... خوابة فرج مقلات دهين
وتسمع للذباب إذا تغنى ... كتغريد الحمام على الوكون
فألقيت الزمام لها فنامت ... لعادتها من السدف المبين

---

(١) الوصاوص : البرقع الذي يعم جميع الوجه ، وسمي المثقب بهذا البيت .

كأن مناخها ملقى لجام ... على معزائها وعلى الوجين
كأن الكور والأنساع منها ... على قرواء ماهدة دهين
يشق الماء جؤجؤها ويعلو ... غوارب كل ذي حدب بطين
غدت قوداء منشقاً نساها ... تجاسر بالنخاع وبالوتين
إذا ماقمت أرحلها بليل ... تأوه آهة الرجل الحزين
تقول إذا درأت لها وضيناً ... أهذا دينه أبداً وديني ؟
أكل الدهر حل وارتحال ... أما يبقي علي ولا يقيني ؟
فأبقى باطلي والحق منها ... كدكان الدرابنة المطين
ثنيت زمامها ووضعت رحلي ... ونمرقة رفدت بها يميني
فرحت بها تعارض مسبطراً ... على صحصاحه وعلى المتون
إلى عمرو ومن عمرو أتتني ... أخي النجدات والحلم الرصين
فإما أن تكون أخي بحق ... فأعرف منك غثي من سميني
وإلا فاطرحني واتخذني ... عدواً أتقيك وتتقيني
فما أدري إذا يممت أمراً ... أريد الخير أيهما يليني
أألخير الذي أنا أبتغيه ... أم الشر الذي هو يبتغيني ؟

ومن ظريف قول المثقب ماقاله في خالد بن الحارث ، وذلك أن المثقب العبدي كان أسيراً عند بعض الملوك ، فكلمه فيه خالد بن الحارث فوهبه له ، فقال المثقب :

إنما جاد بشاس خالد ... بعد ما حاقت به إحدى العظم
باكر الجفنة ربعي الندى ... حسن مجلسه غير لطم
يجعل المال عطايا جمة ... إن بذل المال في العرض أمم
مثلاً تضربه حكامنا ... من يجد يحمد ومن يبخل يذم
أيها الباخل عنا بالندى ... وهو بالجود كما كان زعم
شيمة قد فرعت من شيم ... إنما الإمساك والجود شيم
لا يبالي طيب النفس إذا ... عطب المال إذا العرض سلم
أكرم الجار وأرع حقه ... إن عرفان الفتى جهد الكرم
لا تقولن إذا مالم ترد ... أن تتم الوعد في شيء نعم
حسن قول نعم من بعد لا ... وقبيح قول لا بعد نعم
ان لا بعد نعم فاحشة ... فبلا فابدأ إذا خفت الندم

وإذا قلت نعم فاصبر لها ... بنجاز الوعد إن الخلف ذم
لو تبينت إذا جاورتني ... إن عهدي لايغيره القدم
لاتراني راتعاً في مجلسي ... في لحوم الناس كالليث القرم
إن شر الناس من يشكرني ... حين يلقاني وإن غبت شتم
رب فقر حل من بعد غنى ... وغناء حل من بعد عدم

وقال أيضاً :

ألا حييا الدار المحيل رسومها ... تهيج علينا مايهيج قديمها
سقى تلك من دار ومن حل ربعها ... رهام الغوادي وبلها ومديمها
ظللت أرد العين من عبراتها ... إذا نزفت كانت سراعاً جمومها
كأني أقاسي من سوابق عبرة ... ومن ليلة ضاقت بصدري همومها
فبت أضم الركبتين إلى الحشا ... كأني راقي حية أو سليمها
سيكفيك مر الهم عزمك صرمه ... ويكفيك مخلوج الأمور صريمها
ويعملة أربى بها البيد في السرى ... يقطع أجواز الفلاة رسيمها
رجوم بأنقال شداد رجيلة ... إذا الآل في التيه استقلت حزومها
كأني وأقتادي على حشمة الشوى ... يجور صراري بها ويقيمها
أمضي بها الأهوال في كل قفرة ... ينادي صداها آخر الليل بومها
أنص السرى فيها بكل هجيرة ... يغير ألوان الرجال سمومها
أرى بدعاً مستحدثات تريبني ... يجوز بها مستضعف وحليمها
فإن تك أموال أصيبت وحولت ... ديار فقد كنا بدار نقيمها
ونحمي عن الثغر المخوف ونتقي ... بغارتنا كيد العدى وضيومها
صبرنا لها حتى تفرج بأسنا ... وفئنا لنا أسلابها وعظيمها
نعد لأيام الحفاظ مكارماً ... فعالاً وأعراضاً صحيحاً أديمها
أبي أصلح الحيين بكراً وتغلباً ... وقد أرعشت بكر وخفت حلومها
وقام بصلح بين عوف وعامر ... وخطة فصل لايعاب زعيمها

وقال يمدح النعمان بن المنذرملك العرب :

ألا ان هنداً أمس رث جديدها ... وضنت ومـا كان المتاع يؤودها
فلو أنها من قبل دامت لبانة ... على العهد إذ تصطادني وأصيدها
ولكنها مما تميط بوده ... بشاشة أدنى خلة تستفيدها
أجدك مايدريك أن رب بلدة ... إذا الشمس في الأيام طال ركودها

وصاحت صواريح النهار وأعرضت — لوامع يطوى ريطها وبرودها
قطعت بقتلاء الذراعين حرة — يغول البلاد سومها وبريدها
فبت وباتت كالنعامة ناقتي — وباتت عليها دفنني وقتودها
وأغضت كما أغضت عيوني وعرست — على الثفنات والجران هجودها
على طرق عند الأراكة ربة — توازي شريم البحر وهو قعيدها
كأن جنيباً عند مقعد غرزها — تحاوله عن نفسها وتريدها
فنهنهت منها والمناسم ترتمي — بمعزاء شتى لايرد عنودها
وأيقنت ان شاء الإله فإنه — سيبلغني أجلادها وقصيدها
فإن أباقابوس عندي بلاؤها — جزاء بنعمى لايحل كنودها
رأيت زناد الصالحين نمينه — قديماً كما بذ النجوم سعودها
ولو علم الله الجبال عصينه — لجاء بأمراس الجبال يقودها
فإن تك منا في عمان قبيلة — تواصت بأجناب وطال عنودها
فقد أدركتها المدركات فأصبحت — إلى خير من تحت السماء وفودها
إلى ملك بذ الملوك فلم يسع — أفاعيله حزم الملوك وجودها
وأي أناس ماأباح بغارة — يوازي كبيدات السماء عمودها
وجأواء فيها كوكب الموت فخمة — يقمص بالأرض الفضاء وئيدها
لها فرط يحوي النهاب كأنه — لوامع عقبان مروع طريدها
وطار قشاري الحديد كأنه — مخالة أقواع يطير حديدها
فانعم أبيت اللعن أنك أصبحت — لديك لكيز كهلها ووليدها
وأطلقهم تمشي النساء خلالهم — مفككة وسط الرجال قيودها

(٢٠) **الصلتان العبدي** : قال في « خزانة الأدب » للبغدادي : اسمه « قثم » بضم القاف وفتح الثاء ، ابن خبية ، بفتح الخاء وكسر الموحدة وتشديد المثناة التحتية ، وهو أحد بني محارب ابن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس : هو شاعر مشهور خبيث اللسان ومن مشهور شعره :

أشاب الصغير وأفنى الكبير — كر الغداة ومر العشي
اذا هزمت ليلة يومها — أتى بعد ذلك يوم فتي
نروح ونغدو لحاجاتنا — وحاجة من عاش لاتنقضي
تموت مع المرء حاجاته — وتبقى له حاجة مابقي

إذا قلت يوماً لمن قد ترى … أروني السري أروك الغني
ألم تر لقمان أوصى ابنه … وأوصيت عمراً ونعم الوصي
بني بدا خبء نجـوى الرجال … فكن عند سرك خبء النجي
وسرك ماكان عند امرىء … وسر الثلاثـة غير الخفي
كما الصمت أدنى لبعض الرشاد … فبعض التكلم أدنـى لعي
ودع النفس من اتباع الهوى … فمـا للفتى كل مايشـتهي
فكن كابن ليل على أسود … إذا ماسواد بليـل خشي
فكل سواد وإن هبتـه … من الليـل يخشى كما تختشي
أزد محكم الشعر إن قلته … فـإن الكلام كثير الروي
كما الصمت أدنى لبعض الرشاد … وبعض التـكلم أدنى امي

وقيل له : احكم بين الفرزدق وجرير ، فقال :

أنا الصلتان الذي قد علمتم … متى مايحـكم فهو بالحق قاطع
أتتني تميم حين هابت قضاءها … وإني لبالفضل المبـين صادع
كما أنفذ الاعشي قضية عامر … ومالتميم في قضائي رواجع
سأقضي قضاء بينهم غير جائر … فهل أنت للحكم المبين سامع ؟
قضاء امرىء لايتقي الشتم منهم … وليس له في المدح منهم منافع
فـإن كنتما حكمتماني فأنصتا … ولا تجزعا وليرض بالحكم قانع
فإن يك بحر الحنظليين واحداً … فما تستوي حيتانه والضفادع
وليس الذنابى كالقدامى وريشها … وما تستوي في الكف منك الأصابع
ألا إنما تحظى كليب بشعرها … وبالمجد تحظي دارم والأقارع
أرى الخطفي للفرزدق شـأوه … ولكن خيراً من كليب مجاشع
فيا شاعراً لاشاعر اليوم مثله … جرير ولكن في كليب تواضع
ويرفع من شعر الفرزدق أنه … له باذخ من ذي الخسيسة رافع
وقد يحمد السيف الدوان بغمده … وتلقاه رثاً غمده وهو قاطع
يناشـدني النصر الفرزدق بعدما … أناخت عليـه من جرير صواقع

فحكم لجرير بجودة الشعر ، وحكم للفرزدق بالشرف على جرير .

(ومن شعراء البحرين التي عاصمتها هجر)

(٢١) **طرفة بن العبد** ، المتوفى قبل هجرة نبينا محمد ، ﷺ ، بثلاثين سنة ، قال في

« معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص » : هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن عباد بن صعصعة بن قيس بن ثعلب . ويقال : ان اسمه عمرو ، وأمه وردة من عشيرة أبيه ، وكان أحدث الشعراء سناً وأقصرهم عمراً قتل وهو ابن عشرين سنة ، فيقال له : ابن العشرين ، ويقال : إنه قتل وهو ابن ست وعشرين سنة ، والى ذلك تشير أخته حيث قالت ترثيه :

عددنا له ستاً وعشرين حجة ... فلما توفاها استوى سيداً ضخما
فجعنا به لما انتظرنا إيابه ... على خير حين لا وليداً ولا قحما ؟

وكان السبب في قتله أنه كان ينادم عمرو بن هند ملك العرب ، فأشرفت ذات يوم أخته ، فرأى طرفة ظلها في الجام ، فقال فيها شعراً ، فغضب عمرو بن هند على طرفة وخاله المتلمس ، وأمدهما بمنادمة أخيه أبي قابوس ، وكان أبو قابوس قسم وقته يوماً لمطاردة الصيد ويوماً لشرب الخمر ، وكانا يركبان معه حيث كان فيصيبهما التعب والنصب ، وفي اليوم الثاني يقفان على بابه حتى يفيق من سكره ، فيأذن لهما في الدخول عليه ، فسئما ذلك الحال ، فقال طرفة يهجو عمرواً وأخاه أبا قابوس :

فليت لنا مكان الملك عمرواً ... رغوثاً حول قبتنا تخور
من الزمرات أسبل قادماها ... وضرتها مركنة درور
يشاركنا لنا رخلان فيها ... وتعلوها الكباش فما تنور
لعمرك إن قابوس بن هند ... ليخلط ملكه نوك كثير
قسمت الدهر في زمن رخي ... كذاك الحكم يقصد أو يجور
لنا يوم وللكروان يوم ... تطير البائسات ولا نطير
فأما يومهن فيوم سوء ... تطاردهن بالحدب الصقور
وأما يومنا فنظل ركباً ... وقوفاً لانحل ولا نسير

قال المفضل بن سلمة : كان لطرفة ابن عم اسمه عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرشد ، وكان ينافس طرفة على منادمة الملك وكان عبد عمرو سميناً بديناً ، فدخل عمرو بن هند الحمام ، فرأى عبد عمرو متجرداً ، فقال عمرو بن هند : كأن طرفة رآك حين قال :

ولا خير فيه غير أن له غنى ... وان له كشحاً إذا قام أهضما

فقال عبد عمرو : أيها الملك إن الذي قال فيك شر مما قال لي : وأنشده قوله :

فليت لنا مكان الملك عمرواً ..

وبعد ذلك دعا الملك المتلمس وطرفة وقال لهما : لعلكما اشتقتما الى أهلكما ؟ قالا : نعم !

فكتب الى المكعبر عامل كسرى على البحرين ـ وكان له عليه رياسة ، وكان المكعبر يقيم في هجر ـ أن يقتلهما ، وأعطى كل واحد كتاباً وأوهمه أنه أمر له بصلة ، فخرجا من عنده ، فشك المتلمس في الأمر فمرا على نهر الحيرة وفيه غلمان يلعبون ، فقال المتلمس لطرفة : هل لك أن تنظر في كتابينا ؟ فإن كان فيها خير مضينا له ، وإن كان شراً ألقيناهما ، فأبى عليه طرفة ، فأعطى المتلمس كتابه بعض الغلمان فقرأه ، فإذا فيه السوء ، فألقى كتابه في الماء ، وقال لطرفة : أطعني وألق كتابك ، فأبى طرفة ومضى بكتابه إلى العامل فقتله ، ومضى المتلمس حتى لحق بملوك بني جفنة بالشام .

ويروى أن عامل البحرين واسمه ربيعة بن الحرث العبدي ، لما قدم عليه طرفة بن العبد قال له : ان بيني وبينك خؤولة ، وأنا لها راع ، فاهرب من ليلتك هذه ، فأبى طرفة وقال : إني لم أذنب ، ولا أجعل لعمرو بن هند علي سبيلا ، ولكن ثقلت عليك جائزتي فلما أصبح أمر بحبس طرفة ، وجاءت بكر بن وائل وقالت : أخرج لنا طرفة ، فدعا به صاحب البحرين فقرأ عليهم كتاب الملك ، ثم أمر بطرفة فحبس ، وتكرم عن قتله ، وكتب إلى عمرو بن هند : أن ابعث الى عملك من يتولاه ، فإني غير قاتل الرجل ، فبعث الملك الى عمله رجلا من بني تغلب يقال له : عبد هند بن جرذ ، وكان رجلا شجاعاً ، وقد أمره الملك بقتل طرفة وقتل ربيعة بن الحارث العبدي ، ولما قدم عبد هند قرأ عهده على أهل البحرين ، ولبث أياماً واجتمعت بكر بن وائل ، وهمت به ، وكان طرفة يحضهم عليه ، فانتدب رجل من عبد القيس من الحواثر يقال له : أبو ريشة فقتله ، فقبره اليوم معروف بهجر ، وزعموا أن الحواثر سلمت ديته إلى أبيه وقومه ، وقالت أخت طرفة تهجو عبد هند :

ألا ثكلتك أمك عبد هند ... أبا الحربات آخيت الملوكا
هم دحوك للوركين دحاً ... ولو سألوا لأعطيت البروكا

ومن أشهر شعر طرفة القصيدة المشهورة بالمعلقة ، لأن العرب اختاروها مع بقية السبع المعلقات ، وكتبوهن بماء الذهب ، وعلقوهن في بطن الكعبة حفظاً لها وتشريفاً وتنويهاً بشأنها ، وحيث أن هذه القصيدة لاتوجد في كثير من كتب الأدب أحببت ذكرها هنا ، وان كانت أشهر من أن تذكر تقريباً للقراء ، وهي هذه :

لخولة أطلال ببرقة ثهمد ... تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد [1]
وقوفاً بها صحبي علي مطيهم ... يقولون : لاتهلك أسى ، وتجلد

---

(١) اسم امرأة . الطلل : رسم الدار . ببرقة : أرض ذات حجارة .

كأن حدوج المالكية غدوة … خلايا سفين بالنواصف من دد[1]
عدولية أو من سفين بن يامن … يجور بها الملاح طوراً ويهتدي[2]
يشق حباب الماء حيزومها بها … كما قسم الترب المفايل باليد[3]
وفي الحي أحوى ينفض المرد شادن … مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجد[4]
خذول تراعي ربرباً بخميلة … تناول أطراف البرير وترتدي[5]
وتبسم عن ألمى كأن منوراً … تخلل حر الرمل دعص له ندي[6]
سقته إياة الشمس إلا لثاته … أسف ولم تكدم عليه بإثمد
ووجه كأن الشمس ألقت رداءها … عليه نقي اللون لم يتخدد
وإني لأمضي الهم عند احتضاره … بعوجاء مرقال تروح وتغتدي[7]
أمون كألواح الأران نصأتها … على لاحب كأنه ظهر برجد[8]
جمالية وجناء تردي كأنها … سفنجة تبري لأزعر أربدي[9]
تباري عتاقاً ناجيات وأتبعت … وظيفاً وظيفاً فوق مور معبد[10]
تربعت القفين في الشول ترتعي … حدائق مولي الأسرة أغيد[11]
تريع إلى صوت المهيب وتتقي … بذي خصل روعات أكلف ملبد[12]
كأن جناحي مضرحي تكنفا … حفافيه شكا في العسيب بمسرد[13]
فطوراً به خلف الزميل وتارة … على حشف كالشن ذاو مجدد[14]

---

(١) النواصف متسع الوادي . ودد : وادي بالبحرين .
(٢) ابن يامن : رجل ثري .
(٣) حيزومها : الحيزوم الصدر . المفايل : لاعب الفيال يدفن شيئاً في التراب ، ثم يقسمه بيديه .
(٤) المرد : ثمر الاراك : الشادن : الظبي .
(٥) الربرب : قطيع الظباء اذا اشتد سيرها . الرملة : المشبة . البرير : ثمر الاراك .
(٦) اللمى : حمرة الشفة .
(٧) العوجاء : النشيطة . مرقال : تخب في مشيها .
(٨) الامون : التي لا تعثر . الاران : التابوت . نصأتها : زجرتها . لاحب : طريق واضح . ظهر برجد . كساء مخطط .
(٩) جمالية : تشبه الجمل . وجناء : عظيمة الوجنات . تردي : تعدو . سفنجة : نعامة . تبري : تعرض . الازعر : ذكر النعام . الاربد : الذي لونه كلون التراب .
(١٠) عتاقاً : كريمات . الوظيف : من الرسغ الى الركبة .
(١١) تربعت : رعت نبت الربيع . القفين : موضع بالصمان . الشول : قليلات اللبن . مولي : سقاه الولي ، وهو المطر الثاني .
(١٢) المهيب : الداعي .
(١٣) المضرحي : العتيق من النسور .
(١٤) الزميل : الرديف .

لها فخذان أكمل النحض فيهما كأنهما بابا منيف ممرد(١)
وطيّ محال كالحنيّ خلوفه وأجرنة لزت بدأي منضد(٢)
كأن كناسي ضالة يكنفانها وأطر قسي تحت صلب مؤيد(٣)
لها مرفقان اغتلان كأنما تمر بسلمي دالج متشدد(٤)
كقنطرة الرومي أقسم ربها لتكتنفن حتى تشاد بقرمد
صهابية العثنون موجدة القرى بعيدة وخد الرجل موارة اليد(٥)
أمرت يداها فتل شزر وأجنحت لها عضداها في سقيف مسند
جنوح دفاق عندل ثم أفرعت لها كتفاها في معالي مصعد
كأن علوب النسع في دأياتها موارد من خلقاء في ظهر قردد(٦)
وأتلع نهاض إذا ارتفقت به كسكان بوصي بدجلة مصعد(٧)
وجمجمة مثل العلاة كأنما وعى الملتقى منها الى حرف مبرد
وخد كقرطاس الشآمي ومشفر كسبت اليماني قده لم يجرد
وعينان كالماويتين استكنتا بكهفي حجاجي صخرة قلت مورد(٨)
طحوران عوار القذى فتراهما كمكحولتي مذعورة أم فرقد(٩)
وصادقتا سمع التوجس فيهما لهجس خفي او لصوت مندد
مؤللتان تعرف العتق فيهما كسامعتي شاة بحومل مفرد
وأروع نباض أحذ ململم كمرداة صخر في صفيح مصمد(١٠)
واعلم مخروت من الأنف مارن عتيق متى ترجم به الأرض يزدد

---

(١) النحض : اللحم . منيف : قصر عالي .
(٢) وأجرنة : باطن العنق .
(٣) ضالة : السدر .
(٤) بسلمي : الدلو.
(٥) العثنون : شعر تحت الحنك . موجدة القرى : قوية الظهر .
(٦) علوب : آثار . دأياتها : خرز ظهرها . الخلقاء : الصخرة الملساء . قردد : الارض الغليظة .
(٧) وأتلع : طويل العنق . كسكان : الذي تدار به السفينة .
(٨) كالماويتين: المرآتين . قلت : النقرة في الجبل .
(٩) فرقد : ولد بقر الوحش .
(١٠) وأروع : قلب .

وإن شئت لم ترقل وإن شئت أرقلت ... مخافة ملوي من القد محصد(١)

وإن شئت سامى واسط الكور رأسها ... وعامت بضبعيها نجاء الخفيدد (٢)

على مثلها أمضي إذا قال صاحبي ... ألا ليتني أفديك منها وتفتدي

وجاشت إليه النفس خوفاً وخاله ... مصاباً ولو أمسى على غير مرصد

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني ... عنيت فلم أكســل ولم أتبلد

أحلت عليها بالقطيع فأجذمت ... وقد خب آل الأمعز المتوقد(٣)

فذالت كما ذالت وليــدة مجلس ... تري ربها أذيال سحل ممـدد(٤)

ولست بحلال التــلاع مخافة ... ولكن متى يسترفد القوم أرفد

فإن تبغني في حلقة القوم تلقني ... وإن تلتمسني في الحوانيت تصطد

وإن يلتق الحي الجميع تلاقني ... الى ذروة البيت الشريف المصمد

نداماي بيض كالنجــوم وقينة ... تروح علينا بين برد ومجسد

رحيب قطاب الجيب منها رفيقة ... بجس النـدامى بضة المتجرد

إذا نحن قلنــا أسمعينا انبرت لنا ... على رسلها مطروقة لم تشدد

إذا رجعت في صوتها خلت صوتها ... تجاوب أظآر على ربع ردي

ومازال تشرابي الخمور ولذتي ... وبيعي وإنفاقي طريفي وتالدي

إلى أن تحامتني العشيرة كلهـا ... وأفردت إفراد البعير المعبد (٥)

رأيت بني الغبراء لاينكرونني ... ولا أهل هذاك الطراف الممدد

ألا أيهــذا اللائمي أحضر الوغى ... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي ؟

فإن كنت لاتستطيع دفع منيتي ... فدعني أبادرها بما ملكت يدي

ولولا ثلاث هن من لذة الفتى ... وجدك لم أحفل متى قام عوّدي

فمنهن سبقي العاذلات بشربــة ... كميت متى ماتعل بالماء تزبد

وكرّي إذا نادى المضاف محنباً ... كسيد الغضا نبهته المتورد(٦)

---

(١) ملوي : ســوط .

(٢) الخفيدد : ذكر النعام .

(٣) بالقطيع : السوط . فأجذمت : أسرعت . آل : سراب .

(٤) سحل : ثوب أبيض .

(٥) المعبد : الاجرب المطلي .

(٦) المضاف : الخائف .

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ... ببهكنة تحت الخباء المعمد[١]
كأن البرين والدماليج علقت ... على عشر أو خروع لم يخضد
كريم يروي نفسه في حياته ... ستعلم إن متنا غداً أينا الصدي ؟
أرى قبر نحام البخيل بماله ... كقبر غوي في البطالة مفسد[٢]
ترى جثوتين من تراب عليهما ... صفائح صم من صفيح منضد
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي ... عقيلة مال الفاحش المتشدد
أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة ... وما تنقص الأيام والدهر ينفد
لعمرك إن الموت ماأخطأ الفتى ... لكالطول المرخى وثنياه باليد
يلوم وما أدري على مايلومني ... كما لامني في الحي قرط بن معبد
فمالي أراني وابن عمي مالكاً ... متى أدن منه ينأ عني ويبعد
وآيسني من كل خير طلبته ... كأنا وضعناه على رمس ملحد
على غير شيء قلته غير أنني ... نشدت ولم أغفل حمولة معبد
وإن أدع للجلى أكن من حماتها ... وإن يأتك الأعداء بالجهد أجهد
وإن يقذفوا بالقذع عرضك أسقهم ... بشرب حياض الموت قبل التهدد
فلو كان مولاي امرءاً هو غيره ... لفرج كربي أو لأنظرني غدي
ولكن مولاي امرؤ هو خانقي ... على الشكر والتسآل أو أنا مفتدي
وظلم ذوي القربى أشد مضاضة ... على النفس من وقع الحسام المهند
فدعني وشأني إنني لك شاكر ... ولو حل بيتي نائياً عند ضرغد[٣]
فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ... ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد
وأصبحت ذا مال كثير وزارني ... بنون كرام سادة لمسود
أنا الرجل الضرب الذي تعرفونني ... خشاش كرأس الحية المتوقد[٤]
فآليت لاينفك كشحي بطانة ... لعضب رقيق الشفرتين مهند
حسام إذا ماقمت منتصراً به ... كفى العود منه البدء ليس بمعضد
أخي ثقة لاينثني عن ضريبة ... إذا قيل : مهلاً قال حاجزه قد
إذا ابتدر القوم السلاح وجدتني ... منيعاً إذا بلت بقائمه يدي
وبرك هجود قد أثارت مخافتي ... بواديها أمشي بعضب مجرد
فمرت كهاة ذات خيف جلالة ... عقيلة شيخ كالوبيل يلندد[٥]

---

(١) الدجن : الغيم . ببهكنة : المرأة السمينة .
(٢) نحام : الحريص .
(٣) ضرغد : ماء عند جبل رمان.
(٤) الضرب : خفيف اللحم . خشاش : يدخل في الامور بلطف .
(٥) كهاة : ناقة سمينة . يلندد : شديد الخصومة .

يقول وقد تر الوظيف وساقها ... ألست ترى أن قد أتيت بمؤيد[1]
وقال ألا ماذا ترون بشارب ... شديد علينا بغيه متعمد
وقال ذروه إنما نفعها له ... وإلا تكفوا قاصي البرك يزدد
فظل الإماء يمتللن حوارها ... ويسعى علينا بالسديف المسرهد[2]
إذا مت فانعيني بما أنا أهله ... وشقي علي الجيب ياابنة معبد
ولا تجعليني كامرىء ليس همه ... كهمي ولايغني غنائي ومشهد
بطيء عن الجلى سريع الى الخنا ... ذلول بإجماع الرجال ملهد
فلو كنت وغلا في الرجال لضرني ... عداوة ذي الأصحاب والمتوحد[3]
ولكن نفى عني الرجال جراءتي ... عليهم واقدامي وصدقي ومحتدي
لعمرك ماأمري علي بغمة ... نهاري ولا ليلي علي بسرمد
ويوم حبست النفس عند عراكها ... حفاظاً على عوراته والتهدد
على موطن يخشى الفتى عنده الردى ... متى تعترك فيه الفرائص ترعد
وأصفر مضبوح نظرت حواره ... على النار واستودعته كف مجمد
ستبدي لك الأيام ماكنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود
ويأتيك بالأخبار من لم تبع له ... بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد

وقال طرفة أيضاً :

ذاد عني النوم هم بعدهم ... ومن الهم عناء وسقم
كل من أمسي رخياً باله ... بت والهم ضجيعي لم أنم
صادت القلب بعيني جؤذر ... وبأنف فوقه فرع أجم
وبصبغ لاح في وجنتها ... مثل برق لاح في جنح الظلم
وجبين لم يعبه عائب ... ربة البيت وترباب النعم
منية الناظر لما أسفرت ... ومشت فوق فؤادي بالقدم
لا تلوموني عليما انها ... قد برت جسمي كما يبرى القلم
تركت في القلب جرحاً مؤلماً ... مثل خط الزبر في أولى الأمم
سائلوا عنا الذي يعرفنا ... بجزازى يوم تحلاق اللمم
يوم تبدي البيض عن أوجهها ... ذاهلات لقريب وابن عم

---

(١) بمؤيد : داهية .
(٢) بالسديف : قطع السنام .
(٣) وغلا : ضعيفاً .

يوم لاتعرف بيض بعلهـا ... ووجوه عـابسـات كالحمم
يوم لا يحمل إلا فارسـاً ... ورث الطعنة من خال وعم
وترى الخيل اذا ما ألحقوا ... من بداة الشدق يعلكن اللجم
يصغي الداعي الى الداعي إذا ... صوت الناعي وقد عم الندم
وشـباب وكهول بيننـا ... كليوث ضـاريات في الأكم
وبنو بكر إذا ما اجتمعوا ... دوحة الحرب وجرثوم الكرم
نردع الجـاهل في مجلسنا ... فترى المجلس منـا كالحرم
ونكر الخيل في مكروهها ... حين لايقـدم إلا ذو كرم
نذر الأبطـال صرعي بالقنا ... تأكل العقبان منهم والرخم
إن لله علينـا نعما ... ولأيدينـا على الناس نعم

وله ايضاً :

كل خليل كنت خاللتـه ... لاتـرك الله لـه واضحة
فكلهم أروغ من ثعلب ... مـا أشبه الليلة بالبارحـة

ومن مشاهير شعراء البحرين خال طرفة بن العبد المعروف بالمتلمس .

قال ابن خلـكان في كتابه « وفيات الأعيان » في ترجمة الفرزدق : اسم المتلمس جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوفن بن حرب بن وهب بن جلى بن أحمس بن ضبيعة الأسحم بن ربيعة ، وانما لقب بالمتلمس لقوله من جملة قصيدة .

فهذا أوان العرض طن ذبابـه ... زنابـيره والأزرق المتلمس

وكان قد هجا عمرو بن هند ملك الحيرة وكتب لعامله بالبحرين بقتل المتلمس وأعطاه الصحيفة ، وأوهمـه أن له فيها حباء ، فارتاب المتلمس فيها ، ولما قرئت له وعرف ما فيها رماها في نهر الحيرة ، وهرب الى ملك غسان في حوران . ومن غرر شعره قصيدة يقول فيها :

وكنا إذا الجبار صعر خده ... أقمنا له من ميله فتقومـا
لذي الحـلم قبل اليوم ما تقرع العصا ... وما علم الإنسان إلا ليعلما
ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي ... جعلت لهم فوق العرانين ميسما

وقوله :

وأعلم علم حق غير ظن ... وتقوى الله من خير العتاد
لحفظ المال خير من بغاه ... وضرب في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه ... ولا يبقى الكثير على الفساد

وهو من اصحاب المنتقيات ، وهذه قصيدته المنتقاة :

كم دون مية من مستعمل قذف ... ومن فلاة بها تستعمل العيس
ومن ذرى عالم طام مناهله ... كأنه في حباب الماء مغموس
جاوزته بأمون ذات معجمة ... تهوي بكلكلها والرأس منكوس
يا آل بكر ألا لله دركم ... طال الثواء وثوب العجز ملبوس
أغنيت شأني فأغنوا اليوم شأنكم ... وشمروا في مراس الحرب أوكيسوا
أرى عقالاً وما بالحق من حصن ... لما رأوا آية رأي خلابيس
معقولة شطر الاشراف راكبها ... كأنه ضرم بالكف مقبوس
لن يشتكي سبل النوباة منجدة ... ما عاش عمرو ولا ما عاش قابوس
آليت حب العراق اليوم آكله ... والحب يأكله في القرية السوس
وان تبدلت من قوم بغيرهم ... إني اذاً لضعيف الرأي مألوس
لم تدر بصرى بما آليت من قسم ... ولا دمشق إذا ديس الكراديس
حنت الى النخلة القصوى فقلت لها ... حجر حرام ولا تلك العلاميس

(لطيفة) : ذكروا أن المتلمس طالت غيبته بالشام ، فألح أهل زوجته عليها بالزواج بغيره وكانت تكره ذلك وتفضل الصبر حتى يرجع زوجها ، فغلبها أهلها وزوجوها وهي كارهة وفي ليلة الزفاف قدم المتلمس ، وعلم بذلك فتلطف ودخل بيت العرس وأدخلت المرأة على الرجل ، وأنشدت تقول :

ألا ليت شعري والحوادث جمة ... بأي بلاد أنت يا متلمس

فأجابها المتلمس يقول :

فإني قريب بأمامة فاعلمي ... وإني لمشتاق إذا الركب عرسوا

فأجابها الرجل يقول :

فبيتا بخير ثم عيشا بمثله ... خلا لكما بيت كريم ومجلس

وخرج عنها وتركها ووهب لهما البيت وما فيه .

ومنهم الممزق العبدي واسمه شاس بن نهاد وسمي الممزق بقوله :

فإن كنت مأكولاً فكن أنت آكلي ... وإلا فأدركني ولما أمزق

ومن جيد شعره قوله :

صحا من تصابيه الفؤاد المشوق ... وحان من الحي الجميع التفرق
وأصبح لا يشفي له من فؤاده ... قطار السحاب والرحيق المروق
فمن مبلغ النعمان أن ابن أخته ... على العين يعتاد الصفا ويمزق
وأن لكيزاً لم تكن رب عكة ... لدن صرحت حجاجهم فتفرقوا
قضى لجميع الناس إذ جاء أمرهم ... بأن يجنبوا أفراسهم ثم يلحقوا
يؤم بهن الحزم خرق سميدع ... أحذ كصدر الهندواني مخفق
وقال جميع الناس أين مصيرنا ؟ ... فأضمر منها خبث نفس محرق
ووجهها غربية عن بلادنا ... وود الذين حولنا لو تشرق

وله أيضاً :

هل للفتى من بنات الدهر من واقي ... أم هل له من حمام الموت من راقي ؟
قد رجلوني وما رجلت من شعث ... وألبسوني ثياباً غير أخلاق
ورفعوني وقالوا أيما رجل ... وأدرجوني كأني طي مخراق
وأرسلوا فتية من خيرهم حسباً ... ليسندوا في ضريح الترب أطباقي
هون عليك ولا تولع بإشفاق ... فإنما مالنا للوارث الباقي
كأنني قد رماني الدهر عن عرض ... بنافذات بلا ريش وأبواق

ومن أعلام شعراء البحرين عمرو بن قميئة :

قال البغدادي في « خزانة الأدب » عمرو بن قميئة ، على وزن فعيلة ، مؤنث قميء على وزن فعيل ، مهموز اللام ، من قمؤ الرجل : بضم الميم ، قمأً : بسكونها ، وقماءة : بفتحها ، أي : صار قميئاً ، وهو : الصغير الذليل .

قال ابن قتيبة في كتاب : « الشعر والشعراء » : عمرو بن قميئة من قيس بن ثعلبة بن مالك رهط طرفة بن العبد ، وهو قديم جاهلي كان مع حجر أبي امرىء القيس ، فلما خرج امرؤ القيس إلى الروم صحبه ، وإياه عني امرؤ القيس بقوله :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له : لاتبك عينك إنما ... نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا

ثم قال ابن قتيبة : وفي عبد القيس عمرو بن قميئة الصغير .

ومما ينسب لعمرو بن قميئة من الشعر قوله :

خليلي لاتستعجلا أن تزودا ... وأن تجمعا شملي وتنتظرا غدا
فما لبثي يوماً بسابق مغنم ... ولا سرعتي يوماً بسابقة الردى
وإن تنظراني اليوم أقض لبانة ... وتستوجبا مناً علي وتحمدا
لعمرك مانفسي بجد رشيدة ... تآمرني سراً لأصرم مرثداً
وإن ظهرت منه قوارص جمة ... وأقذع في لومي مراراً وأصعدا
على غير ذنب أن أكون جنيته ... سوى قول باغ كادني فتجهدا
لعمري لنعم المرء تدعو بحيلة ... إذا ماالمنادي في المقامة نددا
عظيم رماد القدر لامتعبس ... ولا مؤيس منها إذا هو أوقدا
وإن صرحت كحل وهبت عرية ... من الريح لم تترك لذي المال مرفدا
صبرت على وطء الموالي وحطمهم ... إذا ضن ذو القربى عليهم وأخمدا
ولم يحم فرج الحي إلا محافظ ... كريم المحيا ماجد غير أحردا

وله أيضاً :

أن أك قد أقصرت عن طول رحلة ... فيارب أصحاب بعثت كرام
فقلت لهم سيروا فداً خالتي لكم ... أما تجدون الريح ذات سهام
فقاموا إلى عيس قد انضم لحمها ... مرفقة أرساغها بخدام
وقمت الى وجناء كالفحل جبلة ... تجاوب شدي نسمها ببغام
فأدلج حتى تطلع الشمس قاصداً ... ولو خلطت ظلماؤها بقتام
فأوردتهم ماء على حين ورده ... عليه خليط من قطاً وحمام
وأهون كف لاتضيرك ضيرة ... يد بين أيد في إناء طعام
يد من بعيد أو قريب أتت به ... شآمية غبراء ذات قتام
كأني وقد جاوزت تسعين حجة ... خلعت بها يوماً عذار لجام
على الراحتين مرة وعلى العصا ... أنوء ثلاثاً بعدهن قيامي
رمتني بنات الدهر من حيث لاأرى ... فكيف بمن يدمى وليس برام
فلو أنها نبل اذاً لاتقيتها ... ولكنني أرمى بغير سهام

إذا ماراًني الناس قالوا ألم تكن ... حديثاً جديد البز غير كهام
وأفنى وما أفني من الدهر ليلة ... ولم يفن ماأفنيت سلك نظام
وأهلكني تأميل يوم وليلة ... وتأميل عام بعد ذاك وعام

وله أيضاً :

يالهف نفسي على الشباب ولم ... أفقد به إذ فقدته أمما
قد كنت في ميعة أسر بها ... أمنع ضيمي وأهبط العصما
وأسحب الريط والبرود إلى ... أدنى تجاري وأنفض اللمما
لاتغبط المرء أن يقال له ... أمسى فلان لعمره حكما
إن سره طول عيشه فلقد ... أضحى على الوجه طول ماسلما
إن من القوم من يعاش به ... ومنهم من ترى به وصما

وله أيضاً :

نحن خيلنا إلى مالك ... فحني حنينك إني مقالي
إلى دار قوم حسان الوجوه ... عظام القباب طوال العوالي
فوجهتهن إلى مهمه ... قليل الوغى غير صوت الرئال
سراعاً ذرائب ماينثنين ... حتى احتللن بحي حلال
بسعد بن ثعلبة الأكرمين ... أهل الفضائل أهل النوال
ليالي يحبونني ودهم ... ويحبون قدرك غر المتالي
فتصبح في المحل محدرة ... لفيء أهالتها كالظلال
فإن كنت ساقية معشراً ... كرام الضرائب في كل حال
على كرم وعلى نجدة ... رحيقاً بماء نطاف زلال
فكوني أولئك تسقينها ... فدى لأولئك عمي وخالي
أليسوا الفوارس يوم الفرات ... والخيل بالقوم مثل السعالي
وهم ماهم يوم المنسات ... إذا زعزع الطلح ريح الشمال
بدهم ضوامر للمعتدين ... يمونونهن قبل العيال

وله أيضاً :

إن قلبي عن تكتم غير سالي ... تيمتني وما أرادت وصالي
هل ترى عيرها تجيز سراعاً ... كالعدولي رائحاً من أوال
نزلوا من سويقة الماء ظهراً ... ثم راحوا للنعف نعف مطال
ثم أضحوا إلى الدثينة لايؤلون ... أن يرفعوا صدور الجمال
ثم كان الحساء منهم مصيفاً ... ضاربات الخدور فوق الكلال

فزعت تكتم ، وقالت عجيباً ... ان رأتني تغير اليوم حالي
يابنة الخير إنما نحن رهن ... لصروف الأيام بعد الليالي
جلح الدهر وانتحى لي وقدماً ... كان ينحي القوى على أمثالي
أقصدتني سهامه اذ رمتني ... وتولت عنه سليماً نبالي
لاعجيب فيما رأيت ولكن ... عجب من تفرط الآجال
تدرك التمسح المولع في اللجـ ... ـة والعصم في رؤوس الجبـال
والفريد المسفع الوجه ذا الجـ ... ـد يختار آمنات الرمـال
وتصدى لتصرع البطل الأرو ... ع بين العلهـاد والسربال

وله ايضاً :

غشيت منازلاً من آل هند ... قفاراً بدلت بعدي غضيـا
تبين رمادهـا ومخط نوء ... وأشعث ماثـلا فيها شويا
فكادت من معارفها دموعي ... تهم الشأن ثم ذكرت حيا
وكان الجهل لو أبكاك رسم ... ولست أحب أن أدعى سفيا ؟
وندمـان كريم الجد سمح ... صبحت بسحرة كأسـاً سبياً
يحـاذر أن تباكر عاذلات ... فينبأ أنه أمسى غويـا
فقال لنا ألا هل من شواء ... بتعريض ولم يكميه عيا ؟
فأرسلت الغـلام ولم ألبث ... إلى خير البوائك توهريـا
فنـاءت للقيام بغير شوق ... وأتبعها جرازاً مشرفيا
فظل بنعمه يسعى عليـه ... وراح بهـا كريمـاً أجفلياً
و كنت إذا الهموم تضيفتني ... قريت الهم أهوج دوسريا
بويزل عام ، مردى قذاف ... على التأويب لا يشكو الونيا
بشيح على الفـلاة فيعتليها ... وأذرع ما صدعت به المطيا
كأني حـين أزجره بصوتي ... زجرت به مـدلا أحذريا
أطال الشـد والتقريب حتى ... ذكرت بـه بمراً أندريا
بها في روضة شهري ربيع ... فساف لهـا أديمـا أدلصيا
مسيماً هل يرى شبحاً قريباً ... ويوفي دونهـا العلم العليـا
إذا لاقي بظاهره دلاقـاً ... أمر عليها يومـاً قسيـاً
فلمـا قلصت عند البقـايا ... وأعوز عن مراتعـه اللويا

أرن فصكها صخب دؤول ... يعب على منـاكبها الصبا
فأوردهـا على طمل يمـان ... يهل إذا رأى لحماً طريـاً
له شريانة شغلت يديـه ... وكان على تقلدهـا قويا

ومن مشاهير شعراء عبد القيس زياد الأعجم : هو من موالي بني عامر بن الحارث بطن من عبد القيس ، وكان ينزل اصطخر ، فغلبت العجمة على لسانه ، فسموه الأعجم . وكان شاعراً جزل الشعر ، وقد خص بمدحه المغيرة بن المهلب ، وله فيه قصيدة يرثيه بها مشهورة وهي قوله :

قل للقوافل والغزاة إذا غزوا ... والباكرين والمجـد الرائح
إن السماحة والمروءة ضمنـا ... قبراً بمرو على الطريق الواضح
فإذا عبرت بقبره فاعقربـه ... كوم الهجان وكل طرف سابح
وأرى المكارم يوم زيل بنعشه ... زالت بفضل فواضل ومدائح
رجفت لمصرعه البلاد وأصبحت ... منا القلوب لذاك غير صحائح
الآن لما كنت أكرم من مشى ... وافتر نابك عن سناه القادح
وتكاملت فيك المروءة كلها ... أعقبت ذلك بالفعال الصالح
وكفى لنا حزناً ببيت حله ... أخرى المنون فليس عنه ببارح
فعفت منابره وحط سروجه ... عن كل طامحة وطرف طامح
وإذا يناح على امرىء فليعلمن ... أن المغيرة فوق نوح النائح
تبكي المغيرة خيلنا ورماحنا ... والباكيات برنـة وتصايـح
مات المغيرة بعد طول تعرض ... للموت بين أسنـة وصفـائح
وإذا الأمور على الرجال تشابهت ... وتوعرت بمغالق ومفاتـح
فتل السحيل بمبرم ذي مرة ... دون الرجال بفضل عقل راجح
وأرى الصعالك للمغيرة أصبحت ... تبكي على طلق اليدين مسامح
كان الربيع لهم إذا انتجعوا الندى ... وخبت لوامع كل برق لائح
كان المهلب للمغيرة كالذي ... ألقى الدلاء إلى قليب المائح
فأصاب جمة ما استقى فسقى له ... في حوضـه بنوازع وموائح
أيام لو يحتل وسط مفازة ... فاضت معاطنها بشرب سائح
إن المهلب لن يزال لها فتى ... يمري قوادم كل حرب لاقح
بالمقربات لواحقاً آطالهـا ... يجتاب سهل سباسب وصحاصح

متاهفا تهفو الكتائب حوله | لمح المنون من النصيح الراسح
ملك أغر متوج يسمو له | طرف الصديق بغض طرف الكاشح
رفاع ألوية الحروب الى العدى | بسعود طير سوانح وبوارح

وقال يمدح عمر بن عبد الله بن معمر :

سألناه الجزيل فما تأتى | فأعطى فوق منيتنا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا | فأحسن ثم عدت له فعادا
مراراً ما دنوت اليه إلا | تبسم ضاحكاً وثنى الوسادا
أخ لك لا تراه الدهر إلا | على العلات مبتسماً جوادا

وقال يمدحه أيضاً :

أبلغ أبا حفص رسالة ناصح | أتت من زياد مستبيناً كلامها
فإنك مثل الشمس لاستر دونها | فكيف أبا حفص علي ظلامها
لقد كنت أدعو الله في السر أن أرى | أمور معد في يديك نظامها
فلما أتاني ما أردت تباشرت | بناتي وقلن العام لاشك عامها
واني وأرضاً أنت فيها ابن معمر | كمكة لم يطرب لأرض حمامها
إذا اخترت أرضاً للمقام رضيتها | لنفسي ولم يثقل علي مقامها
وكنت أمني النفس عنك ابن معمر | أماني أرجو أن يتم تمامها
فلا أك كالمجري الى رأس غاية | يرجي سماء لم يصبه غمامها

وقال يمدح عبد الله بن الحشرج .

إن السماحة والمروءة والندى | في قبة ربت على ابن الحشرج
ملك أغر متوج ذو نائل | للمعتفين يمينه لم تشنج
ياخير من صعد المنابر بالتقى | بعد النبي المصطفى المتحرج
لما اتيتك راجياً لنوالكم | ألفيت باب نوالكم لم يرتج

وروي أن الفرزدق هم بهجاء عبد القيس وبلغ ذلك زياداً الأعجم فبعث إلى الفرزدق: أن لاتعجل حتى أهدي لك هدية، فانتظر الفرزدق ، فبعث إليه هذه الأبيات :

وما ترك الهاجون لي ان هجوته | مصحاً أراه في أديم الفرزدق
ولا تركو عظماً يرى تحت لحمه | لكاسره أبقوه للمتعرق

ساكسر ماأبقوا له من عظامه وأنكت مخ الساق منه وأنتقي
فإنا وما تهدي لنا إن هجوتنا لكالبحر مهما يلق في البحر يغرق

فلما بلغه ذلك قال : ليس إلى هجاء هؤلاء من سبيل مادام هذا العبد فيهم .

ومات رحمه الله على رأس المائة من الهجرة .

ومن شعراء الأحساء في القرن السادس :

(**علي بن المقرب**) : هو جمال الدين أبو عبد الله علي بن مقرب بن منصور بن عزيز بن ضبار بن محمد بن ابراهيم العيوني . وعلي بن عبد الله العيوني مؤسس دولة العيوني في الاحساء ، جده من قبل الأمومة ، وكان أبوه قائداً من قواد الدولة العيونية ، وكان ابن المقرب من شعراء الحماسة ، قصر شعره على عد مفاخر قومه ، والافتخار بربيعة بن نزار ، البطن الذى ينتمي إليه ، وعد أيامهم في الجاهلية والإسلام ، ومني من بني عمر بالاضطهاد والإبعاد ، فجعل يشكو ذلك في شعره ، فنسمعه يقول :

تجاف عن العتبي فما الذنب واحد وهب لصروف الدهر ماأنت واحد
اذا خانك الأدنى الذي أنت حزبه فواعجباً إن سالمتك الأباعد

الى أن يقول :

أولئك إخواني ورهطي وأسرتي وقومي إذا مااستنهضتني الحقائد
فإن ساءني منهم على القرب معشر وأصبح من تلقائهم ماأكابد
فقد باعت الأسباط قبلي أخاهم ببخس وكل منهم فيه زاهد

وكان السبب في ذلك أنه لايرى سياسة اللين ومجاملة الأعداء ، ويحمل ولاة الأمر من بني عمه على الأخذ بالحزم والعزم ، وقهر الأعداء بالسيف والقوة ، كقوله :

إلى كم مناجاة الهموم العوازب ؟ وحتام تأميل الظنون الكواذب ؟
أما حان للعضب اليماني أن يرى بيمناك كالمخراق في كف لاعب ؟
لعلك خلت الذل حتماً أو العلى حراماً أو ان الشر ضربة لازب
فلم قام ناعي من يقيم بمنزل يضام به والأرض شتى المذاهب
ولا عاش من يغضي على الضيم جفنه وفي قائم الهندي فضل لضارب
ورح واغد في كيد العدو ولا تنم على ضمد فالعمر كسوة سالب
أنظلما لديك المشرفية والقنا وفي قلل الباغين ورد لشارب

فشمر وأوردها فقد زاد ظمؤها ... على العشر لاتشمير غمر موارب
فإن بها ترقى الدماء كما بها ... تراق وفيها عاليات المراتب
ومن لم يرو السيف يظمأ ومن يهن ... يهن ومحاريب العلى المحارب
ومن لم تخف منه العدى في بلادها ... تخفه وعقبى الذل شر العواقب
أرى الناس مذ كانوا عبيداً لغاشم ... وخصماً لمغلوب وجنداً لغالب
وما بلغ العلياء إلا ابن حرة ... قليل افتكار في أمور العواقب
ولا تتوهم أن إكرامك العدى ... سخاء وأن العز ضيم الأقارب
لعمرك ماعز امرؤ ذل قومه ... ولا جاد من يعطي عطية راهب
خليلي عن دار الهوان فقوضا ... خيامي وزما لارتحال النجائب
ولا تذكرا عندي لعل ولا عسى ... فما بعسى يقضى نجاح لطالب
وليس عسى أو ربما أو لعلما ... وياطالما ، الا قيود المعاطب
عجبت لقوم أصبحوا وعيونهم ... تحاذرني من تحت تلك الحواجب
إذا مابدا شخصي لهم خلت عاصفاً ... من الريح قد ثارت عليهم بحاصب

ورحل الى العراق ، فدخل البصرة وبغداد والموصل ، ويقال إنه مات في عمان . وفي قرية « طيوي » من بلاد عمان جبل شاهق وفي رأسه قبر ، ويقول أهل طيوي : انه قبر بن المقرب ، والله أعلم .

ومن أشعاره في الحماسة قوله .

خليـــاني من وطاء ووساد ... لاأرى النوم على شوك القتاد
وارحلا من قبل أن لاترحلا ... فالبلايا كل يوم في ازدياد
واتركاني من أباطيـــل المنى ... فهو بحر ليس يروى منه صادي
وابـــذلا في العز مجهودكما ... لايلام المرء بعد الاجتهاد
إنما تدرك غـــايات المنى ... بسير أو طعان وجلاد
من نصيري من زمان فاسد ... جعل الأمر الى أهل الفساد
كلما قلت له : ذا سرف ... في التعدي ، قال لي : هذا اقتصادي
كنت قبل اليوم أبكي بشجى ... هم نفسي وطريفي وتلادي

ثم قد أصبحت أبكي بأسى شجو إخواني ورهطي وبلادي
زوبعـة في جوها عاصفة ذات إعصار تضاهي ريح عاد
مانجى من نارها غير امرىء عاذ منها بمضل غير هادي
تركـت عاليهـا سافلها والرعان القود نعلًا للوهادي
ياقومي من أراكم حسناً بيعنا بالبخس في سوق الكساد
أعمى غالـكم أم ناصح مضمر البغضاء مبد للوداد ؟
عجباً منكم ومن تصديقكم وتمنيكم لنـار من رماد
واللبيب الحي لايخدعـه لمعان الآ ل عن حفظ المزاد
والقديم العتق لايوفى به باسل الغارات من نسل الكداد[1]
آه واشقوة أرباب العلى هلك المجد إلى يوم التنادي
يابغاث الطير طيري وانظري هرب الأجدل من كلب الجراد
وارتعي يابقر الحرث فقـد ظفر الضيون بالأسد الوراد[2]
طبت ياموت متى شئت فزر ليس عيش الذل يوماً من مرادي !
قبـح الله حياة قرنت بشفا الضيم وإشمات الأعادي !
غير مخط إن تمنيت الردى دولة الأوباش من سقم الفؤاد
كم تقاضاني المعالي عزمة يهتف الشادي بها في كل وادي
فإذا رمت نهوضاً قعدت بي أمور أنا منها في جهاد
قلة المال وكثر في العدى وابن عم رأيه غير السداد
لامعين لي من قـومي ولا جدتي تحمل جدي واجتهادي
يانديمـي اتركاني واذهبا ليس وادي الذل للحر بوادي
كيف حـالي وأنا المانعها يوم تأتي مشرئبات الهوادي
تعثر العقبان في عثيرها وتظل الشمس منها في حدادي
حامـلات للوغى كل فتى محصد النجدة مسترخي النجاد

---

(١) الكداد : الحمير .

(٢) الضيون : السنور .

طال لبثي بين مولى خاذل ومعاد وصديق كالمعادي
نضغ الأيام لحمي عبثاً ليس بعد المضغ إلا الازدراد
لاجنابي يمنع الجار ولا نائلي يرجى ولا يخشى عنادي
أحذار الموت أبقى هكذا ؟ لا ويجري الماء رزقاً للعباد
إن تر شخصي لأمر ساكناً فلعمري إن قلبي في طراد
رب ذي هم تراه مطرقاً وهو في إطراقه حية وادي
ماانتظاري بروؤس أينعت ليس هذا الينع إلا للحصاد
ياجفوني طلقي عنك الكرى إنما طاب الكرى بعد السهاد
ماالذي يقعدني عن همي والمنايا رائحات وغوادي
لأقيمن لأبناء الوغى سوق إقدام وطعن وجلادي
إن يكن عز وإلا فردى لست من دون شبيب ومصاد
لايطيب العز مالم تجنه باللدان السمر والبيض الحداد
مااعتذاري والوغى تعرفني والعوالي والمواضي والهوادي
قد تساوى في مضائي صارمي وسناني ولساني وفؤادي
فارم بي ماشئت واعلم أنني ليث غاب وشهاب ذو اتقاد
لست بالترعية الغمر ولا واهن العزم ولا كابي الزناد
منصبي في المجد أعلى منصب وعمادي في العلى أوفى عماد
وأنا ابن السادة الغر الألى ورثوا المجد جواداً عن جواد
لم يزل فينا ربيع مربع وحمى حام وهاد للرشاد
بترع الشيزى إذا البر غدت ليس فيها قوت يوم للقراد[1]
ونصك البيض بالبيض إذا حطمت في الصيد أطراف الصعاد
ولنا فضل حلوم مالدعى مثلها قيس ولا قس إياد

وله أيضاً ، رحمه الله تعالى :

ردي مر الحتوف ولا تراعي فما خوف المنية من طباع
ومن هاب المنية أدركته ومات أذل من فقع بقاع
ذريني والملوك بكل أرض أكايلها الردى صاعاً بصاع
فما أيمانهم تعلو شمالي ولا أبواعهم تعلو ذراعي

---

(١) الشيزى : هو خشب أسود تصنع منه القصاع الكبار .

تخوفني ابنة العبدي حتفي   وإقحامي المهالك واقتراعي
وتعذلني على انفاق مالي   وتزعم أنه للفقد داعي
أما والأريحية إن سمعي   لما تهذي العواذل غير واعي
أأحفل بالفراق وكل شعب   تصيره المنون الى انصداع
وأرهب أن أموت وكل حي   سينعاه الى الاقوام ناعي
وأخشى الفقر والدنيا متاع   وربي بالكرام أبر راعي
فما للمرء خير في حياة   اذا ماعد من سقط المتاع
فإن بأرضنا بقراً شباعاً   ولكن بين آساد جياع
وهل يهني البهيمة خصب مرعى   اذا ماآنست صوت السباع
إذا راع الوداع قلوب قوم   فلي قلب يحن الى الوداع
وإن ينزع الى الأوطان غمر   فإن الى النوى أبدا نزاعي
يراع لفرقة الأوطان نكس   ضعيف العزم أخلى من يراع
وكم من فرقة طالت فكانت   بعيد اليأس داعية اجتماع
تقارعـــني الحوادث عـــن مرادي   وأرجو أن يذللها قراعـــي
واني والعلى فرسا رهـــان   كما أنا والندى أخوا رضاع
ولست إذا الهموم تأوبتني   ألاقيهـــا بآراء شعاع
ولكني ســـأنقاهـــا بعزم   وباع في المكارم أي باع
سئمت تقلبي فوق الحشايا   ونومي بالهواجـــر واضطجاع
إذا يوم نبت بي دار قوم   فما تنبو المطي عن انتجاع
سأطلب حق آبائي وحقي   ولو من بين أنياب الأفاعي
وان الموت في طلب ارتفاع   لدي ولاحياة في اتضـــاع
تخادعني عـــن العليا رجال   وأين بنو الفواعل من خداعي؟
يطاولني بقومي كل عبـــد   تنقل من لكاع في لكاع
أهم بهجوهم فأرى ضلالاً   هجاءي دون رهـط ابن الرقاع
أنا ابن السابقين الى المعالي   وأرباب الممالك والمســـاعي
حللنا من ربيعة في ذراها   وجاوزنا الفروع الى الفراعـــي
وقد علمت نزار أن قومي   سيوف ضرابها عند المصاع

وأنا المانعون حمى معد … وأهل الذب عنها والدفاع
نهين لها التلاد ولانحاشي … ونوطنها البلاد ولانراعي
ونشدي التبعات لكل خطب … عناها لالبيع وابتياع
وما حفظ العلى والمجد شيء … من الأشياء كالمال المضاع
وإن نفخر نجيء بكل ملك … حليم قادر عاص مطاع
بنينا عزنا ورسا علانا … بضرب الهام والكرم المشاع
بنا يستنسر العصفور عزاً … وتخشى الأسد صولات الضباع
ورائس قد تركناه رئيساً … يسوم الناس غير المستطاع
فصار يعد ذا رأي وعقل … وكان يعد في الهمج الرعاع
وأرعن باذخ صعب المراقي … صككناه فآذن بانقشاع
فلايستغرقن الحمق قوماً … فكم من رفعة سبب اتضاع
فإن سيوفنا مازال فيها … شفاء للرؤوس من الصداع
بجبر تبع عنها وكسرى … بذا والمنذران وذو الكلاع
فكم قدماً ربعنا من ربوع … بهن وكم أبرنا من رباع

وقال يفتخر بملوك قومه :

قم فاشدد العيس للترحال معتزما … وارم الفجاج فإن الخطب قد عظما
ولاتلفت الى أهل ولاوطن … فالحر يرحل عن دار الأذى كرما
كم رحلة وهبت عزا تدين به … شوس الرجال وكم قد أورثت نعما
وكم إقامة مغدور له جلبت … حتفاً وساقت الى ساحاته نقما
واسمع ولاتلغ ماأنشات من حكم … فذو الحجا لم يزل يستنبط الحكما
لم يبك من رمدت عيناه أوسبلت … جفناه الا لخوف من حدوث عمي
ان المنية فاعلم عند ذي حسب … ولا الدنية هان الأمر أو عظما
من سالم الناس لم تسلم مقاتله … منهم ومن عاث فيهم بالأذى سلما
لايقبل الضيم إلا عاجز ضرع … اذا رأى الشر يغلي قدره وجما
وذو النباهة لايرضى بمنقصة … لو لم يجد غير أطراف القنا عصما
وذو الدناءة لومزقت جلدته … بشفرة الضيم لم يحس لها ألما
ومن رأى الضيم عاراً لم تعربه … شرارة منه إلا خالها اطما
وكل مجد إذا لم يبن محتده … بالبأس نقره الاعداء فانهدما

لايضبط الأمر من في عوده خور ... ليس البغاث تساوي أجدلاً قطما
وللبيوت سطاعات تقوم بها ... لاخروعاً جعلت يوماً ولا غنما
ماكل ساع الى العلياء يدركها ... من حكم السيف في اعدائه حكما
من أرعف السيف في هام العدى غضباً ... للمجد حق له أن يرعف القلما
لاتطلب الرأي إلامن أخي ثقة ... لايصدر القوم من لايورد العلما
ولايعد كريماً من مواهبه ... تمسي وتصبح في اعدائه ديما
والبخل خير من الاحسان في نفر ... أبرهم بك من أعدى ومن شتما
وواضع الجود في اعداء نعمته ... كمودع الذئب في بربة غنما
من استخف بأرباب العلى سفهاً ... وسامه الخسف أدمى كفه ندما
ألا فسل عن كليب كيف جد له ... جساس هل كان الا أن حمى فرمى
ولايعز الفتى إلا بأسرته ... لو كان في البأس عمرو والندى هرما
لاترض بالهون في خل تعاشره ... فلن ترى غير جار الذل مهتضما
وأخسر الناس سعياً رب مملكة ... أطاع في أمره النسوان والخدما
وقائل قال لي إذ راقه أدبي ... والمرء قد ربما أخطا وما علما
وذاك بعد سؤال منه عن خبري ... والصدق من شيمي لوأورث البكما
هلا امتدحت رجالاً في العراق لهم ... مال وكام وجود يطرد العدما
فجاشت النفس غبناً بعد ماشرقت ... عيناي بالدمع حتى فاض وانسجما
فقلت كلا وهل مثلي يليق به ... مدح الرجال وكم جرح قد التأما
اني على حادثات الدهر ذو جلد ... تجلو الحوادث مني صارماً خذما
ولست أول ذي مجد له ظلمت ... صروف أيامه العوصاء فانظلما
يأبى لي الشرف العالي منصته ... ان أورد النفس حرصاً مورداًوخما
أنا ابن أركان بيت المجد لاكذبا ... والنازلين ذرا العلياء والقمما
قومي هم القوم في بأس وفي كرم ... ان ادعى غيرهم مافيهم وهما
في الجاهلية سدنا كل ذي شرف ... بالمأثرات وسدنا العرب والعجما
وصار كل معدي لنا تبعاً ... يرعى بأسيافنا الوسمي حيث هما
حطنا نزاراً وذدنا عن محارمها ... ولم ندع لمناوي عزها حرما
حتى أتى الله بالاسلام وافتتحت ... كل البلاد وأضحت للأنام سما

وفضل آخرنا عن فضل اولنـــــا ... يغني ولكن بحراً هـــاج فالتطما
شدنا من المجد بيتاً لايقاس بـــه ... ذات العماد ولكن لم نكن إرمـــا
سل القرامط من شظى جماجمهم ... فلقاً وغادرهم بعد العلى خدما
من بعد أن جل بالبحرين شانهم ... وأرجفوا الشام بالغارات والحرما
ولم تزل خيلهم تغشى سنابكها ... ارض العراق وتغشى تارة أدما
وحرقوا عبد قيس في منازلها ... وصيروا المز من ساداتها حمما
وأبطلوا الصلوات الخمس وانتهكوا ... شهر الصيام ونصوا منهم صنما
وما بنوا مسجـداً لله نعرفه ... بل كلما ادركوه قائماً هدما
حتى حمينا على الاسلام وانتدبت ... منا فوارس تجلو الكرب والظلما
وطالبتنا بنو الاعمام عادتنا ... فلم تجد بكماً فينا ولاصمما
وقلد الأمر منا ماجد نجد ... يشفي ويكفي اذا ماحادث دهما
ماضي العزيمة محمود نقيبته ... أعلى نزار الى غاياتها هِمما
وصار يتبعه غر غطارفـــة ... لوزاحمت سد ذي القرنين لانهدما
إذا دعوا يال إبراهيم ظل لهم ... يوم يشيب من هام العدى اللمما
حتى أناخ بباب الحصن يدفعه ... عزم يهد الجبال الصم والأكما
ولم نزل نرد الهيجاء يقدمنا ... ماض على الهول وراد إذا عزما
ابو علي وفضل ذو الندى وابو ... مسيب وهما تحت العجاج هما
ومسعر الحرب مسعود اذا خمدت ... وماجد وابن فضل خيرهـــا شيما
هم بنوه فلا ميل ولاعزل ... ولاترى فيهـــم وهناً ولاسأما
كل يعد لألف لايضيق بها ... ذرعاً ويوسعها ضرباً إذا ارتطما
ومالك حين ندعـــوه فأي فتى ... حرب إذا ماالتقى الرجاف فالتطما(١)
ومن بني الشيخ عبـد الله كل فتى ... يخال في الروع فحل الشول مغتلما
ينمـــى لفضل وصبار واخوتهـــا ... بني علي كعام الخطب إن هجما
تلكـم بنات العلى لاقول منتحل ... كنا ولا كان لاباعاً ولا قـدما
سقوا صدور القنا علّا وقـد نهلت ... وأكرهـوا المازن الخطي فانحطـما

---

(١) مالك: هومالك بن بطال بن مالك بن ابراهيم العيوني واليه تنتسب قرية البطالية بالاحساء

وفلل البيض في الهامات ضربهم   من بعد مانهلوها في المكر ذمما
بزوا ثمانين درعــاً من سراتهــم   في حمــلة تركت هاماتهم رممـا
وكم لنا مثلهـا لم تبق باقيـة   الا الزعانف والاطفال والحرما
فسلم الأمر أهل الأمر وانتزحوا   عن سورة الملك لازهداً ولاكرما
وأصبحت آل عبد القيس قدثلجت   صدورها فترى الموتور قد بسما
ثم انتحينا لعوف بعـد ماورمت   أنوفها ففششنا ذلك الورما
دسناهم دوسة جرمية جمعت   أشلاءهم وضباع البر والرخما
ثم انثنينا بجرد الخيل نجنبها   نقائـذاً وأفأنا السبي والنعما
وسل بقاروت هل فازت كتائبهم   لما أتتنا وهل كنا لها غنماً ؟
والشركسية إذ جاءت تطالبنا   دم النفوس وفينا تقسم القسما
ففرج الله والبيض الحداد لنا   وعزة لم تكن يوما لنا غشما
فأصبحت حاسدونا من قبائلنا   لحماً أقام له جزاره وضما
لكن عفونا وكان العفو عادتنا .   ولم نؤاخذ أخا جرم بما اجترما
ولم ينج ابن عياش بمهجته   يم إذا ما رآه الناظر ارتسما
أتى مغيراً فوافى جو ناظرة   فعاين الموت منا فوق ما زعما
فراح يطرد طرد الوحش ليس يرى   حبل السلامة إلا السوط والقدما
فانصاع نحو أوال يبتغي عصماً   إذ لم يجد في نواحي «الخط» معتصما
فأقحم البحر منا خلفه ملك   مازال مذكان الأهوال مقتحما
فحاز ملك أوال بعد ماترك الـ   مكروت بالسيف للبوغاء ملتزما
وصارملك «ابن عياش» وملك أبي الـ   بهلول مع ملكنا عقداً لنا نظما
منا الذي قام سلطان «العراق» له   جلالة والمدى والبعد بينهما
منا الذي حاز من «ثاج» الى «قطر»   وصير الرمل من أرض العدو حمى
منا الذي من نداه مات عامله   غماً وأصبح في الأموات مخترما
منا الذي جاد إيثاراً بما ملكت   كفاه لايد يجزيها ولارحما
منا الذي فض أموال الخزائن في   غوث الرعية لا قرضاً ولا سلما
أهمل الدخل ذاك العام وانتعشت   به الرعية حتى جازت العدما
منا الذي جعل الإقطاع من كرم   إرثاً يوزعه الوراث مقتسما
وجاد في بعض يوم وهو مرتفق   بأربعين جواداً تعلك اللجما

ومطعم الطير عام المحل ذامم بـــه ... منا إذا صر خلف الغيث فانصرما
منا الذي أنفق الاموال عن عرض ... حتى رأى شعب شمـــل العز ملتئما
ملا المسوك قناطيراً مقنطرة ... ما خاف في جمعها حوباً ولا اثما
منا الذي كل يوم فوق دارته ... داع ينادي إليه الجائـع الضرما(١)
منا الذي يوم حرب النائني جلى ... يوم السبيـع ويوم الحائس الغما
منا الذي منع الأعداء هيبته ... حرب البلاد فما شدوا لهم حزما
ومات يطلب يوماً يستلذ به ... يطبق الجو نقعاً والحضيض دمـــا
منا الذي ضربت حمر القباب له ... « بالمشهدين » وأعطى الامن والنقما
منا الذي أمن المجتـــاز من حلب ... الى « العراق » الى « نجد » الى «أدما»
منا الذي كل عام بالعراق له ... وسم سني الى ان ضمن الرجمـــا
منــــا الذي ركز الرمحين ضاحية ... وجوز العرب العرباء بينهما(٢)
حتى احتوى ما اصطفاه من عقائلهـا ... غصباً وهان عليه رغم من رغمـــا
ويوم سترة منا كان صاحبه ... لاقت به سامة والحاسك الرغما
الفين غادر منهم مع ثمان مئين ... صرعى فـكم مرضع من بعد ها يـتما
منا ابو يوسف والمرتجى حسن ... زين الامارة والبيت المنيف همـــا
منا الذي ابطل الماشوش فانقطعت ... آثاره وانمحى في الناس وانطسما
منا الامير ابو الفضل متى اختصمت ... بنو الوغى كان في ارواحها حكما
ماقابل الألف إلا وانثنى هـــربا ... كأنها الوحش لاقت ضيغما خصما
وفي سليم لنا عز ومفتخر ... ومفلح وهمـــا لله درهمـــا
وفي أمير وسلطان لنا شرف ... نسمو به وابن بدر الليث بعدهما
منا أبو فاضل واللوذعي أبو ... مذكور القرم فافخر بمثلهما
وكم لنا من بني النبعي من بطل ... إذا رأى من عدو هامة صدما
منــا الثلاثة والفـــرد الذين لقـوا ... كتائباً فكأن السيل حين طما
يدعـــو عجيبة احياناً وآونـــة ... ام العجرش والجحاف بينهما
يوم الجريعـــاء ماخافوا ومـــا جبنوا ... بل كلهم يصطلي نيرانها قـــدما
منا الرجال الثـــلاثون الذين هم ... يوم القطيعة أوفى معشر ذمـــما

---

(١) هو ابو منصور ، وكان اميراً على الظهران .

(٢) تفعله ملوك العرب عند خمس الغنائم .

لاقـوا ثلاثة آلاف وما جبنوا — عنهم ولا استشعروا خوفاً ولابرما !
فطاعنوهم إلى ان عاف طعنهم — من كان يحـبهم غنماً إذا قدما
فعـال آبائهم يوم الركين ومن — يشبه اباه فلا والله ماظلما
قـد طير القلب يوم القصر كرهم — على الأعاجم حتى باد بينهما
نحن الشمال فمن يكفر بنعمتنا — كنا المثمل ندني الحتف والسقما
أبياتنـا لذوي الحاجات منتجع — اذا الزمان تراكى العير او عرما
وما عددت عشيراً من مناقبنـا — ومن يعد ثرى « يبرين » مرتكما

وقد مضت في الجزء الأول من هذا الكتاب عـدة قصائد لهـذا الشاعر عند ذكر الدولة العيونية ، وأظن أنه توفي في منتصف القرن السابع لأني لم أجد تاريخاً لشيء من قصائده بعد منتصف القرن السابع رحمه الله تعالى وعفا عنه .

ذكر اعلام القرن الحادي عشر

من اهـل الاحساء

الشيخ ابراهيم بن حسن الاحسائي الحنفي

ذكر لي من أثق به أن والده حسن الحافظ كان أحد قادة الجند التركي الذي قـدم لفتح الأحساء بقيادة محمد باشا فروخ عام ثلاث وستين وتسعمائة ، وكان قـدم مع الجند الشيخ علي الواعظ آل ملا ، جـد أسرة آل ملا الموجودين في الأحساء ، لوعظ الجند وإرشادهم ، وكان عالماً جليلا عاملا فأعجب حسن الحافظ بعلمه وعمله وأخلاقه ، فقال يوماً : ايت لي ولداً مثل الشيخ علي الواعظ : فأجابه بعض جلسائه قائلا ، إن الشيخ علي قـد قدم ومعه أخت له صالحة للزواج ، فاخطبها منه ، فلعل الله يرزقك منها ولداً يشبه أخاها ، فخطبها وتزوجها لهذا الغرض ، فجاءت بالشيخ ابراهيم بن حسن . قال الشيخ محمد المحبي في كتابه « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » مانصه : الشيخ ابراهيم بن حسن الأحسائي الحنفي من أكابر العلماء الأئمة المتحلين بالقناعة ، المتخلين للطاعة ، كان فقيهاً نحوياً متفنناً في عـلوم كثيرة ، قرأ ببلاده على شيوخ كثيره (قلت : مع الأسف انا لم نقف على معرفة أحد من شيوخه الأحسائيين ولا على شيء من آثارهم) وأخذ بمكة عن مفتيها الشيخ عبد الرحمن ابن عيسى المرشدي ، وكتب له إجازة حافلة أشار فيها إلى تمكنه في العلوم وأخذ الطريق عن

العارف الشيخ تاج الدين الهندي حين قدم الأحساء ، وأخذ عند الأمير يحي بن علي باشا حاكم الأحساء . وله مؤلفات كثيرة في فنون عديدة منها : « شرح نظم الأجرومية » للعمريطي ، ورسالة سماها « دفع الاسى في أذكار الصباح والمسا » وشرحها . وله أشعار كثيرة . (قلت) : لم نقف على شيء منها إلا قوله :

ولانك في الدنيا مضافاً وكن بها ... مضافا اليه ان قدرت عليه
فكل مضاف للعوامل عرضة ... وقد خص بالخفض المضاف اليه

وكانت وفاته في اليوم السابع من شوال سنة ثمان واربعين والف بمدينة « الأحساء » .

(الامير ابو بكر بن علي باشا) (الاحسائي ثم المدني)

قال الشيخ محمد المحبي في « خلاصة الأثر » : الأمير الكبير الجليل القدر أحد اسخياء العالم رأيت في بعض التعاليق ترجمته ، وقد ذكر مترجمه أن ولادته بمدينة الأحساء في حدود الألف ، ونشأ على الاشتغال بالعلم ، ثم رحل صحبة والده إلى المدينة المنورة وتوطنها ، وكان بها ملازماً للعبادة ، مواظباً على قيام الليل ، حتى إنه كان يجيء إلى المسجد النبوي الشريف ، فيقف ببابه نحو ساعة حتى يفتحه الخدام ، إلى أن أدركه أجله يوم عرفة بعرفة وهو محرم ، فحمل بمحفة الى مكة ودفن بالمعلاة ، وذلك سنة ست وسبعين وألف ، وتوفي والده علي باشا بالمدينة في سنة إحدى وخمسين وألف ، وله ديوان شعر في مجلدين ، ومن شعره قوله مادحاً الشريف زيد بن محسن صاحب مكة :

زفت لعز مقامك العلياء ... وعليك فضت راحها الجوزاء
فالبدر كأس والشموس عقارها ... فاشرب بكأس شمسه الصهباء
وحبابها نجم السها فكأنها ... ذات وذاك بشكله الأسماء
وأتتك بكراً قبل فض ختامها ... يقتادها راووقها وذكاء
خضعت لعزك فاستقم في عرشها ... ياظاهراً لايعتريه خفاء
وانصب لواء العدل منتشر الثنا ... قد ضوعت بعبيره الأرجاء
يسعى بظل أمانه بين الورى ... ذو البأس والأمجاد والضعفاء
فالدهر سيفك فاتخذه مجرداً ... متوشحاً بالنص وهو رداء
وعلاك قد شهد الحسود بفضله ... والفضل ماشهدت به الأعداء
وحماك أمن الخائفين تؤمه ... شم الأنوف القادة الأكفاء
ولقد حظيت من الإله بنصره ... رد مديد الكيد وهو هباء

وحبيت منه بما تقاعس دونه — همم الملوك الصيد والعظماء
فالله أظهر ذا الجناب بنصه — فالخلق أرض والجناب سماء
لو قيل لي من ذا أردت أجبتهم — هـل غير زيد تمـدح الشعراء؟
واذا ادير حديثه في محفل — فلسمعي من طيب ذاك غـذاء
ملك إذا وعد الجميل وفى به — وإذا توعـد شأنه الإغضاء
ملك إذا كتمت رعود سمائنا — فعلى انسكاب ندى يديه نداء
ملك إذا جار الزمان على امرىء — فجنابه السامي الرفيع وقاء
ملك إذا ماالقرن أوقد ناره — فسيوفـه لخمـودهـا أنواء
فالله يبقي ملكه السامي الذي — قـد كللته بنورها الزهراء
ويديمـه في الدولة الغـرا التي — ظهرت بهـا الآباء والأبناء
فإليك بكر قريحة بكرية — زفت إليك تحفهـا الأضواء
كلمات حـق شرفت بمديحكم — ومديحكم تسمو به الفضلاء

وكتب الى العلامة عيسى بن محمد الجعفري الثعالبي ثم المـكي مادحاً :

يامن سما فوق السماء مقامه — واقد يراك الكل أنت امامـه
حزت الفضائل والكمال بأسره — وعلوت قـدرا فيك تم نظامه
لو قيل من حاز العلوم جميعها — لأقـول أنت المسك فض ختامه
كم صنت من بكر العلوم خرائداً — عن غير كفء لم يجب اكرامه
واعلم بأني غير كفء لائـق — ان لم يكن ذا الفضل منك تمامه

وأتبعه بنثر هذا نصه :

لما أضاء نور المحبة فى قناديل القلوب ؛ صفت مرآة الحقيقـة فظهر المطلوب ، فاتضحت الرسوم الطامسة وبانت الطرق الدارسة فاكتحلت عين القريحة ، فسالت في انهر النطق ، فأثمرت بالمسطور ، وهو المقدور ، وأما المقام ؛ فهو ابهى من ذلك وأجل ، وليس يدري ذلك إلا من وصل ، وأما العبد ؛ فهو مقر انه قصرت به الركاب عن بلوغ ذلك ، وعاقته عقبات الأسباب عن سلوك هذه المسالك ، لكن حيث أن ثياب الستر من فضلكم على امثاله مسبلة ؛ فيكون انه يدخل في ضمن الأمثال مطلوبه ومأموله :

فأجابه الشيخ عيسى :

لله دوك يافريد محاسن ... أربى على البدر التام تمامه
قد صغت من سر البلاغة مفردا ... فاق الفرائد نثره ونظامه
وكسوته من جزل لفظك سابغاً ... وشيت بكل لطيفة أكمامه
وجلوته يختال تيهاً آمناً ... من أن يشابه في الوجود قوامه
أعربت فيه عن اعتقاد خالص ... ومكين ود أحكمت أحكامه
وحوت ذا شكر ببيت قصيدة ... وبفض خاتمة العلى أسوامه
اهلا به فرداً أتى من مفرد ... وحبابه ضيفاً بجل مقامه
حتما علي ولازماً تبجيله ... فوراً وحقاً واجباً اكرامه
لكن على قدري ولست بكفء من ... وطئت على هام العلى اقدامه
واليكها عذرا على مهل أتت ... خجلى لمنزلك العزيز مرامه
فاصفح بفضلك عن صحيفة نقصها ... فالفضل مؤتم وانت امامه
واسحب رداء الفضل غير مدافع ... فلأنت عنصره وانت ختامه

ثم أتبعه بنثر صورته :

دام جدك في سعود ، ومجدك في صعود ، عجرفة أبرزها فاتر الفكر الأعرج ، وقاصر الذهن البهرج ، تتعثر في مروط الخجل لما بها من الخطأ والوجل ، أتت سوح حضرتك الواسعة الأرجاء ، وأملت أن تفوز بتحقيق الرجاء ، فقابل إقبالها بالقبول والإغضاء ، والحظها بعين الرضى ، فنابك مأوى الفضل ومخيمه ، ومفتتحه ومختتمه ، ولولا نافذ أمرك المطاع ، وواجب تعظيمك المتمكن في الأفئدة والأسماع ، لما تراءى لراء عجرها ولا بجرها ، ولا استبان لسامع خبرها ، ولكن عند الأكابر تلتمس وجوه المعاذير ، ولدى الافاضل يرتجى الصفح ، عن التقصير والسلام .

(**محمد بن خليل الاحسائي**) قال المحبي نقلا عن « سلافة العصر » للمعصومي : هو قاض قضى من الأدب الارب ، وحظي بارتشاف الضرب من لسان العرب ، ومازال بكعبة الفضل طائف حتى تقلد القضاء بالطائف ، وكان شديد العارضة في علم العروض ، مبيناً لطلابه السنن والفروض ، مع إلمام جيد باللغة والإعراب ومفاكهات تنسي نوادر الأعراب ، وهو من أبدع الناس ، وأتقنهم للكتب نقلا وضبطاً ، كتب ماينوف . على الألوف ، وخطه بالحجاز معروف ومألوف ، وله شعر أجاد فيه وأبدع ، وأودعه من الإحسان ما أودع ، فمنه قوله مهنئاً للشيخ عبد الرحمن المرشدي بالتدريس بالمدرسة السليمانية ، وهو قوله :

لقد سرني ما قد سمعت فهزني ... بلذته هز المدام فأسكرا
وذلك لما أن غدى الحق راجعاً ... لأهليه من بعد الضلال مبكرا
فدونكها مفتي الأنام حقيقة ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقوله :

وشادن كالبدر شاهدته ... عيونه الدعج تميت الأنام
بدأت بالتسليم حباً له ... فقال بالغنج : عليك السلام

وكتب الى القاضي تاج الدين المالكي وقد فوض إليه تفريق الصدقات :

إمام هذا العصر لا ... تجعل محبك في الإضاعه
ما خلت حاجاتي اليك ... وان نأت داري مضاعه
لا تنس ثدي مودتي ... بيني وبينك وارتضاعه
ولقد عهدتك في الوفا ... ء أخا تميم لا قضاعه
صدقات قطر الهند قد ... صادت إليك بلا دفاعه
لا تتركني في الرعاع ... إذا تفرقت البضاعه

ووعده تاج الدين بنعل وهو بالطائف ، فأبطأ بها عليه ، فكتب له :

قاضي الشرع فقت هذا الأناما ... وبحجى ثابت وعز فداما
وذكاء يفيد كل ذكي ... واطلاع يخجل النظاما
إن أهل الكمال عطل وتاج ... الدين تاج يزين الأقواما
مذحللت الحجاز ضاء ومذ ... غبت رأينا عليه حزنا ظلاما
كل وقت لم أنس ذكرك فيه ... فاحفظن للمحب منك الذماما

فكتب له تاج الدين :

وصلت رقعة الحبيب ولكن ... اقتضى النظم أن أقول الحماما
ذكرتني وأذكرت غير ناس ... لاتخلني أنساك حاش المقاما
فكأني أراك تعرك بالتفكير ... فيها منك القذال دواما
ان تكن قد ضعفت لما تراخى ... بعثها عن وصولنا يا هماما
يا لها من مطية امتعتنا ... بمحياك زائداً بساما
قد لعمري وريت فيها بلطف ... واحتكمت التنكيت فيها احتكاما
كل أبياتها قصور ولكن ... كان بيت القصيد منها الختاما
فانتشقنا فتيت مسك ختام ... زاد نشراً بما افتتحت النظاما

عجل الله ذلك الفأل منه ... وأقام المحب ذاك المقاما

فأعاد الجواب عليها بقوله :

وصلت زورة الفريد على ما ... كان في حليها محباً فقاما
وهي في كفه يفكر فيها ... أيرى ذروة لها أم سناما ؟
أم يجلي سبيلها في عفاء ... ليرى أنها تقيم النظاما
وإذا احتجتها ليوم نزال ... فحميمي يكون فيها إماما
زينة يوم زينة وهي في الكف سلاح إذا أردنا اللطاما
ثم لازلت من أياديك تعطي ... كل وجناء لا تمل الزماما
يا أخا الفضل إنني في زمان ... سل من جور علي الحساما
صد عني فصد عني صديقي ... ورآني لا أستحق السلاما
هذه قسمتي جرت من قديم ... كلما رمته أراه حراما
وابق ياسيدي وقرة عيني ... في سرور ونعمة لا تساما

وأتبعه نثراً قال فيه :

وصلت المطية حمراء الوبر ، المركوبة في الحضر والسفر ، التي لا تشرب الماء ولا ترعى الشجر ، فقبلها المملوك وقبلها ، وأجهدها بعد ما قبلها[1] ، فشكر الله فضلكم ، ولا أعدم أحبابكم طولكم والسلام .

ولما تولى القاضي محمد بن خليل قضاء الطائف سنة أربع وثلاثين وألف ؛ أرخ ولايته الباشارضا الشهير بعجم زاده ولايته بقوله : « القاضي محمد » . وأرخه القاضي تاج الدين المالكي بقوله : « قاضي بالطائف » ، وكتب اليه :

قاض طريقته المثلى قد اشتهرت ... فليس يخفي سناها منه كتمان
تبدي سريرتـه محمود سيرته ... كالطرس دل على ما فيه عنوان
فحبه لصلاح الخلق كلهم ... سجية لم يحزها قط انسان
ما زال يبذل في المعروف قدرتـه ... حتى تناقلت الأخبار ركبان
فصان عن فعل إحسان حكومته ... فطالما استعبد الإنسان احسان

وكانت وفاته سنة أربع وأربعين وألف رحمه الله تعالى .

(السيد علوي الهجوري) قال المحبي في « خلاصة الأثر » هو السيد علوي بن اسماعيل ذكره ابن

---

(١) قبلها : جعل لها قبالين .

معصوم ، فقال في وصفه : شاعر هجر ، ومنطيقها الذي واصل المنطق الفصل وما هجر ، يفسح البيان مجالاً ، ويوضح منه غرراً وأحجالاً ، ويطلع في أفقه بدوراً وشموساً ، ويروض من صعابه جموحاً وشموساً ، ومعظم شعره فائق مستجاد ، فمنه قوله في النسيب ولقد أجاد :

بنفسي أفدي وقل الفدى غزالاً بوادي النقا أغيدا
مليحاً إذا نض عن وجهه نقاب الحيا خلت بدراً بدا
غزال ولكن إذا ما نصبت شراكاً لأصطاده استأسدا
سقيم اللواحظ مكحولها ولم يعرف الميل ولا الإثمدا
رشيق القوام إذا هزه رأيت الغصون له سجدا
لذريقة طعمها سكر يجلي الصدى ويروي الصدا
ولحظ كعضب ولكنه يشق القلوب وما جردا
تفرد بالحسن دون الملا فسبحان مولى له أفردا
رعى الله ليلاتنا الماضيات وعيشاً ألفنا بها أرغدا
وصب على ترب تلك الربو ع منعجراً مبرقاً مرعداً
إلى حيث أخنت صروف الزمان وشمل الوصال بها بددا
وأضحت قفاراً وليس بهن من ذلك الجمع إلا الصدى

وكانت وفاته سنة تسع وسبعين والف هجرية :

(ذكر اعلام القرن الثاني عشر والثالث عشر)

(من أهل الأحساء)

(الشيخ أحمد بن عبد الله عبد القادر)

هو الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن حمد بن علي ، وهو الجد الخامس لمؤلف هذا التاريخ من ذرية أبي أيوب الأنصاري ، الصحابي الجليل ، وأبو أيوب اسمه خالد بن زيد ابن كليب ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار ،واسم النجار تيم الله بن ثعلبة، سمي النجار لأنه ضرب وجه رجل اسمه العنز بقدوم ،فنجره فسمي النجار بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن عمرو ابن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وكان الشيخ أحمد بن عبد الله يشغل في حياته منصب المستشار الأول لحاكم الاحساء عرعر بن دجين وابنه سعدون بن عرعر ، فتوجهت اليه

آمال الآملين ، وقصده القاصدون لقضاء حوائجهم ، وكان له من النفوذ الشيء الكثير . قال الشيخ عبد الله بن محمد الكردي في كتابه الذي شرح به منظومته لحروف المعاني المسمى « صرف العناية بشرح الكفاية » وقد صدر النظم بمقدمة ذكر فيها الشيخ أحمد المذكور بقوله :

فقلت ياشوق ألست تدري ... ماأنا فيه من جفاء الدهر
وهل ترى لحلة المعاني ... من لابس فى هذه الازمان
ولايرون النظم إلاعظما ... وليس فيهم من اليه يظما
فلاتسمني خطة الإذلال ... ولاتدعني ضحكه الجهال
فقال لي واين أنت من سري ... راقي مراقي سؤدد ومفخر
يلعب بالألباب في البيان ... تلعب النسيم بالأغصان
ولن ترى في الفضل مثله فتى ... قلد منه الدهر عضبا مصلتا
يفوح من ذكر شذاه المحفل ... ماالمسك ماالمندل ماالقرنفل
فقلت صرح لي واترك الكنى ... ففكرتي في صدا من العنا
فقال لي أدى بك الدهر الى ... أن ادعيت جهل فضل ابن جلا
ذاك ابن عبد الله أحمد العلى ... من امتطى مطى المعالي فاعتلا
قد شهدت بفضله الحساد ... وذللت لعزه الآساد
ذو نسب كالعلم المنصوب ... والرمح أنبوب على أنبوب
نمته أشراف من الأنصار ... إلى ذرى بيت بني النجار
فقلت والله لقد ذكرتني ... من كنت قدماً بهواه معتني
وهو الذي علمني الآدابا ... والبحث والسؤال والجوابا
وطالما كنا كغصني بان ... نكن نما وزدت في النقصان

وقال في شرحها : وأحمد المذكور هو أحمد بن عبدالله بن محمد الأنصاري الخزرجي الأحسائي ، دأب في اقتناء الأدب ، وبرع في لسان العرب ، ونشأ على كاهل المجد حتى اكتهل ، وألقت اليه المعاني أعنتها من غير مهل ، ولم يزل أحسن من أمسه غده حتى تمكنت من ناصية الحظ يده فاكتسى من الشمس غرة واغترف بالكف الخضيب من نهر المجرة ، وطالت ذراع سعده ، حتى هم باجتناء عنقود الثريا على بعده وقلب طرفه في جبهة الأسد فصار من هيبته جديا ، ولم يترك دلو جدواه المجدولة الرشاء في بطن بلدته كبداً صديا ، وكان منذ كان الى أن تغمده الله بالغفران من بلدة الأحساء كالقلب من الصدر ، وهي منه كالهالة من البدر ، سقى الله ثراه شآبيب الرحمة ، ووسع مسلكه يوم الزحمة .

(ذكر القصائد التى مدح بها المترجم له)

فمنها ماقاله الشيخ عبد الله بن محمد الكردي يهنئه بعيد الفطر سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف :

ياأحمد المأمول ياخير من	مهد طرق المجد تمهيدا
وخير من ألقى إليه الحجى	والعلم والحلم المقاليدا
هذا هلال الفطر وافى وقد	بدد شمل الصوم تبديدا
كحربة أودها الطعن في	صدور أعدائك تأويدا
أو منجل غادر ربي به	عمر الذي يقلاك محصودا
فاشرب على إثر زمان مضى	يمدد الشراب تمايدا
مقبول ماشدت في شهرك الـ	ـماضي من الخيرات تشييدا
مغرداً طير المسرات في	افنان اقبالك تغريدا
تفيد من والاك مايشتهي	وتترك الحاسد مفؤودا
وليهنك العيد ولوأنني	أنصفت هنيت بك العيدا
فأي يوم أنت فيه يرى	لسائر الأيام محسودا
أيار لولا ورده لم يكن	دون شهور العام محمودا
جمعت للأنفس طيباً وإطرا	باً كما قد ضمن العودا
عودك مبري من الجود أم	من عودك الباري برا الجودا
خلفة ماء الورد عن ورده	خلفت أجدادك مجدوداً
تروي أحاديث الندى عنهم	مصححاً تلك الأسانيدا
وفقت لولا صحبة المصطفى	أولئك الصيد الأماجيدا
أجلت طرفي بين أهل الورى	وجبت في تطوافي البيدا
فلم أجد أحفى بكسب الثنا	منك ولا أبذل مجهوداً
عزمك يوماً لا يرى مغمداً	ولم يزل كررك مشدوداً
أنت لنا روح ولا فضل لا	مجسم بدون الروح ممدودا
ما مهمل اللفظ مفيداً ولو	ردد بالألحان ترديدا
هل جاحد فضلك إلا الذي	لم يؤت توفيقاً وتسديدا
ان لم يرَ الأكمه شمس الضحى	فليس فضل الشمس مجحودا
ياسيداً منطقه لؤلؤ	يروق محلولاً ومعقوداً
وخلقه السهل النسيم الذي	باكر روضاً طل أو جيدا
وطبعه ماء الحياء الذي	يجدد الأعمار تجديدا

هاك ثناء مثلما يخضل الرو ض من الطـل وتجيدا
ما فيه من عيب سوى أنه جنب تطويلًا وتعقيداً
من حافظ الود القديم الذي أكده الإخلاص تأكيدا
هاجر في حبك أحبابه طراً وأهـلًا ومواليدا
ما إن تراه في الهوى ملحداً حتى يرى في الرمس ملحودا
فطالما منّ غير من رأى طوق منـه جودك الجيـدا
جود بلا وعد ولا خير في من تتقاضاه المواعيدا
عش في أمان من صروف الردى مخولاً عـــزاً وتـأييدا
والمجد لا زال وظل العلى عليك مقصوراً وممدوداً
ترفل في ذيل المنى والهنا مـادام عيـد عاقبـاً عيدا

وقال يودعه في سفرة ما سافرها :

أيا ويح صب لا يزال يروعه نـذير النوى من متهم ثم منجد
ضنى لم يدع مس الهوى من رسومه سوى نفس في طمره متردد
تناجت غوادي الطير ياليتها غدت فريسة أقنى ذي مخالب معتد
وقالت : غداً ينأى أبو المجد أحمد ولا صبر لي يوماً على نأي أحمـد
فتى إن يكن رضوى يحمل بعض ما يعانيه في العلياء والمجد يناد
وهل أنا إلا الكف وهو أنامـل ولا خير من بعد الأنامل في اليد
فمن لي وأنى للفتى كل بغيـة ؟ بحابس هذا اليوم أو دافـع الغد
فيا يوم لا تدبر لك الخير كله ويا غد لا تقبل وعش عيش مقعد
على أنه لا شك ذلك مدبر واني على إقبال هـذا بمرصد
وقد يرتجي ما لا يراه ينـاله حليف الجوى واهي القوى والتجلد
فان سار فالبـدر المنير أخوه لم يزل كل ليل في مبيت مجدد
سألت الذي فوق السموات عرشـه يقيك الردى في كل مهوى ومصعد
فترجع في عز منيع ومنصب رفيـع وإقبال وسيـع وسؤدد
فتشفى حزازات النفوس وتشتفي حرارة أنفاس وغلة أكبد

وقال يمدحه ايضاً وذلك في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ومائة والف

الهجر أقتل ماعلمت فواصلي ماذا التجافي منك ياابنة وائـــل
إن تصرمي حبلي فلست بصارمي أوحلت عن عهـــدي فلست بحائل

أو تنكري شيباً ألم بمفـرقي   فكما علمت تكرمي وشمائلي
يا أخت ذهل ملت عن من لم يمل   وذهلت عن من ليس عنك بذاهل
ان كنت من أغنى الحسان ملاحة   طرا فإني اليوم احوج سائل
أمسي وأصبح والأسى حشو الحشا   بين السهاد وبين عـذل العاذل
لم أنس ما قـد قلت للأتراب إذ   تمشي الظعائن في خبوب حلائل
من ذا الفتى البادي لنا في بردتي   سيما الشباب ولون أشيب ناحل؟
أغريب دار أم له في وائل   نسب يؤول اليه دون قبائلي
وأراه مقتول الغرام فمن به   ولأنت أدرى العالمين بقاتلي
يامن حكاه البان في لين وفي   ترف كما زعموه نور خمائل
لولاك عنسي لم تبت بعقالها   تشكو وجاها في سبب عاقل
بين الصدى والبوم والغيلان والعر   ج الجياع وكل أطلس خاتل
حيث القطا لاتهتدي لفراخها   والريح لم تأمن طروق غوائل
باعدت فيك أقاربي وغششت فيك   مناصحي وقطعت فيك مواصلي
وأكلت صمغ الطلح فيك ولم يكن   غير القصور الشامخات منازلي
وألفت محترش الضباب وحبذا   ووردت مر موارد ومناهل
وبذلت جهدي في رضاك ولم ازل   مما أأمل من هواك بطائل
ان الذي يرجو الوفـاء من الدمى   كالمرتجي لدوام ظل زائل
من يمتدح بين الأنام ببخله   هيهات ان تحظى لديه بنائل
أشمت بي الواشين والحساد وال   لوام لي في لوعتي وعواذلي
وتركت ذلي بعد عزي في الهوى   مثلاً بكل مشاهد ومحافل
فلأدمين قلباً غريراً ماسلا   عما وعدت له بدارة ماسل
ولأعدلن ركاب شوقي عنك يا   من ليس في شرع الغرام بعادل
لاعود مني يا أمامة بعد ما   عدت لمولاي الإمام الفاضل
عم النوال أخو العلوم أبو العلى   والجد خدن الجد ليس بهازل
هو أحمد الذهب المصفى فرع من   ساسوا القبائل بالقنا وقنابل
قبل النبي وحينا نصروه بال   بيض الرقاق وكل اسمر ذابل
قاري الصحائف والصفاح فمنه احـ   ياء العلوم وقتل دهر ماحل

تلفى العفاة المحدقين بربعه ... في الجدب كالأصداف حول الساحل
ومـدداه للحب من ذوب اللمى ... والحب شبه لعاب أسود سائل
قل للذي يرجو محامد أحمد ... أين الدراري من يد المتطاول؟
نسب أصيل في شمائل مثلما ... رقت شمـول من نسـيم شمائـل
وبديع نظم مثلما خلع الربيـ ... ـع على الروابي من نفيس غلائل
ورزين حلم لو حوته الارض مـا ... خننا عليها من طروق زلازل
ونجوم آراء له كم قد جلت ... عنا دياجي خطب ليل هائل
ويمينه في الجرد نهـر سائل ... ما إن رأينا منه نهر السائل
يانازلاً أعلى الهضاب إذا ارتـدت ... أنواؤها برداء ألأم باخل
عجز الأواخر عن لحوقك في العلى ... لماجروا وسبقت شأو أوائل
فتوركوا الأعجاز حين رأوك قد ... ملكت كل غوارب وكواهل
من تعبه الفرسان في جولانها ... بطرادها يقنع بتشبة راجل
ومذاصطفيت على الجياد رواحلاً ... فضل الرغاء على صهيل الصاهل
للبدو كل الفخر إن تك فيهـم ... أو في القـرى فلهن كل فضائـل
ياليت شعري هل غفلت عن الذي ... ماليس يوماً عن هواك بغافل
وأنا الوفي وشر من والبته ... من وده لك كالخضاب الناصل
أرضـاك في الحالـين سخطك والرضى ... أهواك في يومي نوى وتواصل
لكنني مـذغبت عني سيدي ... لاغبت الا كنت أول آيل
مازلت مسلوب القوى حلف الفرا ... ش رهين قيد حوادث ونوازل
ضعفت فمن لي أن أخط لسيدي ... شكواي عن حمل اليراع أناملي
إن الفتى غرض وما أيامه ... الا النبال ودهـره كالنابل
والعفو منك ومني التقصير في ... الحالات فاسترني بعفو شامل
جاءتـك تخطو في البرى وخلاخل ... وغلائل مثل القضيب المائل
خجلى تعثر في فضول مروطها ... ترنو إليك بلحظ طرف خاذل
حسن الحضارة في قناع بداوة ... جمعت فقابلها بوجـه القابل
ولئن تجد لكمالها عيباً فما ... غير الإله اذا نظرت بكامل
لأزلت عز الجـار معمور الديار ... مكين حظ قبلة للآمل
ماحن رعد أو بكت سحب على ... ميت النبات بسح دمع هاطل

وقال الشيخ عبد الله بن محمد الكردي يمدحه ايضاً :

يامن يزجي عليه العملسا ... العيطموس العرمس العرندسا
يطوي عليها بسبساً فبسبساً ... من كل مرت كالمرات أملسا
بلغ تحيات مريض نكسا ... سيده الحجاج غطريف الحسا
أبا المعالي أحمد المرأسا ... خير طبيب الكلومنا أسا
ومن إذا ما الدهر يوماً عبسا ... حتى اطالخم جوه وعسعسا
ألان منه بالندى ماقدقسا ... ورد ماقد كان منه حندسا
بعزمه الماضي المضاهي قبسا ... أجلى من الصبح إذا تنفسا
ومن إذا خيل القوافي شمسا ... أضحت ولم نلق لهن محبسا
باتت له شعث النواصي نكسا ... أو مبحث من العلوم التبسا
فرج عنا ضيقة ونفساً ... ومن إذا ماقيل من ينفي الأسى
عن مستجير مستضام أبلسا ... أومت له كف الرجال والنسا
فلوراه من شكى كروسا ... لقال لا ياأحمد لايفقعسا ؟
ومن على جودي كفه رسا ... سفينة الجود ونعم المرتسا
فأي در للمعالي ماا كتسى ... واي در للمعالي مااحتسى
ترى الفصيح في علاه أخرسا ... ماذا عسى أقوله ماذا عسا

حياه ربي في الصباح والمسا

ومدحه الشاعر المجيد حسين بن مبارك القطيفي بهذه القصيدة :

تنفس الصبح والأنفاس في لهب ... مني وقد سح دمع العين كالسحب
في ليلة طال شجوي في دياجرها ... لقل طول يدي ما كان من أربي
دعني خليلي فما همي هوى دعة ... ولالفوت وصال الخرد العرب
وإنما هيج الشكوى وهد قوى الصبر الجميل وأصمى الروح بالوصب
دهر أذل الرؤوس الصيد من ضعة ... وأصعد السوقة الأذناب في الرتب
وملك الأسد ضبان الفجاج كما ... في البيض سود سود النوب بالنوب
وأرشف السلسل الصافي أراذله ... والقادة الغر أسقى الصاب بالوصب
ماكان ذا غير أني قد طويت على ... التقوى حشاً ووقيت الدين من عطب
والقوم باعو بدنيا الغير دينهم ... واستعقبوا حذر العقبى ورا العقب
ذاك الذي دك طودي عن تطاولهم ... واجتاح طولي وأدنى دونهم طلبي

وأسبق الشوط مني خطو خبطهم ... وليس عن سبق حسن كان أو حسب
فكيف يسبق في المضمار جرد نضى ... جرذانها في مدى عدو وفي خبب ؟
أم كيف تولى بغاث الطير سلطنة ... على البزاة ويرخى الرأس الذنب ؟!
وكيف لا والزمان الخسف رب عمى ... فلم يميز بين التين والعنب ؟!
والدهر زاغ فولى آله وخبا ... وآذن الرشد حيث الرشد بالحرب
والوقت قد سفهت أخلاقه فعلا ... السفاه وانحط أهل الفضل والأدب
هذا الذي اذهل الألباب من دهش ... وقطع النفس والأنفاس من كرب
فلا معين على هذا الزمان وما ... أعدى علينا من الإعلال والتعب
ولا نصير ولا ملجا يصون سوى ... نتيجة النجب من أنصار خير نبي
مولى ملا ساحة الآفاق فيض ندى ... ففاق كل سخي في الندى وأبي
وماجد ورث الأحساب كابرها ... عن كابر وحواها حرث مكتسب
أسلافه في العلى أقمار هالتها ... لكنها الدهر لم تنقص ولم تغب
ذاك المزبر ابن عبد الله أحمد من ... حاز المحامد من مجد ومن حسب
نمته من عصب الأنصار أطولها ... باعاً إلى الفخر من خال أب وأب
بهم علا قائم التوحيد واتضحت ... أنهاجه بالعوالي السمر والقضب
وفضله كمل الماضي وزاد بما ... لايستطاع من الآتي لمنتخب
مديد مجد طويل الصيت وافره ... بسيط خلق بجود غير مقتضب
وكيف لا وهو المرجو نائله ... والمختشى البطش في رعب وفي رغب
إيضاح مشكلها كشاف معضلها ... تبيان خافي معاني غامض الكتب
كعب السماح إياس الفهم حاتمه ... في الجود سحبان حوك النظم والخطب
فيا ملاذ بني الآمال إن دهمت ... جلى الحوادث في جد وفي لعب
ويامحط رجى اللاجي الضعيف عنا ... من كل هول من الأهوال مرتهب
عطفاً علينا بعين منك ناظرة ... ما نحن فيه من الأشجان والسحب
من معشر مارعوا فينا معاشرة ... ظلماً وما ارتقبوا حقاً لمرتقب
بل ايقنوا ان فينا الظلم معدلة ... والزور والبهت فينا أقرب القرب
وأنت المرجى في الخطوب وما ... نخشاه من تعب يدرى ومن عتب
فلا تزال به كهفاً نلوذ به ... في حادث شيب الأحداث من كأب
فلا برحت لنا غوثاً وغيث ندى ... وناصراً حيث عز النصر من عصب

واسلم ودم ما تغنى بالعقيق على ... الأغصان ساجعة في الدوح من طرب
هذا ونقري سلاماً لايزال وإن ... زال الزمان بمنهل ومنسكب
عليكم ثم آل والرفاق ومن ... يليك من غر أحباب ومن صحب
أزكى السلام وأوفى الحمد ماصدحت ... ورق وما افتر ثغر الكأس عن حبب

ذكر مساجلاته مع الخاصة من أدباء مصر

كتب إليه الشيخ العلامة الشاعر الخنذيذ عبد الله بن محمد الكردي رحمهما الله تعالى يشكو إليه قلة القهوه ، وكان الشيخ مسافراً في البادية سنة ١١٩٤ :

لي شهر إن لم يكن شهران ... منذ فارقت لذة الفنجان
ساء خلقي من بعده ولقد كنـ ... ـت كما كنت ذا سجايا حسان
ولقد ضاق بي مكاني حتى ... ضاق صدري عن احتمال جناني
ياخليلي عشتما أبلغا عـ ... ـني الندامى حالي التي ترياني
قهوتي أزرق المياه وهم يسـ ... ـقون حمراء كالأرجوان
رب ليل أطار نومي هواوين ... بيوت الجيران قبيل الاذان
فيه أشكو بثي وحزني إلى الله ... وحالي لديه رأي العيان
أنهم يرضهم معيشتي النكدا ... ء فلا خير في بقايا الزمان

فلما وصلت أبيات الشيخ أحمد بذل له المسؤول ، وكتب إليه يقول :

اشرب الكأس دائماً بالتهاني ... آمن العدم ماجرى الملوان
واصطبح قهوة كحمرة صبح ... بعد هزم الكرى قبيل الأذان
بنت بن لابنت كرم حرام ... لم تذلل بعصرها في الدنان
تجلب الأنس للفتى وتحلي ... دارس العهد حلية الفتيان
فاسع في طبخها وقف لجلاها ... ثم طف للوداع نحو الحسان
لاتكن للسرور يوما مضيعاً ... فالفتى يستفيته الفتيان (٢)
وانتهب لذة الزمان فيارب ... سرور نهبته من زماني
ياخليلي إذا تذكرت مافات ... سعت مقلتاي بالهملان
ليت شعري هل رجعة أرتجيها ... أم مضى مثلما مضى القارظان ؟
أشتكي للذي براني دهراً ... بالهموم المثقلات براني

---

(١) الخنذيذ . الشاعر المجيد المفلق .
(٢) الفتيان : الليل والنهار

أسهر العين وابتلاني بقيد منع الرجل أن تسير اثاني

قال ذلك لأجل قرحة أصابته في رجله منعته المشي :

كلما رمت نهضة قال مهلاً لانقس أولاً قياس الثواني
ليته إذ جفا ولم يرع عهدي لم يكن جالباً خلاف الأماني
لارعى الله صاحباً لايراعي سالك الود والعهود المتان

فكتب إليه الشيخ عبد الله الكردي هذه القصيدة جواباً وتسلية له :

هاجك البرق أم نسيم يماني أم حمام رقت على الاغصان؟
ياحمام الأراك رفقاً بصب ذي فؤاد من الجوى حران
ياحمام الأراك مالي أراكن تجاوبن في ذرى الأفنان
أخماص ظمأى ولاينكر شكوى من ظامىء خمصان
أم بطرتم إذ بشمتن يوماً من فروع من البشام لدان
أم ذكرتن مألفاً وغريب الدا ر يشجوه تذكر الأوطان
أم ثكالى تندبن والندب فرض في طريق الوفا على الثكلان
غير أن رابني جمود الأماقي مع طول البكا وخضب البنان
إن بكيتن يابسات شؤون فدموعي سالت على الأردان
إن شأني وشأنكن جميعاً عند أهل الهوى لمختلفان
بان لي أنكن عجم فلاتفر قن بين السرور والأحزان
ذاك طبع فيهن لالأخي البث لديها عون ولا الجذلان
ساعداني على البكا ساعداني ياخليلي قبل أن تبكيان
أوأعيرا جفني جفناً صحيحاً فلحاظي قريحة الأجفان
أودعاني وودعاني وكفا عن ملامي وخلياني وشاني
أتلومانني سفاهاً وهل يسمع صب ليست له أذنان
أوتنامان عن شج شفه الو جد حليف السهاد والاشجان
فهو يصلى زفيره ماتبقى منه إلا عينان نضاختان
خنتماني العهود حين الليالي أسلمتني الى يد الحدثان
صرح الوجد برح الهم فر الصبر قر الأسى فلا تخذلاني
لارعى الله صاحباً ليس عوناً لأخيه على رزايا الزمان

من لمضنى يرعى النجوم وحيداً ملّ حتى رثى له الفرقدان
ظن من طول ليله أنها سمر ن أفلاكها عن الدوران
بات يرمي اليها بطرف كليل من سهاد دامي المدامع واني
ويد منه فوق كبد جريح ويد مدها إلى الرحمن
يسأل النجح والشفاء رب الجود والمجد والمزايا الحسان
خزرجي النجار فرع بـني النجا رجم الفخار عالي المباني
طيب العود واللحا عريق العر ق ساسي الغصون حلو المجاني
أحمد المرتجى الفدى بن عبد الله ذو الحلم والحجا والبيان
ومكان من المكانة سام بات من دون نيله النيران
ومساع جميلة دون منّ منه يبغي بها رضى الرحمن
رب سهد يراه كالشهد في دفع ملم عن عاجز لهفان
تعبت نفسه لكي تستريح النا س في خفض عيشه وأمان
فهو كالشمعة الصبور على النار لكيما تضيء للندمان
سود أقلامه تضيء دياجـي أمل الآملين في الجريان
أريحي يهتز عطفاه للجدوى اهتزاز الخطي عند الطعان
كم له في الندى شواهد صدق من أياد بيض سود الأماني
لوحوت كفه نقود الدراري لحباها هيلاً بلا ميزان
ذو قواف يدخلن من غير إذن عند إنشادهن في الآذان
فهي تسري من اللطافة في الأر واح مسرى الأرواح في الأبدان
رق معناه مع جزالة لفظ رقة الخندريس حشو الدنان
ما لبيد لديه إلا بليد في المعاني فما بديع الزمان
صادق القول صادق الفعل عف السهد عف الهجود عف اللسان
وبه تمت المكـارم طراً مثلما تمت القنا بالسنان
ياظهيري ياساعدي ياعضيدي يالساني يامقلتي ياجناني
يا أبا المكرمات أبقاك مولا ك بقاء النسرين والسرطان
جاءني مشتكاك في ضمن أبيا ت حسان كلؤلؤ أوجمان
فهي تفتر عن معا كما افتر عن الطل مبسم الأقحوان
فعراني من العنا ماعراني ودهاني من الأسى ما دهاني

إن رجلا تشكو أذاها لأهل ... أن تفدى بموضع التيجان
هزك الدهر بالجفاء وماهز ... سوى عطف صارم هندوان
أنت تشكو وليس يشكو ... سوى الفضل ومحض الحجى ولب المعاني
إن تكن خانك الزمان فقد خا ... ن أباك الصفي وسط الجنان
بعد أن كان في الفراديس يجتا ... ل سروراً في الروح والريحان
لاقي البؤس والعناء وسوء ال ... عيش في دار ذلة وامتهان
مانجا من أذاه نوح نجي الل ... ه من قبل آية الطوفان
نال مانال من سباب وضرب ... متماد من عابدي الأوثان
يتواصون فيه بالهجر والهج ... ر كما قد سمعت والشنآن
والخليل الجليل اقحم تلك ... النار كرهاً إذ جاء بالتبيان
كان يبغيهم النجاة من النا ... ر فجملا جازوه بالنيران
ولاهل التسليم منا تسل ... في الذبيح المفدى بالقربان
حين ينقاد للبلاء مطيعا ... لنفوذ القضاء دون توان
فجع الدهر يوسف بأبيه ... وأباه بيوسف الكنعان
كفت المقلتان في الحزن من ... هذا وذاك بيع بيع الهوان
بات في مصر برهة نائي الدا ... ر غريباً في قبضة السجان
بعدما ذاق وحشة الجب والا ... إيذاء والجور من يد الاخوان
لوثبيراً يمس ما مس أيوب من الضر هم بالسيلان
وبلاء الكليم ماهو يتلى ... كبلاء المسيح في القرآن
ولنا في الرسول أسوة خير ... خاتم الرسل سيد الاكوان
اخرجوه من بطن مكة ظلماً ... فبكى رحمة له الأخشبان
ورموا ثغره وشجوا جبيناً ... منه من بعض نوره النيران
إنما الدهر هكذا فتصبر ... صبر لاعاجز ولا متواني
أول العنكبوت أولى إذاما ... أعضل الداء من دوا لقمان
من يرم صفوة الحياة دواماً ... خانه لاأباله الفتيان
إن شكوى الفتى الى الدهر يوماً ... مثل شكوى الجريح للعقبان
رب يسر أتاك من بعد عسر ... ورزايا تبدلت بالتهاني
أي ليل لم يتله واضح الصب ... ح وغيم لم ينكشف بعد آن

ربما النيران يعروهم الكسـ ف كما قد ترى فينجليان
دم شفاك الاله موفـور أجر فوق ماترتجي من الديان
في ظلال من المسرات دان وأمان من نائبات الزمان

وقال الشيخ عبد الله بن محمد الكردي يمدح الشيخ أحمد بن عبد الله آل عبد القادر ويشكو إليه قسوة الدهر على أهل الفضل والأدب:

أما آن للدهر أن يستكين فتنجلي غمرة قلبي الحزين
لقد ألانت مزن أحداثه صم الرواسي وأبى أن يلـين
كم من هجين دمث مبركاً وحرة وجناء تشكو الوجـين
وجاهل في منصب شامـخ وعاقل في أسفل السافلـين
وباتر أفنى شباه الصدى في خلق رهن الزوايا مهين
وهو إذا ماعبست أوجه الأقـ ران يوم الروع نعم القرين
وفاتر الحد يرى حمـله فخراً أثيلًا عاتق الدارعـين
مصقل في خلل وشيت بعسجد محض ودر ثمين
يشقى به الكاهل من غير جد وى فهو كالاثم على الآثمين
يمش خزاما الحزن مص الثرى ومكرع الكراث ماء معين
وضيغم في الغاب يشكو الطوى وللثعالي شهوة المشتهين
قد عطلت شهادة الكف وال خنصر في الحلي من المزدهين
يالهف تبدو واوعمرو سدى وهمز بسم الله في المختفين
عاداني الدهر فلي مضجع أقض والمشرب ماء وطين
تقول ماذا الهم لي جارتي إني أراها في ضلال مبين
لاهم إلا هم ذي همة عالية يبلى بخسف مهين
بحت بما بحت لامسعد يجيبني كلا ولا لي معين
أسامني أحفى الأخلاء بي ويح شمال أسلمتها اليمين
والمرء قد يلقى من الأقربيـ ن ماليس يلقاه من الأبعدين
بقيت في بيتي كالعضب في قرابه ليس له من خدين
وبت من بين الملا ضائعاً كشمعة أوقدتهـا للعمين
لاذنب لي الا حجى يرتضى ولين أخلاق وجأش متين
يادهر حتام التعامي أما يكـ فيك أم لست من المبصرين ؟

أم لست تدري أنني جار خير الموقد النيران للمحتفين
صلب قناة البأس للمعتدين رخو وكاء الكيس للمجتدين
ابو المعالي أحمد المرتجى ال حبر الهمام الهبرزي[1] الرزين
أصيد إما جئته تلقه أز هر كالبدر أغر الجبين
يفوح من أعراقه المنتدى ما الآس، ما النرجس ما الياسمين؟
ذو مقول كالصارم المنتضى من جفنه أبيض عرض ودين
رقت حواشي برد أفكاره لذا تراه في اشتداد ولين
يغار للحق مطيعاً له فليس يخشى لومة اللائمين
دان له من كل فخر أبى عن غيره مالم تخله يدين
سارت معاليه واخلاقه كالمثل السائر في العالمين
وإن تجاهات فأنصار دين الله من آبائه الأكرمين
هم قوموا الدين بصد القنا بعد اعوجاج من يد الكافرين
كم مشهد قرت بهم أعين الأ ملاك فيهم جبرئيل الأمين
يتلون بالبيض وسمر القنا راية طه سيد المرسلين
سحب صلاة وسلام على روضة مثواه همت كل حين
يافارس الأقران والنظم والم نثور بل ياكعبة المعتفين
أهل أتاكم أنني لم أزل مذ بنتم حلف الجوى والحنين؟
ماساغ لي بعدكم بارد ولا تمتعت بأكل السمين
ماشام جفني لكم بارقاً إلا وانساني من المغرقين
ولا تنسمت نسيم الصبا إلا ومن تذكاركم لي أزين
فدتك يانفسي نفسي ومن أعزى إليهم من كرام الأبين
متى ترى أنيقكم عندنا يحط من أكوارها والوضين
فيفرج الهم وينفك عا ن بات في كف البلايا رهين
دمت كما شئت عماد العلى عن غير الدهر من الآمنين
مخلداً صيتك دنياً وعقبى في الفراديس مع الخالدين

ووصلت هذه القصيدة الشيخ أحمد بن عبد الله وهو في البادية للقيام بمهام منصبه ، فأجاب الشيخ بهذه القصيدة ، وفيها تسلية للشيخ الكردي :

---

(١) الهبرزي . اسم الاسد والوسيم من كل شيء .

لله أم الكرد أن أنجبت إذ نتجت كل حسام سنين
أبدت لنا من أفقها كوكباً يضيء للسارين والسائرين
ذو فكرة عزت على الأولين منّ بها الله على الآخرين
ألفاظه كالدرّ لكنها من بعدها عزت على الطالبين
صارت له معجزة أنبأت بالصدق والتصديق للكافرين
ياواحد الفضل وثاني الحيا وثالث القطبين حقاً بقين
أبياتك الغر بست مهجتي فكدت منها أعلق الطائرين
كأنها لما تبدت عصا موسى تلقى زخرف الساحرين
هذا هو السهل المنيع الذى يطرب من يسمى لعلم ودين
إن قلت : در فهو من مالح وهذه من ماء بحر معين
أو قلت : بل نظم درار أتت في نسق ، خلت الدراري تبين
ليلا وتخفى أن أضا فجرها وليس فيها من هدى للعمين
وهذه مصباح أفكارها باد وتهدي العمي والمبصرين
لاعيب فيها غير أن الورى تدارسوها بينهم كل حين
ياليت شعري ما الذي أغفل الده ر عن الأنجاب والفاضلين ؟
ياليته أرخى إماماً يرى في كل فن قدوة المقتدين
الشيخ عبد الله كردي بيتـــوش الهمام بن الهمام الرزين
علامة الوقت فإحسانه قد وسم الطلاب فوق الجبين
إن كان ذو المال له نائل وقتاً فهذا نيله لا يبين(١)
أو كان يمتاز به قنية فالعلم نعم المقتنى والخدين
شتان ما بينهما في العلى ولا يساوي المجتبى والهجين
العلم يبقى ذووه في رفعة والمال لا يبقى وذوه مهين
ياسيداً حاز المعالي فما له نظير في العلى أو قرين
لاذنب للدهر فذا دأبه قدماً على أهل المعالي ضنين
كالماء لا يعلو الروابي وقد يتبع ما انحط من السافلين
وأنت أعلى منه قدراً لذا جاء منيباً ضارعاً مستكين
والله والمختار حظاً على قبول من جاء من التائبين
وخذ ثناء جاء من مدنف مشرد النوم حليف الأنين

---

(١) لايبين : لاينقطع.

طويل أشجان مديد الجوى بسيط أحزان سريع الحنين
مشتت القلب معنــاً برا • الهم حتى لم تخله يبين [1]
نضاخــة عينــاه يا ويله قد فارق الأصحاب والأقربين
طالت نواه ليت عمر النوى عمر كراه منذ دهر أبين [2]
قد قطّع الوحد حشاه فما تلقاه إلا في عذاب مهين
يكفيه ما أشجاه من دهره من مقلة عبرى ودمع سخين
إذا سها النوام في سكرهم أتته غـارات الدواهي تبين
فاعذر وسامح شاجباً عزه من دهره هم يشيب الجنين [3]
بقيت في الدنيا سعيداً وفي أخراك من أصحاب ذات اليمين

وقال الشيخ أحمد بن عبد الله وهو في الباديه سنة ١١٩٤ يتشوق إلى أهله وندمائه ويمدح الشيخ عبد الله بن محمد الكردي رحمهم الله :

ساجع الورق على الأغصان غنى أطرب الخالي واجتاح المعنى
صادحاً برح في أفنانــه كلما ازداد غراماً زاد فناً
ألهب الشوق بأحشائي وما فارق الربع ولا الإلف الأغنا
بل اذا أطربه الروض اعتلى صهوة الدوح طروباً يتغنى
اذكر الصب عهوداً بالحمى ولييلات بهــا قلبي تهــنى
وندامى كالســلاطين لهم سمر يحلو إذا ما الليل جنا
لهم في العلم أقدام رست وعليهم باهر الفضل أبنا [4]
ليت شعري والاماني رقى هل تراهم مقاتي بالقرب منا
أو ترى من قد رآهم لحظــة أنني أرضى بمــا منهم تسنى
كلما لاح بريــق نحوهم جذب القلب هوى الربــع فحنا
يا أحيحــابا بهجر خيموا لم أبن من بعدكم للضحك سنا
إن تغيبوا عن عيوني فلكم في سويدا القلب قد شيدت كنا
أو يحول القفر من دونكم فخيال منــكم يمــسي لدنا
صار شغلي بعدكم هماً رسا لم يزايلني وإن بنتم وبنا
أغناكم وهيهــات المنى عز ما أرجوه من دهري وأنى

(١) يبين : يفصح . (٢) أبين : أبعد . (٣) عزه : غلبه. (٤) أبنا : أقام .

ما لقلبي لم يفارقـه الجوى … وعيوني دمعها لم يتأن
وفؤادي كلما هبت صبا … فرحتي خلته في الحال جنا
أغرامـاً وبعـاداً وضنى … يا لقومي أفتى لم يطمئنا
خانـه الصبر وأعياه الهوى … فإذا الليل دجى حن وأن
وإذا نام المعافى خالياً … تأته الأفكار من ثم وهنـا
ضمر الشوق وأخفى وجده … بالحشا خوف عدو يتجنى
وعذول جد يرجو سلوتي … يحسب السلوان لي سلوى ومنا
غره مني نهاء ثابـت … وحنان ليس يدري ما أبنا
مادرى أن الهوى قد عزني … وعلى أحشائي الغارات شنا
كل يوم أطلب الصلح فلم … لقه إلا اعتلى الخيل وعنا
ليس يرضيه سوى قتل امرىء … أماله من ناصر حامي فمنا
يازماني كف عنا إننا … بالفتى الكردي في الحرب استعنا
ماجد قد حاز أصناف العلى … ألمعي لم يعد يخلف ظنا
ذو سنان وبنان راعف … واكف إن أحجم الغيث وضنا
كل معنى رائق في لفظه … كزناد فيه لمع النار كنا
ذبح النظم بزاهي نظمـه … فالجنى الداني لنا منه تدنى
إماماً صار بدراً للورى … في دجا الليل إن البدر استكنا
أبلغ التسليم عني خلة … فرض الحب لهم مني وسنا
هم فؤادي ومرادي وهم … نصب عيني حيثما كانو وكنا
في ربى هجر أقاموا دوراً … وأرى أشباحهم مني تدنى
فسقى الله ربى هجر حيا … ينفض الودق مربعاً مرجحنا
أينبت الزهر بأكناف الصرى … وربى الحزم [1] غدت روضاً أغنا
والعذيب العذب شرقي الحمى … عمه الوبل ورواه وهنا

(قلت) العذيب هو محلة معروفه ببلد المبرز من فريق السياسب ، تقرب من المدرسة الثالثة في الشمال الشرقي.

تلك أطلال انا لم أنسها … ماجرت روحي وهزالريح فنا
اسأل الرحمن فيها رجعـة … تغسل الهم الذي للقلب عنى

---

(١) الحزم : هو ما جاور بلد المبرز من الجهة الغربية ، وفيه القصر المسمى صاهود .

وصلاة الله تغشى المصطفى　　من به الله هدى إنساً وجنا
وكذا الآل مع الأصحاب ما　　ساجع الورق على الأغصان غنى

فأجابه الشيخ عبد الله بن محمد الكردي بكتاب جاء فيه

لم ازل منذ نأى مولانا ، أمد الله ظلاله ، وزاد إجلاله ، أتسلى نهاراً برؤية جميل آثاره ، كما أغنى التيمم بالصعيد ، وأشكو إلى طيف خياله بعد مزاره ، كما يشكو العميد إلى العميد ، وكلما تفرقت حواسي من الجوى ، كتشتت الآراء في اللأوى ، وتلعبت بي أيدي النوى ، كتلعب الأفعال بالأسما ، وعضت نوائب البين جناني ، كما يعض على الغارب القتب ، وبأت إلى بعض الروابي ، عسى أن يخف مابي ، الى أن ورد كتاب ، من ذلك الجناب ، فمحى استلامي له سورة الاكتئاب ، فوجدته منظوماً يفتر عن اللؤلؤ المنثور من المعاني ، كما الغيث يفتر عن البرق والرعد ، وأحكمت خلاله البلاغة التي هي أرفع المباني ، كما أحكمت في النظم واسطة العقد ، فأعرضت عن جوابه زماناً ممتداً ، فلما لم أجد للمحيا عن رد التحية بدا ، قلت : وأظن ذلك المولى يقول : (لقد جئتم شيئاً ادا)

هاجه الوجد الى نجد فأنى　　وتمنى الأبرق الفرد وأنى
أيها الغادي إلى وادي الغضا　　نلت من حسن القضا ماتتمنى
إن ترى الظبي الأغن الأحور الـ　　مصطفى مصطافه الروض الأغنا
قل له عن نازح صب ترى　　دمعه صباً متى ما البرق عنا
من لمسحور فؤاد سحراً　　وللجنون إذا ماالليل جنا
هائم مازال سكران وما　　شرب الكاس ولاجاور دنا
واجب القلب رأى المكروه من　　عذل في لحظك المسنون سنا
طالما كان يمنيه الهوى　　أن يرى مصرعه فيك فمنا
وهن العظم واوهى جلدي　　عظم مابي فارحم المضنى المعنا
ذقت فيك الصبر من صبري وقد　　كنت خلواً خالي العيش مهنا
أدن مشتاقاً يذيب الحجر الصلـ　　ـد أدنى وهج فيك أجنا
منّ في أسري بالفك وإن　　ترقتلي أره سلوى ومنا
ولئن ترضى فإذلالي لم　　يرض لي من صار لي كهفاً وكنا
أحمد الأوحد من صار لنا　　جنة إن قلب الدهر المجنا
حامل الكل عن الكل صفو　　ح عن الخل بما منه تسنى
زبدة الأنصار أخلقـه بأن　　صار بين الخلق بالمجد يكنى
نال شأو العلم طفلاً والندى　　يافعاً والحزم والرأي مسنا
ذو حياء وحبى إن بالحيا　　ضنت السحب فلن يخلف ظنا

كم كفى حراً وقد ا همه | فغدا الحر له بالجود قنا
طوق الأعناق منا من أيا | د ثقال مايرى فيهن منا
يا إماماً بعثت أنيقه | أرض نجد راضياً بالنأي عنا
جاءنا من غرر النظم لكم | محاكي روضة بالحزن غنا
رمل الأبحر لكن دره | عدد الرمل أفراداً ومثنى
فتباشير التهاني أقبلت | بعد طول اليأس من هنا وهنا
هالنا هيلكم تلك المعا | ني فاقتموا بالوزن منا
سيدي مازال وجدي فيكم | بين أحشائي مقيماً مستكنا
ماترى في مغرم مهما سرت | نسمة نجدية هام وجنا
أينما كنتم فأنتم سادة | ونرى أنا عبيد حيث كنا
هجر من هجركم هاجرة | ماترى فيها لجنب مطمئنا
فكأنا ماوردنا معكم | عد لهو وكأنا ما عطنا
كم وكم شن علي الهم من | جيشه الغارات حتى صرت شنا
فعسى نشكر أيدي نجب | قد شكرنا إذ بأقتابك بنا
فترد الروح في الميت أسى | ويرد العقل فيمن كان جنا
هاكها مني صعاباً شرداً | دن لي كرها وماكدن يدنا
أوقرت من درر المدح فلا | غرو أن سرن بطاء تتأنى
دم خلوداً في جنان الانس وال | أمن من شر الورى إنساً وجنا
وصلاة الله تغشى من لنا | سنن الخير وسيف الحق سنا
وكذا أصحابه ماوامق | هاجه الوجد إلى نجد فأنى

وكتب إليه السيد العلامة الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الزواوي المالكي نزيل بلد المبرز من الاحساء هذه القصيدة يمدحه ويعتذر إليه من أمر نسب إليه :

مابال سلمى لاتنيل وصالا | وتهز للهجر المديد نصالا
وتريش نبل جفونها المصمي لأ ء | شار القلوب تجنباً وملالا
وتحل عقد وصالها من بعد ما | قد أحكمته ولم ترث حبالا
أفلا تصد وتهجر المضنى ولا | ذنب هنالك أم تصد دلالا
فلقد كلفت بها وخامر حبها | قلبي وصار عن السلو عقالا
فلها أميل وعن هواها لاأحول | وإن أضر وقطع الأوصالا

ولها أولي وجهتي متوليـاً — عن غيرها ولها هوى أتوالا
وأرى السلو وإن تناءت أو دنت — وأطاعت العزال في محـالا
أتطيع في حسود رد غاظـة — قربي فنمق عندهـا الأقوالا
وتذودني عن ورد كوثرها وقد — اصفتني منه زلاله السلسـالا
وتصدني أن أجتنى من وجهها — بدر المحاسن نوره يتلالا
أو أن أشـم بريق ذياك اللمى — وأهز أسمر قدهـا العسالا
أو أجتني من ورد وجنتها التي — جرى فيها ماء الجمال وسالا
فبنور وجنتها ومشرق نحرهـا — وبفرع الليل ادلهـم وطـالا
وبذلك الخد الأسيل وفاتر اللـحظ — الكحيل وقده الأبطالا
وبيارق الثغر الشهي وقامة — مثل القضيب لها الشباب أمالا
وبلين عطف للجوانح عاطف — لا حلت عن عهدي وإن هو حالا
فلأصبرن على أليم جفائـه — جهدي وأحمل في الهوى الأثقـالا
ولأسفحن بسفح وادي حله — دمعي السفوح وأندب الأطلالا
وأخوض من غمرات وجدي لجة — ذات اضطراب موجها يتعالى
وأواصل الليل الطويل مسامراً — نجم الغرام وأركب الأهوالا
لاغرو أن سمع العدى في مدنف — وأهان موصول الإخا وأزالا
فلقد أطـاع الحاسدين أخو الحجى — فيما نمـاه كذوبهم فأحالا
أعني به الندب الهمام أخا الندى — الماجـد المتقدم المفضالا
من فاق أهل زمانه وسماهم — حلماً وسمتاً فائقاً وكمالا
نجل الألى صحبوا النبي وقاسموا — أصحابه الأوطان والأموالا
نصروا وآووا وارتضاهم ربهم — وعليهم أثنى الإله تعـالى
زين المحافل صدرها ومشارها — يصغي بإذعان إلى ماقالا
دست الرياسة قد حلا بحلوله — فيه وزاد مهابة وجـلالا
شمس المعارف والمحاسن والعلى — ظهرت ولم يك نورها أفالا
بحر العلوم فليس يدرك قعره — حـلو المناهل مده يتوالى
أبدى لنا درر البيان نظيمه — وأفاض منه على العطاش سجالا
ذو الفهم والذهن الذي من شأنـه — فك العويص وفتحه الاقفالا
يا ابن الألى حازوا الفخار وذللوا — صعب المعـاني والعلى إذلالا
إني سمعت بأنه قد رابكم — قول تقوله الحسـود ضلالا

وعزاه عني آفكاً ومبدلاً ... مني الجميل بما يسيء مقالا
وأتاكم من ربكم فتبينوا ... مع كون هذا فاسقاً محتالا
وعرفتم عهدي القديم وصحبتي ... وصفاء ود لايزال زلالا
فبأي شيء قد تحقق صدقه ... فنفى المحقق عندكم وأزالا
ما والذي حج الحجيج لبيته ... يرجون منه تفضلاً ونوالا
ماصار مني مايقول ولم أكن ... سبباً ولاممن عليه تمالا
فاصفح وسامح لاعدمتك مولياً ... صدق المودة والاخا افضالا
واسلم ودم في رغد عيش واسع الـ ... أرجاء لاتخشى عليه زوالا

فأجابه الشيخ أحمد بن عبد الله بهذه القصيدة :

ما والذي رزق الحجى وأنالا ... كل الأنام تفضلاً ونوالا
وبنى السماوات العلى وطحا طبا ... ق الأرض حكمة وجلالا (١)
وحمى قلوب ذوي المودة والصفا ... عن رسم شكل ينتج الأدخالا
وأعاذ ملتجئاً إليه وطالباً ... منه الاقالة فاجتبى وأقالا
ماحلت عن سنن المودة والإخا ... قسماً ولاأرضى التحول حالا
أو ملت عن ود قديم راسخ ... قلبي عليه مع الفؤاد تمالا
حاشى لقلبي أن يميل لعاذل ... قد خاض في بحر الشقاق وجالا
إني إذاً لعديم رأي في الهوى ... وصبابتي حكت السراب زوالا
إن رمت عن سعدى سلواً أونوى ... لاساعدت يمنى يدي شمالا
أأطيع فيها الكاشحين وأنثني ... عن حبها أعظم بذاك ضلالا
فبحقها وبحبها وبحسنها ... لم أرع للواشي المزيف بالا
لاأنثني لاأنتهي عن حبها ... لو ذقت فيه إهانة وكلالا
ياسيداً حاز المكارم والتقى ... والجود والاحسان والافضالا
والعلم والحلم الذي قد شابه ... بشجاعة فسما بذاك وطالا
يابهجة الدنيا وياجبل النهى ... من سادة كانوا بذاك جبالا
إكرامكم حق علينا واجب ... وبه أتى أمر الاله تعالى
وبجدكم نلنا الهدى بعد العمى ... وبجدكم فقنا نهى وكمالا
أهديت لي من نظم فيك خريدة ... بكراً تميس تأنقاً ودلالا
معسولة الالفاظ قد هذبتها ... فأتت كعقد لآلىء يتلالا

(١) كذا الاصل ، ولا يستقيم وزن البيت .

محجوبــة قـد أبرزتها فكرة ... وقادة كـت الزمان جمالا
لاغرو إن كانت نتيجـة فارس ... جاءت له عصم الروي ذلالا
مضمونها عـذر جلي واضح ... من ناصح قد دان فيك وغالى
مستضلع من حبكم مستطلع ... لولائـكم ولنحو حبك مالا
قد جرد العضب الجريء يذب عن ... كم دا السفاهة إن أواش نبالا
ولئن قـد غركم متشدق ... بمقال سوء بئس ذاك مقالا[1]
فالله حـبي منـه يدفـع شره ... ويثيبه بمـا جناه وبالا
كذب وبهتان وغيبـة غافـل ... وتهافت يرجو بذاك جدالا
والعذر منكم واضح ياسيدي ... لكن تثبتكم أعز منالا
فالله عز يقول إن جا فاسق ... فتبيوا أعظم بذاك مثالا
والفضل أنتم أهله ومقامكم ... عن كل شيء في الزمان تعالى
واسلم ودم في نعمة وكفاية ... وحمايه ووقاية تتوالى
ماهيجت ورق الحمام متيماً ... ورجا المحب من الحبيب وصالا
وأديم تكرار الصلاة على الذي ... نسخ الضلال بشرعه وأزالا

ومن ألغاز الشيخ أحمد بن عبد الله قوله :

أشكو إلى الرحمن من عاذل ... أذاب قلبي كلما كلما
ألح في العذل ولم يرعو ... في عاشق يبكى الدما في الدمى
أقصر فلست بالمدعوي ... لو نلت ماأصغي ورب السما

فيقال لسامعها : أين مفعول نلت ؟ وقال فيما جمعه بألف وتاء :

ماجمعه بألف مع تاء ... خمسة أشياء بلا امتراء
ذو تاء تأنيث بغير جنسه ... وعلم التأنيث واسم جنسه
مالم يكن فعلى له فعلان ... أو أفعل فافهم لك الاحسان
مثاله صحرا وماله بلي ... وصف مذكر لغير عاقل
تصغيره كذا وتم قيلي ... نص على ذلك في التسهيل

وله في المواضع التي تكون الياء فيها للتنبيه والمواضع التي يحذف فيها المنادى :

وإن يلي ياليت رب حبذا ... تكن لتنبيه فلا تعدل بذا
وقبل أمر احذف المنادى ... كيا اسجدوا لمن برا العبادا

---

(١) كذا الاصل .

كذاك من قبل الدعاء عزلا كيا الملمي يادارمي على البلى
ويا الندا الزم في كلا الحالين فحذفها يحضر في هاتين

وتوفي الجد أحمد بن عبد الله المترجم له ، رحمه الله تعالى ، عام ست وسبعين ومائة وألف ، وكان أشهر أولاده الشيخ عبدالله بن أحمد وهو جد المؤلف الثالث ،وكان عالماً جليلاوصدراً نبيلاً، ولما استولى الامام سعود بن عبد العزيز على بلاد الأحساء ، وقويت ثقة الامام بالمترجم له وبعلمه وفضله وتمسكه بما عليه السلف الصالح في اعتقاده وعمله خرج له من الامام توقيع هذا نصه: بسم الله الرحمن الرحيم صدر الامر من الأمير سعود بن عبد العزيز ، نشر الله في الآفاق صيته وعزه وعدله ، وأظهر في الرعايا معروفه وإحسانه وفضله ، بإقامة الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد آل عبد القادر مدرساً ومعلماً للناس ماخلق الله لأجله الخليقة ، ونصب الدلائل على أنه الواجب المقدم ، واللازم المحتم في الحقيقة ، وهو توحيد الله جل جلاله في أسمائه وذاته وصفاته ،وخلقه وأمره ونهيه ، ومايتبع ذلك من تفسير كتاب الله وقراءة حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم. وعليه في ذلك تقوى الله سراً وعلانية، ومراعاة ماتجب مراعاته ، وبذل الوسع في بث هذا الخير الذي خص الله به من يشاء من عباده فشرفوا به ، وظهروا على أهل الضلال والإلحاد ، وملكوا ببركته اقاصي البلاد .

جرى في اليوم الحادي والعشرين من شهر رجب الحرام ، عام واحد وعشرين ومأتين والف.

وعلى التوقيع هذه العبارة : ليعلم الواقف عليه أن الأمير سعود بن عبد العزيز قرر ما في هذه السجلة بمحضر مني ، وختمها بيده . قال ذلك عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .

وقد مدح العلامة الشيخ حسين بن أبو بكر بن غنام الشيخ عبد الله بن أحمد بهذه القصيدة :

هل الدعص الاماحواه إزارها أو البان إلا ماأبان اهتصارها
أو الفجر إلا مابدا من جبينها أو الورد إلاما جلاه احمرارها
أو الليل إلا من معسعس شعرها أو الخمر إلاظلمها لاعقارها
أو السهم الا ماتريش جفونها أو البيض إلا لحظها لاغرارها
مهاة تريك الشمس طلعة وجهها إذا أسفرت يجلو الظلام نهارها
سقى كل هطال اليك العزالين حيها ولا برحت حلف الحياء ديارها
فكم قد ركضنا في ميادين لهوها جياد هوى ماخيل منها نفادها
وأوقات لذات قضينا بسوحها وأيام وصل واصلتها قصارها
فيا من لعين حالف السهد جفنها لفقد حبيب مايكف انهارها
كأن الحشا من لاعج البين والنوى وفرط الجوى قد أوقدت فيه نارها

كأن فؤادي مذ دهى البين مخبر ... بأن قد جفاه ذو المعالي وجارها
إمام الهدى رب الندى جزل الجدى ... كما للعدى منه دواماً دمارها
زكي ذكي كم جلى نور فكره ... دجى مشكلات بان منها انتشارها
حوى الحلم الاجلال والحزم والنهى ... همام به الأحساء كان افتخارهـــا
سلالة حاوي المجد والفخر أحمـــد ... وآثارها للمكرمات مدارهـــا
وهم عصمة الجاني ومأمن خائف ... وملجأ ألباب علاهـا انذعارها
فـــكم فرجوا من كربة إثر كربة ... وكم أخمدوا ناراً يطير شرارها
نمتهم جدود في اللقاء ضراغم ... فبين يد المختار دام انتصارها
لئن بان صد منهم فقلوبنا ... على العهد لايخشى عليها ازورارهـا
فلا برحوا شمس المعالي على المدى ... وقطب رحى العليا عليهم مدارها
ولا برحوا ظلاً تقيل به الورى ... وكعبة إفضال يدوم اعتمارها
فـكم فتحوا من غامض الرأي مقفلاً ... إذا عم أرباب العقول احتيارها
فقل لمن قـد رام إدراك شأوهم ... أفق إنما يردي النفوس اغترارها
تحاول مـــا أدناه تقصر دونه ... فأين بنو النجار منك نجـــارها ؟
فما الآل يطفي غلة فدع العنا ... فبالشيخ أشتات المعالي انحصارها
ولو خيرت نهد المكارم في فتى ... لكان لعبد الله يبدو اختيارها
همام علا هام السماكين رفعـة ... ورتبته فوق الثريا قرارها

وتوفي الشيخ عبد الله بن أحمد رحمه الله تعالى في عام الرابع والستين ومائتـــين وألف ، وله من الولد محمد وحسين وعبد العزيز وعبد الرحمن وعبد الوهاب وأحمد ، وكلهم علماء وحملة قرآن ، رحمهم الله تعالى، وآل عبد القادر الموجودون الآن في بلد المبرز كلهم من أولاد محمد وحسين وعبد العزيز وعبد الرحمن.

وكان أشهرهم بالعلم والفضل الشيخ محمد ويلقب عند علماء الأحساء بسحبان ، لفصاحته وكمـال ذكائه ، ولد رحمه الله تعالى على رأس هاتين وألف وأرسله والده إلى الدرعية ، فقرأ على العلامة المحقق الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب علم الأصول ، والعقيدة السلفيه ، ومكث في الدرعية ثلاث سنين ، ثم رجع إلى وطنه وأخذ عن أبيه فقه الإمام الشافعي ، رحمه الله ، وأخذ علم العربية عن الشيخ أحمد بن غنام المالكي ، وأخذ علم الفرائض عن الشيخ رشيد الحنبلي وبعد موت أبيـــه تصدى للإقراء والتعليم وقصده طلبة العلم من أهل فارس وعمان واليمن ، وقرأ عليه جم غفير من أهل الأحساء ، ولما بنى الإمام فيصل بن تركي ، رحمه الله ، الجامع الكبير في بلد المبرز جعل الخطابـــة والإمامة فيه محبسة عليه ومن أولاده من بعده ، وتوفي رحمه الله تعالى في رجب سنة ثمان وثمانين ومائتين

وألف ، وهو الجد الثاني للمؤلف ، وله عدة أولاد ، وكان أشهرهم الشيخ علي بن محمد والشيخ عبد المحسن بن محمد ، والمؤلف هو محمد بن عبد الله بن عبد المحسن ، وهذان الاثنان علماء مدرسون . وكان الشيخ علي ، رحمه الله ، أغزر علماً وأبعد صيتاً ، وتولى القضاء في بلد المبرز حسبة بعد والده ، ومن أولاده الشيخ عبد الله بن علي المشهور بالعلم والأدب ، وستأتي ترجمته في أعلام القرن الثالث عشر والرابع عشر .

وقد مدح العلامة الأديب الشيخ عبد العزيز بن حمد المبارك التميمي المالكي الأحسائي بيت آل عبد القادر بهذه القصيدة العصماء ، ونوه بذكر الشيخ علي بن محمد وابنه الشيخ عبد الله بن علي وابن عمهما الشيخ عبد الرحمن بن صالح بن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله ، وهو غير المنادى به في صدر القصيدة ، فإنه عبد الرحمن بن محمد بن أحمد آل عبد القادر ، قالها وهو في أبي ظبي سنة ١٣٠٩ :

ذكر الربع وأهليه فأنا ... وشجاه البارق الساري فحنا
وغريب الدار يخلو بالأسى ... والصبابات إذا ما الليل جنا
يا أخي يا عابد الرحمن يا ... منجدي يا مسعدي حساً ومعنى
ياسميري في الهوى إذ لافتى ... منك أولى بالوفى فيمن علمنا
قم فطارحني أحاديث الجوى ... وارو لي أخبار ، عفراء ولبنى
أسفاه لشباب ينقضي ... عاطلاً من وصل ربا القد حسنا
طال ليلي في أبي ظبي ولا ... ظبي لي فيه يضاهي البدر حسناً
أقصر الليل به مقتطفاً ... ثمر اللذات من هنا وهنا
من أقاح حوله الورد الى ... نرجس من فوق تفاح أبنا
فهو انسان وبستان وان ... شئت كان البدر والظبي الأغنا
ان رنا جرد سيفاً فاتكا ... أو تثنى هز من عطفيه لدنا
وكما في الثغر في النحر وان ... رمته نثراً فعند اللفظ يجنى
وإذا قبلته مرتشفاً ... ريقه قلت بذا أسكر جفنا
وإذا غازلت غازلت رشا ... وإذا عانقته عانقت غصناً
ويريني انضى البرقع عن ... وجهه كيف تبدى الشمس وهنا
وإذا أرسل جثلاً وارداً ... فوق متنيه أراني الليل مثنى
أهيف الخصر ثقيل ردفه ... أتلع الجيد رقيق الأنف أقنى
حرمت نهداه والردف على ... قمصه تماسها ظهراً وبطنا

وإذا ما باشرتـه نسمـة ضمخت من عرفه جيباً وردنا
فإذا ما سعدنـا حالفنـا واطرحنا العتب والإعتـاب عنا
وتجاذبنـا حواشي سمـر هل رأيت الروض والعود المرنا
أخذ الدلة مـن كانونهـا بشمال وأدار الكأس يمنـا
وانبرى يسكب مـن باقوته في لجين الكأس ما نسميه بنا
كلما أنعم بالكأس ملا مثلها من طرفه الساجي فثنا
فأنا أشرب بالكأسين والثـا لث الثغر فما أحلى وأهنا
وسعدنا وشـقي حاسـدنا بالتثام والتزام كيف شئنا
فإذا ماالشهب للغرب انتحت مثل أسراب القطا يطلبن وكنا
وتغشاه الكرى وسدتـه ساعدي ثم تعانقنا وبتنـا
آمنين العـار والإثم فـلا عبرت بي فرحة تعقب حزنا
يالهـا أمنية لم تعدهـا منيتي إلا إلى أسني واسنى
نفحة قدسـية تسـعدني برضى الله الذي أغنى وأقنى
وترقي رتبـة في العلم من دونها المريخ بالأعمـال تبنى
وسمو في العـلى تصحبه قدرة بالمال والحال لأهنـا
ولقا الإخوان من كل فتى حسن الأخلاق بالفضل معنى
كأصيحاب أناجيب لهم أصبح المجد كما شاؤوه قنا
ورثوه كابراً عن كابر وسيبقى بعدهم إرثا للابنـا
في الكرام الخزرج الزهر سما لهم أصل أفاد الفخر ضمنا
شـابهت أنسابهم أحسـابهم وندام لعلاهم صار قرنا
حملوا العـلم فزانوه تقى وحموا جانبه ذبـاً وصونا
اوطنوا الأحساء فارتاحت بهم واكتسى الدهر بهم زيناً وحسنا
حسبهم فخراً علي وابنـه فلقد فاقا على الأقصى والادنى
وفتى صـالح الندب الذي طاب خلقاً وصفا قلبا وذهنا
انني صب بهم لا أرتضي بدلاً منهم ومن أين وأنى
كم أويقات صفا طابت لنا بهم والدهر مغضي الطرف عنا
وهنيـات سرور كلما عن لي تذكارها للقلب عنا
بالقبيليات لازالت بهم جنة منها ثمار الخير تجنى

(قلت) القبليات : حديقة غناء كانت ملكاً للشيخ عبد الرحمن بن صالح آل عبد القادر ، وكان أكثرما يجتمعون فيها ، أما في الوقت الحاضر فهي ملك للفاضل سليمان بن محمد بالغنيم .

والفدى نفسي لأهليـه الفدى إنه للأنس والأفراح مغنى

(قلت) : والفدى : اسم حديقة بجوار القبليات بني فيها مجلس جميل رحب ، وهي للشيخ عبد الرحمن بن صالح آل عبد القادر ، وفي الوقت الحاضر لسليمان بن محمد بالغنيم .

حف بالأشجار والنخل فما شئت فيه من ثمار تتسنى
والعريش الرحب من غربيـه روضة أزهارها الآداب غنـا
كم هصرنا فيه أغصان المنى ولنوار الفكاهات اقتطفنـا
ليت شعري والنوى طـال متى باجتماع الشمل في ذاك نهنـا
وأراه قد زهى في جيـده عقد مجد مفرد منهم ومثنى
يا ندامي بـذياك الحمى بلغ الله بـكم مـا نتمنى
أمزجوا الكاس بذكري ماصفا لكم يوماً كما مر فأنا
واقرؤوا مـني على ساقي الفدا تحف التسليم أفراداً ومثنى
وصلاة الله مـا برق سرى أو شدا الورق وما الودق ارجحنا
وسلام مثلهـا يترى على خاتم الرسل الذي للدين سنـا
وكذاك الآل والأصحاب مـن شيدوا ملته ركناً فركنا

وستأتي ترجمة الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك في ذكر أعلام القرن الرابع عشر ، ان شاء الله تعالى.

وفي أول القرن الثاني عشر دخل الأحساء الشيخ العلامة محمد بن أحمد العمري الموصلي واجتمع بكثير من علمائها وأخذ عن جماعة منهم ، وقد نظم قصيدة ذكر فيها من لقي من العلماء ، فقال فيها :

جبت الفيـافي والقفار جميعها براً وبحراً كي أنال مناني
وشرعت في السفر الحميد ببلدتي دار الأفاضل موصل الحدباء
جئت إلى الأحساء أحسن كل ما في الأرض من بلد بغير مراء
فأقمت فيهـا مدة أجني جنى ثمرات روضة لذتي وصفـائي
ووجدت أهليها مشايخ سادة صافـين من حسد ومن بغضاء
ورأيتهم أهل اعتقاد صادق وبها اجتمعت بغالب العلماء
منهم أناس شافعية مذهب وهم الكثير بهـا بغير خفاء
فأجلهم بحر المعارف ذو التقى قاضي القضاة وملجأ الفقراء

من أحرز المجد المؤثل واغتدى ... سبـــاق غايات إلى العلياء
ومن ارتدى برداء فضل سابغ ... وسما مقاماً صين عن نظراء
كهف الأرامل مقصد العافين من ... طلاب علم مع جزيل حباء
هو سيدي الشيخ الأجل حسين من ... هو في الزمان شبيه عين الرائي
نجل الأجـــل اللوذعي محمد ... ابن النبيل حسين المعطائي
لازال ملحوظاً بعين عنـــاية ... من ربه ما انهل ماطر ماء

(قلت) : هو الشيخ حسين بن العلامة القاضي الشيخ محمد بن العلامة الشيخ حسين العدساني ، وينتمون الى محمد بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب ، تولى الشيخ حسين بن محمد القضاء في بلد الأحساء من عام ثمانين ومائة وألف هجرية ، إلى عام نف ومائتين ، وكان نقش خاتمه : كفى بالموت واعظـــاً ياحسين .

والشيخ سيدنا الذي عن شأوه ... في الفضل قصر سائر القدمـــاء
الحائز الشرفين علمـــاً مع ندى ... والجامع الكرمين باستقراء
عين الزمان وروح جثمان الوفى ... صدر الأفاضل سيد العظـــماء
من فضله قـــد عمني وجميله ... ولحسنيه علي بث ثناء
قسماً بمن أرسى بقلبي حبه ... إن اسمه في المخمصات غذائي
مولاي أحمد نجل عبد الله من ... هو طاهر الآباء والأبناء
ابن الإمـــام محمد بن المرتضى ... عبد اللطيف سلالة الكرماء

(قلت) : هو العلامة الشيخ أحمد بن العلامة الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد اللطيف ، ووالد المترجم له هو الذي أخذ عنه الشيخ إمام الدعوة محمد بن عبد الوهاب حين قدم الأحساء في صدر القرن الثاني عشر ، رحمهم الله تعالى :

والشيخ مولانا المهذب من غدا ... في الفضل منفرداً عن الشركاء
مولى تسنم ذروة الشعرى وقد ... أضحى محالف رتبـــة قعساء
ندب حوى ما عنه يعجز غيره ... لوجد في صبح وكل مساء
شهم هو القمر الذي ما فيه من ... كلف وشمس معاهد النبلاء
فخر المحـــافل أحمد بن محمد ... من جده عثمان ذو الآلاء

(قلت) : هو الشيخ أحمد بن محمد بن عثمان وعندنا من خط يده حاشية الشيخ علي الشبراملسي على « نهاية المحتاج بشرح المنهاج » أربعة أجزاء كبار ، و « فتح الجواد بشرح الإرشاد » للامام أحمد بن

حجر الهيتمي ، الجيع في فقه الشافعية ، رحمه الله تعالى :

والشيخ من هو بالتقى متوشح ومن الفضائل مرتد برداء
الأكمل الحاوي محاسن قد سمت عن ثلب حصر بل عن استقصاء
الماجد المتفنن الورع الذي قد ساد أهل زمانه بعلاء
هو أحمد فرع الأجل محمد درويش ابن السادة النجباء

(قلت) : هو درويش العدساني المتقدم ذكره :

والشيخ نادرة الأوان حقيقة فرد المعالي أورع الفقهاء
من أرضعته المكرمات لبانها طفلا فساد به على الرضعاء
وغدا خطيب نجيبة التقوى التي قالت لعمرك أنت من أكفائي
ونشا بروض الزهد غصن جنابه ولقد ترعرع في مهود حياء
ترب الندى عمر بن أحمد نجل عبد الله نجل عمير الوفاء
والشيخ من حلى بإثمد نظمه مقل المهارق فهي ذات رواء
الماهر النحرير مفرد عصره وجواده في حلبة الإنشاء
فرد الكمال محمد نصف اسمه وسعيد الثاني فتى العلياء
حاوي المفاخر نجل عبد الله فر ع محمد بن عمير الفتاء

(قلت) : هو العلامة الشيخ محمد سعيد بن عبد الله بن محمد بن عمير ذكره في «سبائك العسجد» بقوله : الذي طرز الطروس بجواهر علمه ، وأطرب النفوس ببديع نظمه ، له الخطب البليغة ، والمواعظ النافعة الأنيقة ، ولد في محلة الكوت من مدينة الهفوف عاصمة الأحساء عام ستين ومائة وألف تقريباً ، وقرأ على مشايخ بلده ، وبلغ الغاية المنشودة من التحصيل ، ونظم ألفية في علم العربية ، افتتحها بقوله :

الحمد لله الذي قد فتحا باب العطاء دائماً لمن نحا

وله أشعار كثيرة في مدح النبي ﷺ ، وفي الزهديات ، قد اطلعنا عليها عند بعض طلبة العلم ، وقد أضاعوها ، ولم يبق لدينا إلا قطعة واحدة في الوعظ والنصيحة ، وبعد كل بيت منها نثر مسجع في معناه وهي قوله :

ضياع العمر ميلك للبطاله وكل الخسر شغلك بالجهاله

من ركن إلى البطالة والدعة ، ذهب عمره في غير منفعة ، ومن نزل من الجهل بساحة ، أضل يوم رحيله الراحة .

ورأس النقص فوزك بازدياد من الدنيا وحبك أن تناله

إنما الدنيا كالسراب غرّ من أم له وخاب من أمله .

وأمر النفس يوقع في البلايا   وسعيك للذي تهوى ضلاله

من كان لأمر نفسه ممتثلا ، أصبح في الغابرين مثلا مخالفة ، النفس دليل العقل وطريق ذوي الفضل إلى الفضل .

هي النفس العدو اذا تولت   تذيق مطيعها أبداً وباله

من أطاع نفسه أطالت حبسه ، وأظهرت بخسه .

فيا مملوك شهوته سريعاً   إلى ماحاولته وما بدا له

الجاهل مملوك لشهوته ، ومقتول ببطنته ، وأسير نهمته ، ومن كان لقضاء شهوته سريعاً ، كان للشيطان مطيعاً .

متى تصحو وتسعد باعتداد   وتلحق ان ترد سبقاً رجاله

ألم تأسف على زمن تقضى   بسكرة غفلة صرمت حباله

أمد الحياة قريب المدى ، وهو بالغفلة قليل الجدا ، فمن تمادى في سكرته ، أخذ على ، وغرته فائدة الندم ، قبل سكون القدم .

وكم وافاك ويحك من نذير   وأخلص في نصيحتك المقاله

أول نذر الانسان ، شهود جنائز الأقران ، وأبلغ داع للصواب ، مواراة الأتراب ، في التراب ، ومن لم ينذره المشيب فليس لدائه طبيب .

وقد أعطيت نفسك مشتهاها   وما استعملت من عقل عقاله

العاقل من عقل نفسه عن المكاره بعقال الاصطبار ، وهذبها بنار الحمية من مقارفة الأوزار .

وما نزمت شيبك عن تصاب   ولا راعيت بالتقوى كماله

وتقوى الله أعظم مستفاد   من الدنيا لمن حذر انتقاله

الشيب بهاء ووقار ، والتصابي أوساخ وأقذار ومن لم تكن التقوى له غنيمة ، كانت حسرته في الآخرة عظيمة .

فبادر بالمتاب فلست تدري   زمان الموت وارتقب اغتياله

فما لك لا تضن بوقت عمر   ستبكي عند آخره زواله

من خشي العذاب بادر بالمتاب والسماح بضياع الزمان دليل الخسران .

إذا عرض يلوح فأنت ذئب   وفي الطاعات أروغ من ثعاله

نهارك كله لهو ولغو — وليلك بالكرى تلقى انسداله
وتأتي للصلاة بغير قلب — وتقضيها وأنت على ملالـه
وتلبس في العباد رداء كبر — وقد أغفلت أنك من سلالـه
فكن براً الى الخيرات تسعى — وصاحب من لديه لها دلاله
ودونك من مفيد القول نظماً — حوت كالنثر من حكم عجاله
وخذ صدقاً بسنة خير هاد — ومن محق الضلالة والجهالة
محمد الذي هو في المعالي — فريد لم ينل أحد كماله
عليـه الله بالتسليم صلى — وعم بها مع الأصحاب آله

وشغل الشيخ محمد سعيد بن عمير منصب القضاء في الأحساء مدة ثلاث سنين من سنة إحدى ومائتين وألف ، الى سنة ثلاث ومائتين وألف ، ولم أقف على تاريخ وفاته ، رحمه الله .

★ ★ ★ ★ ★ ★

والشيخ مولانا الرفيع مراتباً — من فضله قد سد كل فضاء
المرتقي أوج العلوم ومن له — جاد الإله بسابغ النعماء
الأوحد البحر الخضم ومن به — ذا العصر أصبح ذا سنا وسناء
هو عابد الرحمن نجل خليفة — ابن الأجل نعيم المعطـاء

(قلت) : لم أقف للشيخ المذكور على شيء من المؤلفات أو الأشعار .

والشيخ قدوة كل مفت جامع — أشتات كل فضيلة وعلاء
مفتي الأنام فلا ترى أبوابه — تخلو من الغرباء والبعداء
ما جاءه طلاب علم قاصداً — إلا وآب بثروة وغناء
أعني محمد بن عفات بـه — لطف المهيمن ألطف اللطفاء

وكل هؤلاء العلماء الجهابذه المذكورون في هذه المنظومة متعاصرون ومتجاورون في محلة الكوت من بلد المفوف ، أما بقية الشافعية الذين سيأتي ذكرهم في النظم ، فهم في مدينة المبرز من الأحساء .

ومن علماء الشافعية المشهورين في ذلك العصر من سكنة الكوت من بلد المفوف العلامة الشيخ محمد بن أحمد آل عبد اللطيف ، ذكره الشيخ عثمان بن سند في كتابه الذي سماه « سبائك العسجد » في فضائل الشيخ أحمد بن رزق الجواد المشهور في بلد الزبارة من إرض قطر ، فقال : ومن الوافدين على الشيخ أحمد محمد بن أحمد بن عبد اللطيف ، وذكره بسعة المعرفة والاطلاع في علوم الحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان ، فكان العمدة في عصره والوردة في رياض مصره ، تخرج على أبيـه

وغيره من العلماء الأجلاء ، والأفاضل النبلاء ، وتأدب بهم ، وطلع بدراً في سماء رتبهم ، وذكر أنه مدح الشيخ أحمد بن رزق بغرر القصائد ، ولكنه لم يذكر منها شيئاً ، ثم قال : ان الشيخ محمد بن عبد اللطيف خرج من بلده قاصداً حج بيت الله الحرام ، فمر ببلد الزبارة ، واجتمع بفضلائها ، وتأدب به عامة أدبائها ، حتى صار لأدباء تلك النوادي ، كالعبهر والجادي ثم خرج من الزبارة الى أرض عمان ، فلقي من سلطانه وكرماء سكانه الحفاوة البالغة ، ثم اجتازه في طريقه الى مكة المشرفة بلاد اليمن ، وروى عن أفاضله ، ثم سار الى مكة وحج ، ثم سار الى المدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، ثم رجع الى بلده الأحساء ، ومكث فيه سبعة أعوام ، ثم خرج من بلده بقصد السفر الى بيت الله الحرام ، فاجتاز ببلد الزبارة ، ثم سافر الى مكة المشرفة ، وبعد فراغه من الحج رجع الى وطنه ، فكان طريقه على عمان ، فلما وصلها وافته منيته هناك ومات في عمان ، ولم يذكر المؤرخ البلد الذي مات فيه من أرض عمان ، وذلك سنة احدى وعشرين ومائتين وألف ، وله منظومة في علم تجويد القرآن ويوجد منها قطعة من أحكام إظهار الميم الساكنة وإخفائها ، واليك ما وجدنا من المنظومة :

(الميم الساكنة)

تظهر عند أحرف الهجاء ... جميعها لا مثلها والباء
في كلمة تكون حين تظهر ... وكلمتين مثلما قد قرروا
فعند مثلها لها قد أدغموا ... بغنة وهو لها محتم
نحو الوشاة في قلوبهم مرض ... وعند حرف الباء الاخفا مفترض
بغنة كقول ربنا على ... من يعتصم بالله فيما أنزلا
وهاك أمثالي لها في حال ... إظهارها سرداً على التوالي
ظمآن قلب كنت إذ أطعمتني ... هواك بالأمثال قد ألحقتني
والمحنة العشاق صبرهم جفا ... ورعيهم يمحو السلو والوفا
دللهم خارق أمر الحب ... وشفهم دوام فقد القرب
أحبتي من هجركم داب الحشا ... عطفاً لكم ربي ينيل ما يشا
هل صدرت مني عليكم زله ... من بعدكم صرت لي المذله
يمشي بي الشوق اليكم صادق ... فيكم ضربت الدق غرباً مشرقا
عن الكرى ليلا حجبتم طرفي ... والصبر عنكم ظل حلف الحتف
جمع العدى بكم غدى مفرقاً ... رمالهم في السعد حظ بل شقا

هل عندكم قبل الممات مرحمه … للصب أم كل رأى أن يعدمه ؟
أملي لكم أخبار أموات العزا … والصبر والسلوان كي ألقى الجزا
أنعمن لي بالعـــذر عاذلاتي … فصرن لي بمدنـــه في الآتي
يافـاتني فيه بحسن يوسفي … لم يأن أن تسمح بالتعطف
واحرص على الإظهـار بالخصوص … في الواو والفا حسب المنصوص

فصل
(في الاظهار لبعض الحروف)

والواو عند الواو في الأداء … قد أظهروا كياء عند الياء
تقول : في يوم الوداع عـني … ساروا وسـار القلب إثر الظعن
وأظهروا كذاك حرف الحـاء … حال الأداء عند حرف الهـــاء
نحو : فسبحه ، إذ الحلقي لا … يدغم فـــيما كان منه أدخلا
والغين عند القاف نحو : ربنا … يا ذا الجلال لا تزغ قلوبنـا
وهي لدى العين كما في قولي : … أفرغ علينا الصبر يا ذا الحول
واللام في الفعل كما في : قلنا … ونحوه كقوله : أرسلنا
وعند حرف النون نحو : قل: نعم … وعند حرف الزاي نحو : بل زعم
والراء في النون ك : انظرني إلى … وهي بحرف اللام ك : اصبر للبلا
واللام عند التا نحو : قلتم … والضاد في الظا ك : يعض الظالم
والظاء في التاء كما في قوله … سبحانـــه وعظت في تنزيله
وبـــين التحريك للهمزة في … أنشأكم في النطق كي لاتختفي
وأظهر الواو وحرف اليـاء … فـذاك واجب لدى القراء
إذا مع النون أتى كلاهما … في كلمة وهـا مثالي لهما
يا سـاكراً من خمرة الدنيا أفق … وعد عن بنيان ما لايتفق
بستان طاعاتك ذو صنوان … خاويـــة فاســدة القنوان
لأنــه لو قيل بالإدغام في … ذين لخيف اللبس بالمضاعف
وهو الذي أصوله منهاجرى … في النطق حرف واحد مكررا
نحو : رميت الواشي بالصوان … وحسبه العرض على الديان

(باب الادغام ، يعني : ادغام النون الساكنة والتنوين)

وقد أتى في اللغة الإدخال له ... معنى ولم تثبت سواه النقله
وفي اصطلاح قل هو إيصالكا ... حرفاً مسكناً بما تحركا
بحيث يصيران حرفاً واحداً ... في حالة النطق به مشدداً
وهو أي الإدغام عند أربعه ... واثنين فهي ستة مجتمعة
الياء والراء وميم لام ... والواو والنون لها تمام
ولفظ يرملون جامع لها ... وناظم بعد افتراق شملها
قالوا وقد جاء على قسمين لا ... غير بغنة وما عنها خلا

(فصل في الادغام بغنة)

وذا أتى في أحرف أربعة ... وقد أتت مجموعة في لفظة
يومن أو منوي أو ينموها ... أمثلتي وقس عليها مثلها
من يأتي مبشراً يلق الجزا ... من واله واف له عز العزا
وليت لي ممن مضى بقلبي ... والروح عطفاً ما ورعي الحب
من نار أحشائي فؤادي احترق ... والطرف من شوق نمى حلف الأرق
وسائر القراء إلا خلفا ... يتلون بالغنة هذي الأحرفا
وهو يغن الميم والواو فقط ... وقال تغنين سواهما سقط

(فصل في ادغام الميم والنون الساكنتين في مثلهما)

أوجب لذين في الأدا أن يدغما ... في حالة الإتيان في مثليها
بغنة كليس لي من ناصر ... ومالكم منوى سوى في ضامري
وإن يك التشديد يأتي فيها ... بغنة كاملة فاخصصها
وما خلت نون وميم مطلقا ... عن غنة أصلاً كما قد حققا
لكنها كاملة في القلب مع ... تشديد ادغام واخفاء وقع
ذوات نقص في سوى هذا ولا ... يضبط ذا إلا شفاه حصلا

ومنهم الإدغـام حتمـاً عنـا في قوله : (مالك لاتأمنـا)
عليه مجمعاً مع الإشـــارة فاحذر إذا قرأته إظهـاره

(فصل في بيان الغنة)

ودونك التعريف بالغنـــة في كلامهم لتقتدي وتقتفي
صوت من الخيشوم في التسكين وعـدم الإظهـار والتبيين
للميم والنون ولو تبيينـاً وقد مضى تمثيلها مبيناً
وليس للسان فيها من عمل كما على ذاك من الخيشوم دل
قالوا ولو مسكت منك الأنفا فإنهـا حينئـــذ لا تلفى
وقدرهـا في المـد قـالوا ألف وفوق هذا ليس فيهـا يعرف

(فصل في الادغام بلا غنة)

وذا بحرف الرا وحرف اللام يـكون واقعاً بلا كلام
نحو : سألت القلب من رب البها ومهجة رقت فأوحى سلبها
من ليس يدري كيف طعم الحب كيف يلوم شيقـاً للقرب
فلا تجوز هاهنـا الغنـــة مع ما هو معدود له من التبع
فى قولهم ومنه إدغامان أيضـاً من الغنـــة خاليـان
دغام مثلين وإدغام لمـا تقاربا في مخرج كلاهمـا

(فصل في ادغام المثلين)

علم بأن كل حرف قد سكن في مثله يدغم لكن لايغن
وإنما يدغم ان لم يأت مدياً إذ يخشى من الفوات
للمـد كالبـائين والتـائين وحرفي الكافين والهـائين
وغيرها من كل ماتماثلا مما له التمثيل هاهنا جلا
نحو بدت تزدي بشهب الأفق ليلى فشبب بحلاها وارفق
فكانت الأوصاب ذاهبة هبا قلت اذهبي يشركك حزني عطبـا

لم تستطع على الفراق صبرا ، يا قلب هل لاقيت شيئاً نكرا
تخفي الغرام والهوى قد دلهك إذ ذهبت سعدى لك السقم نهك
كفهك وجهه إلى مولاك في شفاء دائك الدفين المتلف
واجمعوا طراً على الإدغام في واو يكون المد عنها منتفي
ساكنة والفتح فيما قبلها آت بغير غنة في مثلها
كقولنا : لي قد رثوا ومالوا لما لهم مني استبان الحال
كذاك في الياء التي قد سكنت إن مع ياء ذات فتح التقت
كالكاشح العاني يروم القطما للوصل إذ بالافتراء يسعى

« فصل في ادغام المتقاربين »

وكل ما من الحروف يقرب مخرجه بما سواه أوجبوا
ادغامه في الثاني مثل التاء بحرف دال أو بحرف طاء
والطاء في التاء وحرف الدال في تلك والذال بحرف الذال
والذال في الظاء ولام في الرا والثاء في الذال بوفق القرا
والباء في الميم وحرف القاف من كلمة واحدة في الكاف
نحو أجيبت دعوتي لرؤيتي متيمي إذ قال . ضاءت طلعتي
بسطت مطوي بساط الشكر والنفس قالت : دام نث البر
كدت أطير فرحة لما غدا واشي يلهث ذاك كالكلب عدا
اذ ظلمتني العاذلات في الهوى أنسيت قل ربي وذهني قد هوى
قد قلت للصبر : ألم تركب معي فقال : لم أعلقك بي لا تطمع
والحسود لابقيت اذ ذهب ودام منك القلب مملوءاً لهب
فكل ذا خال لدى القراء من غنة في حالة الأداء
وابق في مثل بسطت لازماً وصفاً للاستعلاء مهما أدغما
خشية أن يشبه حرف الطاء بحرف تاء مدغم في التاء
ولا تقلقله فليس القلقله جائزة في حالة الأداء له

(باب الاقلاب)

وذاك يأتي عند حرف الباء ولا يرى عند سواه جائي

وهو بأن تقلب عند النون ميماً كذا عند التقا التنوين
بغنة كأنبىء العواذ لا بأنهم صم بهم وقر البلا
وينبغي لكل طالب عزي للحرص أن يكون ذا تحرز
من كزه الشفاه عند الميم خشية تمطط من الخيشوم

وهذا ماوجدنا من هذه المنظومة الفريدة في موضوعها ، أحببنا ذكرها حفظاً لها ، لعدم وجودها ، وعدم إمكان طبعها مفردة ، وهي دليل واضح على مبلغ علمه ، وجودة نظمه ، ومن هنا شرع صاحب النظم الشيخ محمد بن أحمد العمري الموصلي في ذكر الشافعية الساكنين في بلد « المبرز » من بلد الأحساء ، فقال :

والشيخ من هو للعلوم عمادها وأميرها السامي على الأمراء
وبليغ هذا العصر بل وبديعه ملك المعاني أسوة البلغاء
من جر فخراً فوق هامة قسهم ذيل الفصاحة فائق الفصحاء
المصقع اللسن الذكي ومن حوى شرفاً به أخنى على الشرفاء
الشامخ الهمم التي لا ترتضي بالدون بل هي منه ذات إباء
الحائز الرتب الرفيعة سابقاً من حين كان بظلمة الأحشاء
هو ذو العلى والمجد عبد الله فرع محمد الكردي ذو الإملاء

(قلت) : هو الشيخ العلامة عبد الله بن محمد الكردي الجامع بين علمي الشريعة والأدب ، ومالك خزانة لغة العرب . ولد في « بيتوش » وهي قرية صغيرة في منحدر الجبل المشرف على نهر الزاب الصغير من كردستان ، نحو سنة ثلاثين ومائة وألف تقريباً ، وتعلم مبادىء العلوم على علماء بلده ، ثم رحل إلى بغداد ، وأخذ عن الكثير من علمائها ، اشهرهم الشيخ عبيد الله أفندي بن صبغة الله أفندي ، ثم رحل هو وعمه العلامة الشيخ محمود الكردي إلى بلد الأحساء في عام ثلاث وسبعين ومائة وألف ، وسكنا مدينة « المبرز » متفيئين ظلال الجد الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر ، فكان يظلها برعايته وجوده ، ولما طاب لهما في الأحساء المقام ، ولقيا من أهلها الحفاوة والإكرام وبهرهما ما رأيا فيها من العلماء الاعلام .

كتب الشيخ عبد الله الكردي الى شيخه عبيد الله أفندي رسالة مطولة هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

إني أحن إلى العراق ولم أكن لا من رصافته ولا من كرخه

لكن في بغداد لي من قربه أشهى إلي من الشباب وشرخه
بأبي الذي شوقي له شوق السقيم إلى الشفاء أو الظليم لفرخه
أو شوق أعرابية حنت إلى أطلال نجد فارقته ومرخه
قلبي أسير عنده وقف فقل إن لم يحل أساره فليرخه

أهدي من السلام رياضاً تفتقت من أكمام الولاء أزهارها ، وتدفقت من ينابيع الوفاء أنهارها وسجعت بمحض الوداد أطيارها ، ورقت من رقة نسيم الإخلاص أصائلها وابكارها ، ومن التحيات نفائس تبهر النيرين أنوارها ، ومن الثناء مالو لمسه محرم لأوجبنا عليه الفدى لأنه باشر طيباً أو استنشقه مقعد لراح وغدا ، وقد أوتي من ماء الحياة نصيبا ، ومن الدعاء ما هبت عليه قبول القبول ، وتكفل بحصول السول على الوجه المأمول ، إلى من ربته العلوم في حجرها ، وغذته من أفاويق درها ، حتى ترعرع وبرع ، فبنى بإعرابه عن مضمرات الأحكام ، للدين قصراً مشيدا وأطلق أعنة الأفكار في اقتناص الفوائد ، وقيد الأوابد ، فلله ذلك الإطلاق كيف صار تقييدا إذ قفي منهاجه فضلاء عصره ، ونبلاء مصره فهو مجازهم إلى كل حقيقة ، والقطب الذي تدور عليه كل دقيقة :

جامع أشتات علوم الورى فاستشهدن أقلامه تشهد
وما على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد
كما حوى كل حروف الهجا بيت قصير فاستمع واعدد
جاحظ فضل غوث مستصرخ هش ذكي قطب عز ندي

أعني به شمس الدين المشرقة في الآفاق ، شيخ مشائخ العراق على الإطلاق ، حضرة المكرم عبيد الله أفندي بن صبغة الله أفندي . أسأل الله الذي جلت اسماؤه ، وعمت آلاؤه أن يبقيه مميزاً بالتفوق والتبريز ، منصوباً على ذلك التمييز ، مدفوعاً حاله منصوفاً باله ، على مافيه من العدل والمعرفه عن اشتغاله بالتنازع على الدنيا المتزخرفة .

وبعد ؛ فإني منذ طوحت بي طوائح الاغتراب ، وأنأتني عن شرف تلك الأعتاب ، لم يزل الدهر يرمقني شزرا ، ويلحظني خزرا ويوسعني هجراً وهجرا ، ويمطيني غارب كل هجين ، وينيخ بي على كل وجين ، لا أسري منه إلا في داج داجن ، ولا أرد منه إلا على ماء آجن ، يسومني خطة الأذى ، ويقلاني قلى المقلة القذى ، لكنه يزاول مني فتى شديد الشكيمة أبيا ، ويستمري مني دمعاً عصيا ، لا يتعثر مني إلا بجد صارم قضيب ، ولا يعجم مني غير عود على ناب الزمان صليب ، لم يحكمني ولله الحمد تصريفه لأحوالي ، وإعلاله لآمالي ، على ابتذالي بالتملق إلى والي ، حياء من قولي الذي شرق به الركبان وغربوا ، وأطرب أولي الألباب لما صعدوا النظر فيه وصوبوا .

لاتمددن يداً يوماً لأخذ يدٍ ولو أضرت بـك اللأواء والنوب
فالصبر مر على من الرجال وإن أربى على المن والـلوى الذي وهبوا

على أن التعفف كان دأبي، وأجمل ثيابي، قبل أن طوي برد شبابي، فكيف وليل الشباب قد انقضى، وصبح المشيب أضا .

إذا الفتى ذم عيشـاً في شبيبته فما يقول إذا صبح المشيب أضا ؟!

بل كنت بما شاهدت من تقلب الزمان بين قالبي البرد والحر وتبدله من الشر إلى الخير ، ومن الخير إلى الشر ، مغتبطاً بالغنى ، اغتباط المثري بالغنا ، وأجتني من غصون المنايا ثمر المنى ، اقتفاء لأسلاف كان ذلك سيماهم وقليل ما هم ، وإني في أثناء ذلك ، جنب الله سيدي المهالك ، وسلك به إلى رضوانه أحسن المسالك ، لم آل في اقتناء علم الأدب ، وتتبع خفايا كلام العرب ، فخبطت من تلك الفنون الشجراء والمرداء ، وطويت منها الآهل والبيداء ، ولم أترك منها مورداً إلا وعرجت عليه ، ولا طللاً إلا وحثثت ركابي اليه ، حتى صار الأدب حشو إهابي ، وملء جرابي ، فطفقت أصوغ من الغزل والتشبيب ما تغني به الغواني في سهراتها ، ومن الوعظ ماترفض منه مآقي العباد في خلواتها ، ومن المديح ، ما تندى له صفاة الشحيح ، ومن الهزل والمجون ، ما يطرب له العاقل والمجنون كما قلت ملتزماً فيه مالا يلزم :

وكم من قليب خضخضته دلاؤنا فعاد غديراً بعد ما كان آجنا
وليل قدحنا فيه زند احتيالنا فصار منيراً بعد ما كان داجنا
ولما رأيت الجد لم يجد طائلا برزت ولم أحفل بما قال ماجنا
تراني أبيع اللؤلؤ الرطب ساعة وسود براد سـاعة ومعاجنا
لحى الله دهراً لم يزل في منشباً لياليه من كل الجهات محاجنا

ومن كثرة شغفي في البكر والأصائل ، بارتشاف رضاب الطل من ثغور أقحوان تلك الخمائل ، ووفرة كلفي بالمقيل ، في سجسج ظلها الظليل ، كنت اتنكب عن صحبة من لايدأب اجتناء ثمرة الأدب ، ولا يتعلق من أهدابه بهدب، ولو أناف في التصوف على الجنيد ، وفي التقشف على عمرو بن عبيد ، ظناً مني أنه من أمنع المعاقل للعاقل ، وأوثق الوسائل للنائل اغترارا مني بقول القائل :

لا تيأسن إذا ما كنت ذا أدب على خمولك أن ترقى إلى الفلك
أما ترى الذهب الإبريز مطرحـاً في الترب إذ صار إكليلا على الملك

بيد أني كلما زدت في ذلك ارتفاعا ، زاد حظي نقصاً وانضاعاً ، كما قلت فيما بثثت

فيه شجوني، قبل أن يطلع فجر المشيب من ليالي قروني :

حتى متى أرقى المعـالي ولا أبرح من دهري في الهون
أعلو ورأسي في انتكاس الى سفل كأني بيد مجنون

وأصبحت الليالي تشن علي الغارة بعد الغارة، وتتلاعب بي تلاعب السنور بالفارة، فأيقنت أن ذلك عقوبة ما كسبت يداي، وأنه من شؤم أدبي الذي كان غاية مبتغاي، فصار في زيادة أو رثتني في العيون زهادة، وليتها كالزيادة في الآن، إن لم تكسبه تعريفاً فهو تنكيرها في أمان، بل كانت كياء التصغير، الكاسية ذويها ثوب التحقير، أو كياء صيارفه، التي صارت لها صارفة، والعرب تجاهر، بالدماء على كل ماهر، فتقول للمقدام المطعان : ويله ما أشجعه، وللشاعر المجيد : قاتله الله ما أبدعه، ولأمر ما ترعى الصعوة لطائف الأزهار، وترد ما أرادت من الأنهار، والهزار في ضيق قفصه، يشكو مضض غصصه، ورحم الله العالم العلامة، التفتازاني، إذ يقول وازنـاً بصنجة ميزاني.

طويت بإحراز الفنون وكسبها رداء شبابي والجنون فنون
وحين تعاطيت الفنون ونلتها تبين لي أن الفنون جنون

ومع ذلك لم ألتفت يمنة ولا يسرة إلا وأرى مايزيدني حسرة من تقلب أغنياء أغبياء كالنعم، في بلهنية النعم، وتصرف البغاث المستنسرة، في الرياض النضره، واختيال أهل الغرى، بلبس نفائس الفرا، على أنهم يتيهون بالمال، على أهل الكمال، والدهر مع الأنام كالميزان، لا يرفع إلا صاحب النقصان، فلما لم تزد علي انياب الزمان إلا حدة، ومخالب المصائب إلا شدة، ألجأتني الأيام الغبر، إلى مسالمة الدهر، فاستسلمت له استسلام العاجز، بعد ما كانت قناتي لا تلين لغامز، وقلت للأدب : ارحل عني ركاب البين، واجعل بيني وبينك بعد المشرقين، تباً لك من صارم أكل حده جبان غمده، وثمر عرض اشجاره، للرمي بالحجاره، وأصالة رأي ساقتني إلى الحطل، وحلية فضل شانتني لدى العطل :

وهبك كالشمس في حسن ألم ترنا نفر منها إذا مالت إلى الضرر

واقدمت على الانتظام في سلك أغمار الناس، وطويت كشحي عن مداناة الأكياس، وجلبت دواوين الأدب، في سوق الكرب، واتخذت من التغابي جلبابا، وفتحت علي من الفهاهـه أبوابا، وأريت الناس أني أرى الصواب خطأ والخطأ صوابا، اقتداء بأديب معرة النعمان أبي العلاء أحمد بن سليمان، حيث يقول وقد رشقته سهام الزمان :

ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً تجاهلت حتى ظن أني جاهل

فوا عجباً كم يدعي الفضل ناقص ووا أسفاً كم يظهر النقص فاضل !

فكنت إذا سمعت معرباً في مجلس الأدباء ، يقول : زيد مجرور بالباء ، أتباكى وأقول : ويح ذلك الفتى ، إلى أين جر ومتى؟ وماالذي جر لأجله ، وهل يجر الرجل إلا بيده أو رجله ، ورأيت من يقول : عمرو مرفوع ، أقول . لعل ذلك شيطان مرفوع إلى السلطان ، وربما أخذني المعرب بجلده ، وأدناني ليفيدني من علمه ، فعلمني معنى الرفع ، وما يقصد به في ذلك الوضع ، فأقول : فما بالنا لانقرأ : (في بيوت أذن الله أن ترفع) بالرفع ؟ وهل بعد إذن الله في رفعها من دفع ؟ وهل بين الرفعين فارق ؟ فيقول : نعم بينهما فارق قوي ، ذاك اصطلاحي وهذا لغوي ، فقلت : لقد أطلت الهراش ، وكثر الضباب على خراش ، هلا كسرت الفاء من «فرق» وفتحت من «لغوي» اللام ، لتسلم من حمة الملام ؟ ألم تقرأ في الكتاب المستبين :(كل فرق كالطود العظيم) ؟ (وإنك لغوي مبين) فتضحك مني تلك الطلبه ، ويقولون : لله أنت ! ما أظرف جهلك وما أعذبــــه ! وتالله إنك بطرق الجهالة ، أعلم من الشافعي بمسائل الرسالة ، وفي السلوك إلى الخطا ، أهدى من القطا ، ودمت على هذا النهج آتي أهل العصر من كل فج ، أتقلب اليهم في أقاليب ، وأتنكر عليهم في أساليب ، حتى سكنت عني تلك الهزاهز والزعازع ، وصافاني المنازع والمقازع ، وهشت إلي الليالي بعد اكفهرارها ، وتوطأت لي الأيام بعد اشمخرارها ، وانتبه طرف حظي بعد طول النعاس ، ودرت علي أخلاف النعيم من غير إبساس ، فصرت من بين التغابي والتعامي لاتخطىء سهامي المرامي ، فلا علي إذا أنشدت من حوك جناني ووشي بناني .

ألجأتني الأيام للجهل حتى غشيتني وأهــل بيتي التهاني

فأنا اليوم في الأنام أبو جهـ ل وعرسي من المنائم هاني

وبالجملة فللجهل عندي يد لا أفتر عن ذكرها ، ولا أقوم ما حييت بشـــكرها ، وحال التاريخ أنا في الأحساء أتقلب في روض من العيش أريض ، وأتبختر في برد من العافيـــة طويل عريض ، بين سادة سمحاء يكرمون ولا يمكرون ، ويطعمون ولا يطمعون ، وفصحاء يبتكرون ولا يرتكبون ، ويبهرون ، ولا يرهبون ، لا تمل مناجاتهم ، ولا تخشى مداجاتهم ، إلى أخـلاق في رقة النسيم ، وعذوبة التسنيم ، لا تكبو في حلبة الفخار جيادهم ، ولا تصلد في مشاهد النوال زنادهم ، ثابت لديهم فيما ابتغي قدمي ، مجدأ عندهم ما نفثه فمي ورقمه قلمي :

لاعيب فيهم سوى أن النزيل بهم يسلو عن الأهل والأوطان والحشم

ومنذ أنخت في رحاب أفنيتهم ، واستنشقت من ند أنديتهم ، وأنا أذيع من جميل صفات حضرة سيدي ما ينفي كلف السهر عن مآقي أهل السمر ، ومن حسن أخلاقه ، وطيب أعراقه ، وجمعه بين

شجرة علمه وثمرة عمله ، وعدم ازدهائه ، بسعة جاهه ، على أشباهه ، وها فتىء قلبي من تذكر منادمته في ذهول ، وجسمي في ذبول ، وزفراتي في صعود ودمعي في نزول ، فإذا ضاقت بي رحبة البلد ممـا بي من الكمـد ، برزت إلى الرياض ، وذهبت في الغياض ، لعلي أبل من متسلسل أنهارها صدى ، أو أجد على جلنارها هدى ، فما أنثني إلا وصبري في انتقاص ، ووجدي في مزيد ، منشداً ما قاله الأمين بن الرشيد :

وصف البدر حسن وجهك حتى … خلت أني أرى وأني أراكا
وإذا ما تنفس النرجس الغض … توهمتـه نسيم شذاكا
خدع للمنى تعللـني فيك … بإشراق ذا ونكهة ذاكا
لأقيمن ماحييت على الشكر … لهذا وذا إذا حكياكا

ويا ليت شعري هل درى . أنني أبعث إليه مع كل برق سرى ونسيم جرى ، بمثل قولي الذي يملأ العين عبرا ، ويصدع القلب ولو كان حجرا :

هل ترى زورة صب مولع … بهواكم فترى هـل فترى
سترى إن جئته حلف أسى … فيك كم داء دفين سترا
وترى من في انحناء شابه القـوس … لكن في نحول وترا

وما برحت من الشجي والحلي في ثوب معذرة وتعنيف ، إلى أن أتاني من جنابه الشريف ، لا زالت حضرته للطلاب أخصب ريف ، كتاب فحواه أرق من ماء الشباب ، ومعانيـه أحلى من رضاب الكعاب ، لم يترك من الجزالة طريقة إلا حواها ، ولا من السلاسة كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها ، فوقفت على مافيه من الفنون ، وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه ، فألفيت بمجمل عقد سره ، كما فصل الياقوت بالدر ناظمه ، ورأيت أصداف ألفاظه تنفلق عن اللؤلؤ المكنون ، كما افتر عن زهر الرياض كمائمه ، فتضاعف عند قراءته على قلبي المحزون من الهم والتبريح ما الله عالمه ، وكأن جفني حين بادره الدمع المتون ، كريماً رأى ضيفاً فدرت مكارمه ، فلبزه كاتب الخط ، فقد أتى بمـا لم يسبق إليه قط ، فلقد قرر وحرر ، وجمع جمع تصحيح لا مكسر ، إلى حسن كتابة سخرت ألفاتها بالقدود ، وواواتها بالأصداغ فوق الخدود ، وسيناتها بالطرر على الغرر ، وصاداتها بالعيون المكحلة بالحور ، وميماتها بمباسم العذارى ، وإن تركت راشفيها سكارى ، ونوناتها بالحواجب ، وإن أنافت على قوس حاجب ، فلا غرو أن وقعت تلك الألوكة من قلوب الأدبا ، موقع الطل من أقاح الربى ، فشكرت عند ورودها ذلك الجناب ، شكر الروض للسحاب ، وحمدت الله على أن أجناني ثمرة إخلاصي في ولائه ، وإذا عي لعبير ثنائه ، ولقد زادني سيدي بما كتب ، إجلالاً عند جحاجحة العرب ، وقلدني

نعمة لا أقارف كفرها ، ولا أفارق شكرها ، وقد أملات بهذا المذر جنابه الخطير ، وأبرمته بما لا طائل تحته ، لأني من أهل التقصير ، لكن لا عتب على نازح صدع قلبه تذكر أوطانه صدع الزجاج ، وأخل حنينه الى إخوانه منه المزاج ، ففي دماغي من السوداء ما لو صب في الفرات لانقلب نيلا ، أو حمل غيري ما حملت لاندق عنقه ولو كان فيلاً ، ولولا أني كبحت طرف قلمي الجموح ، وعضضت طرفي الطموح ، لأفضى بي الى عقد فصول ، من جنس هذا الفضول ، ومؤافات من هذه الخرافات ، فليحمد سيدي على العافية مولاه ، وليعذر من ابتلاه ، أدام الله لنا مكارمه التي عمت ، ولم أسأل زيادتها فقد تمت (انتهت الرسالة) .

وكان مجيئه الى الأحساء في العقد السابع من القرن الثاني عشر ، وبقي فيها الى عام ثمانية وسبعين ومائة والف ، ثم رجع الى بيتوش ، ورجع الى الأحساء عام ثمانين ومائة والف ، ورجع الى بيتوش سنه احدى وثمانين ، وفي أواخر سنه تسعين رجع الى الاحساء ، ومكث فيها الى سنة عشر ومائتين والف ، ثم رحل الى البصرة ، ونزل عند الشيخ احمد بن درويش العباسي المعروف بالكواز ، وبنى له مدرسة كبيرة ، فتوفي الشيخ عبد الله الكردي في البصرة سنة احدى عشرة ومائتين والف قبل القراءة في المدرسة ، وتوفي الشيخ أحمد بن درويش قبل اكمالها ، رحمه الله تعالى ، رحمة واسعة ، وكانت إقامته في الأحساء قريباً من ثلاثين سنة ، فكان يعد من سكانها وأعلام اهلها .

وله في الشيخ احمد بن درويش قصائد فرائد منها هذه القصيدة العصماء أرسلها له وهو في الأحساء :

هتفت ورق الضحى شجواً فهاما ... وبدا البرق فأمسى مستهاما
لائم المغرم دع عنك فيا ... رب لوم زاد عشقاً وغراما
من يلم في ريم وادي رامة ... هائم القلب فلا نال مراما
يا حمام الأيك ساعدن أخا ... شجن لاقى من البين الحماما
كلما هب الصبا ماد كمن ... نال من صرف الطلا جاماً فجاما
من اظمآن حشى أروى ثرى ... كنفي ربع الغضا دمعاً سجاما
شاقه سكان جرعاء الحمى ... لا أقاحيها ولا ريح الخزاما
من يبعني من أويقات الصبى ... أعطه من عمري سبعين عاما
تلك أيام تولت ومضت ... وكأن لم نرها إلا مناما
يا سميري في ليال المنحنى ... وأخا سري من دون الأناما
أترى تصغي الى شكوى شج ... أرق أورثه البين السقاما
ان بالبصرة في مشراقها ... لي ظبياً قمر البدر التماما

جاءني منــه ملام بعد مــا ... كنت دهراً أرتجي منه سلامـا
هتكت الحاظه ستري وبا ... طالما كنت أرى الحب أثامـا
كنت من قبل هواه ناسكا ... واعظاً معتقداً شيخاً إماما
فغدى خلع عذاري في الهوى ... مثلا بين الورى مصراً وشاما
بأبي نشوان من خمر الصبا ... كقضيب البان ليناً وانهضاما
قمر إن في لثامـه بدا ... بدر تم إن نضا عنه اللثاما
كوثري الريق معسول اللمى ... جوهري اللفظ خطي قواما
خضر العارض منه اليأس لي ... وبموسى اللحظ أوهاني كلاما
عبث يقتل أرباب الهـوى ... لا يبـالي أحلالاً ام حراما
يقتل الصب صدوداً وقلى ... ثم يحييه التفاتـاً وابتساما
عطر الأنفـاس يغني ثغره ... عن تعاطي الكأس من رام مداما
ريقه ماء حياة من يذق ... منه لابدع إذا عاش دواما
خلت أن لو نضحو منه ثرى ... أول الأموات هابيل لقامـا
فاق كل الناس في الحسن كما ... احمد دام علا فاق الأناما
نجل درويش الندى غيظ العدى ... من تمطى من ذرى المجد السناما
من يسالمه يجـده علا ... أو يحاربه يرى الموت الزؤاما
باسل يحسب ضوضاء الوغى ... صوت شاد ودم القرن مداما
في مكر حرج لست ترى ... فيه إلا جثثاً صرعى وهاما
سار إن سار لواء المجد والجود ... وأقامـا ان اقامـا
ذو مضيف حسنت افنـاؤه ... للبرايا مستقراً ومقامـا
قد روت يمناه أخبار الندى ... لمساكين وأسرى ويتـامى
عن أبيه المرتجى عن انس ... عن بني العباس من ساسو الانامـا
وبحسن الرأي كم داهيـة ... قد رأيناه جلى فيها الظلاما
لاترى أنجز نيلا منه ان ... جئته يوماً ولا أوفى ذماما
ماجد فاق شيوخ العصر في ... حلبة الفخر وقد كان غلاما
فتراهم خشعـاً ابصـارهم ... حول ناديه قعوداً وقيامـاً
فهو كالبحر طمى تيـاره ... وهم كالصدف الملقى ركامـا
من بني العباس بسام إذا ... كالح الجدب كسا الجو قتاما

كعبة الآمال اضحى في الندى ... كفه الركن ازدحاماً واستلاما
كان عود المجد معوجــاً فما ... زال في تقويمه حتى استقاما
يا عميــد البصرة الفيحاء يا ... من سقى جدواه غوراً وأكاما
يا ابن عم المصطفى يا خير من ... من بني العباس من ساسوا الأناما
لست في حبك من يطلب ـ لا ... واله البيت ـ بالحب حطاماً
يعجب الروض الفتى زهواً وإن ... كان لا يرعى به يوماً سواما
فاستمع مني وأقصى رغبتي ... في لقائيك وإن كان لماما
لك اشكو لا شكوت السوء ما ... عاقني عن بابكم عاماً فعاما
أثقلت ظهري بنات عــدة ... لم أطق منها نهوضاً وقياما
وديون بهظتــني وحرو ... ب أوهنت مني العظامــا
مع ما تعلم ممـا بيننا ... من موام جوبها يعيي النعاما
وركوب لبحار جمح ... شمس الأعمار لم تعرف لجاما
فاقبلن أفديك عذري معرضاً ... عن جهول عاب معذوراً ولاما
هاكها خرعوبة رعبوبــة ... عرفها يحكي عراراً وبشاما
أقبلت تعثر في أذيالهــا ... خجلا تبدي حياء واحتشاما
من بنات الكرد تسلي بعلها ... عن بنات البدو دلا وكلاما
فاجلها هنئتها بــل هنئت ... بك ان لاقت قبولاً واهتماما
عش كما شئت فقد صرت لنا ... في خطوب الدهر درعاً وحساما
ما أجادت حاكة المنظوم في ... وشيها للمدح بدأ وختاما

وقال ، رحمه الله تعالى ، يمدح الشيخ احمد بن درويش بعد مقدمه من شيراز الى البصرة من أسر العجم سنة ١١٩٦ :

منع الكرى طيف ألم برقدي ... وهناً ولم يك بيننا من موعد
يا أخت حرب كيف زرت وبيننا ... حرب وقود لظاه كل مهند
وسباسب غفل يظل نسيمها ... حيران في سجراتها لا يهتدي
وبيت فيها البرق دون مزارنا ... من كل مهوى موصل بمصعد
يسري كشعلة قابس عجلا فيصبح ... دوننا صرداً كزند أصلد
أسد السماء يرى خفوقاً قلبه ... أبداً مخافة ذئبها المتوقــد
والحوت ود لو انه في الدلومن ... رمضائها وهجيرها المتوقــد

ولغولها زجل كغمغمة علت ... من عابدي الصلبان في متعبد
بأبي مهاة قد تجشمت السرى ... لأخي وداد بالغرام معبد
تختال بين دمالج وخلاخل ... وتميس بين مورس ومورد
فأتت وقد أبلى الهوى مني سوى ... رمق يقلب في أيادي العود
لم أكتحل مذحال دون مزارنا ... أميال من سنة الرقاد بمرود
فرنت إلي بلحظ ريم جافل ... وحنت علي بعطف بان أملد
وشفيت من مبرود كأس رضابها ... محرور قلب بالصبابة موقد
قالت وقد بلت دموعي نحرها ... ماذا فداك أبي وأسرة محتدي ؟
فأجبتها : هذي لآلي عقدك ال ... منظوم ذابت من لظى قلبي الصدي
ثم اعتنقنا ليس يحجز بيننا ... غير التعفف والحسام المغمد
حتى إذا لمع الصباح كأنه ... شمط الذوائب في مفارق أسود
قالت وقد نفرت كمذعور المها ... ودموعها كاللؤلؤ المتبدد
ياويح مفتضح لوقفة ساعة ... فانهض تزود من لماي وزود
ثم انثنت بعد الوداع كأنها ... مشمول غصن البان في يوم ندي
وغدت تهادى في غلائلها كما ... مشت القطاة الى شريعة مورد
تمحو بسحب المرط آثار الخطا ... عن قومها وبني أبيها الحرد
والوجد يثني عطفها نحوي كما ... تثني غصون المجد راحة أحمد
سيل الندى للمجتدي سيف الردى ... للمعتدي نجم الهدى للمهتدي
شيخ الشيوخ سليل أمجاد علوا ... هام السماك بعزمهم والفرقد
من كل من وهب الألوف وكل من ... آوى الضيوف بكل عام أربد
إن سالموا فمن العبير وقودهم ... أو حاربوا فمن القنا المتقصد
يمسي الطريد لديهم كحمامة ... أمست ببيت للحجيج مشيد
شتان بين أبي المكارم أحمد ... في الجود والبحر الخضم المزبد
فالبحر يعطيك الغثاء بمده ... ويغيض من يمناه خالص عسجد
يعطي بلا وعد إذا ماجئته ... أو قال بعد غد فيعطي في غد
ذو منطق عذب يحاكي لؤلؤاً ... في سلك عقد في النحور منضد
شيم له في المجد عباسية ... يغني الحساب وفيه مالم يعدد
يا راكب الورد العتيق وصا ... حب العهد الوثيق وذا القران الأسعد

قد مرّ درويش الندى غيظ العدى　　رب الذوابل للنعيم السرمدي
من بعد ماوردت ركائب جوده　　فينا موارد قبــله لم تورد
فتأودت لوفاته سمر القنــا　　يا رحمتــا لقوامهــا المتأود
والبيض قد كادت تسيل جفونها　　كجفون بيض ثم ناحت خرد
والخيل آات لاتغير لمغنم　　وددن أن يفدى بها لو يفتدي
وتنادت الأيتام أين ثمالنا المـــطعام في أيام جهد مجهــد
مني اليــه تحيــة مشفوعة　　بزفير وجد في الحشا متردد
مني السلام لمن ثوى دار الســلام كجاره عبد السلام المرشد
وسحائب الغفران تسقي قبره　　من كل هطال العزالي مرعــد
مازلت أبكيه وأشكر أنعماً　　كانت تروح الي منه وتغتدي
فلك الثناء وكل شيء هالك　　غير الإله الدائم المتفــرد
إن فاتنا الورد البهي فأنت مــا　　ء الورد طيب المنتدى والمنتدي
ولئن مضى الصبح المنير فما مضى　　الا وخلف منـك شمس الـؤدد
أمست عجوزاً بعده الفيحـاء ثم　　كسوتها ثوب الشباب الأغيد
وحللت لما جئتها باليمن من　　أجفانهــا القرحى محل الإثمد
فاقفوا المآثر من صنائعة الـتي　　بين البرية فضلها لم يجحد
فلقـد تركـت على سبيل واضح　　من سعيه للمقتفين ممهــد
إني لأشكو لاشكوت جوانحاً　　ملئت جوى نيرانها لم تخمد
شوقي إليك كشوق صاد قائظ　　وقت الهجير لدى الفرات مقيـد
أو طائر مرت بــه طير وقد　　قدت قوادم ريشه بمحــدد
أو شوق نجدي بأرض الهندبا　　ت يهيجه ذكــر الغضى والفرقد
كم قد نهضت اليك ثم يعوقني　　نوب الزمان وسوء حظ أنكد
اني لأرجو أن أراك ولا أرى　　بك مايسوؤك من شرور الحسد
فلئن بلغت فذاك غايــة بغيتي　　أولا فكم من جاهد لم يسعد
خذها اليك خريدة لمياء هيــفاء المعاطف بضــة المتجرد
كردية لكنهــا فاقت ظبــا　　حوضى بحسن نواظر ومقلد
فاستجلها لا أبتغي مهراً سوى　　حسن الثنــاء إذا ذكرت بمشهد
لا زلت شمساً في السناء وفي السنا　　تحظى بعمر كالهــلال مجدد

وكتب وهو في البصرة سنة سبعين ومائة وألف أيام محاصرة صادق خان الزندي إلى سليمان بيك بن عبد الله بيك الشاوي ، بعد أن رجع إلى بغداد وقتل قاتل أبيه عمر باشا :

قل بشريان ولا تقل بشرى لنا ... زال الرقيب وزار من أهوى أنا
ناديت من ضرب الخيام باضلعي ... حييتم ياســاكنين المنحنى
أنا عبدكم ومناي أن أدعى بيا ... عبدي ولكن أين لي هــذا المنى
ولقد حنى دهري ببعدكم فما ... دكأنه ماجار قط ولا جنى
بالليلة بتنابهــا بتعانق ... والأزر لاذت بالعفاف من الخنا
وتلف أردية الهوى أعطافنا ... والعتب ينشر بيننا شكوى الضنا
نتنازع الأقداح من مشمول سلسال الرضاب العذب حلو المجتنى
في روضة زهيت بشوكة وردها ... والورق من أوراقها تتلو الغنا
ولكم ثنينا للغصون معاطفاً ... لكن رأينا عطف هذا ألينا
والله لولا عفتي لوجــدتني ... صدقت فينا قول أولاد الزنا
بأبي الذي فضح الغزالة وجهه ... لما تبدى والغزال إذا رنا
ويهزني ذكرى معاطف قده ... هز ابن عبد الله اطراف القنا
أعني سليمان الهمام بن الهما ... م أبا الهمام حلو الأسامي والكنى
القائد الورد المذاكي عودت ... ورد الظباء نحورهن تمرنــا
في ظهر أجرد صافن لورام فا ... رسه الطعان مع السماك لأمكنا
سجدت ظباه في محاريب الطلى ... شكرى فمن يمناه نلن تيمنا
من حمير فرع التبابعة الألى ... هم حمر أطراف القنا خضر الفنا
إن حاربوا ضروا وإن هم سالموا ... سروا وإن هم فاخروا شادوا البنا
وأبوه من بالأمس تبدي عنده ... غلب المصاع تذللا وتمسكنا
العز بشأم إن أتى شاما كما ... يلفى يمانيــاً إذا هو أيمنــا
في سابري من نقي العرض ما ... وجد المطاعن فيه يوماً مطعنا
فهو العصامي العظامي الذي ... بوجوده وجدوده زان الدنا
يأوي الطريد إلى منيع فنائه ... نوذ القناة بركن شابه أو فنا[1]
والبرق حاكي عزمه لما سرى ... في زعمــه لو كان ذاك لما ونى

---

(١) القناة : بقرة الوحش . شابة ، وفنا : جبلان .

قد كاد يحكي البدر غرة وجهه   ثم انثنى وكأنه ما مكنا
فلذا اكتسى ثوب الخجالة والضنى   أو ما ترى فيه انخناساً وانحنا
ياغادياً طرفي بشيم بروقه   يا جائياً بقدومه زال العنا
بغداد قد طربت بيمن قدومكم   فاهتز منها ماتناءى أودنا
ياباسلاً يوم الكريهة باسماً   والخيل يقصر خطوها قصر القنا
والبيض تغمد في الطلى مغلولة   والسمر تركز في الكلى ولها انثنا
والسيد يعشيه القتام فلم يسر   ان لم يبن برق السنان له السنا
علمت آساد الشرى إقدامها   وصفاتك الغر الورى غر الثنا
ياكعبة الآمال لست بجاحد   جدواك لا والراقصات إلى منى
ولقد ذكرتك والصفاح نواهل   منا وأطراف الوشيج تنوشنا
بيني وبينك من أسنة فارس   هدأ النسيم مخافة أن يطعنا
هزت لنا صم الكعوب توعداً   دن كل من خاف الإله ومن خنا
لكن ثأراً أنت من طلابه   وبنو أبيك الغر بدرك هنا
خذها اليك خريدة كردية   ما قابلت بان النقا إلا انحنى
من بيت من قعدت به الأيام وهو   وإذا أراد القول قال وأحسنا
جاءتك بهكنة تضمن مرطها   بدر الدجنة منك لاقت بهكنا
تزري بآرام الصريم لواحظاً   وتريك إن وافتك ذلك بينا
فاسلم ودم غصناً وريقاً يانعاً   ثمراته لمن استظل أو اجتنى
لازلت في درج المعالي صاعداً   تختال في برد السلامة والهنا

وقال في الجناس اللفظي التام :

علوت بجبهم وشهرت فيه   فأمري في الهوى عال وعالن
بأى تيهاً علي وبان عني   فدته الروح من باء وبائن[1]
أيمحن بالصدود وقد يحاني   هواه فآه من ماح وماحن
وهى جلدي وقد وهنت عظامي   فها أنا في الهوى واه وواهن
ركبت من الهوى طرفاً وصرفاً   شربت فذاك لي صاف وصافن
أقام بمجهتي وسطا عليها   فيا ويلاه من عاد وعادن

---

(١) بأى : افتخر .

ولم يشق المسامع والمآقي … لنا من بعده شاد وشادن
غرامي كان قبل النأي شختاً … خفياً فهو ذا باد وبادن[1]
يخاشنني ويخشى الله زعمـاً … ولم ير قبله خاش وخاشن
فيامن قد زكى خلقاً ويدري … مناي فديت من زاك وزاكن
أصخ لضن ولاه غريم شوق … أسير في يدي داء ودائن
ألا سقياً لربع كان فيه … لديك ومنك ذا جاه وجاهن
أنكمن كامياً تبغي رداه … فمن ينجيه من كام وكامن
أقام ببابكم يرجو التفاتاً … فرق لمغرم راج وراجن

وقال يمدح سعدون بن عرعر حاكم الأحساء :

أماطت لثاماً عن عقود الجواهر … وأبدت شموساً في ظلام الغدائر
وطافت بكأس الراح مشرقة السنا … من الخرد البيض الحسان السوافر
مهفهفة في قالب الحسن أفرغت … هي الشمس قد أعيت عيون النواظر
فتاة من العين الغواني تفرعت … إذا ما تغنت أبطلت بالمزاهر
رشيقة قد كاعب قد تضاءلت … لدى حسنها كل المهاء السوافر
تميل كغصن البان حركه الصبا … إذا التفتت أودت عيون الجآزر
لها في فؤاد المستهام مراتع … بها كل عراص المحبة ماطر
يشنف أسماع المحبين لفظها … إذا نطقت أحيت قتيل المحاجر
بعيدة مهوى القرط صافيـة الطلى … بديعة حسن كالنجوم الزواهر
زوت نحرها الألباب وهي غريرة … وطلّت دما أحبابهـا بالبواتر
عجبت لآســاد تذل لظبية … من الآنسات الغانيات الغرائر
كفى باقتناص الأسد فخراً لحسنها … إذا فخرت بالحسن عند العشائر
ولكن فخر السابق المجد مجده … مليك العلى سعدون أنهى المفاخر
مليك به الملك استقامت قناته … وطالت يداه واكتفى عن مظاهر
له دان من شطت به الدار والتجا … الى ظله من داهيات الفواقر
إذا حل دست الملك أشرق بالسنا … وطاع له بالأمر كل الأكابر
يشن على الأعـداء غارات نصره … فتحصدهم بالمرهفات القواهر

---

(١) شختا : ضعيفاً .

إذا ركب الخيل الجياد مظاهراً ... تدهده عنه كل قرن مظاهر
له عزمـــات في الأمور ثواقب ... خبير بأفعال الملوك الأكاسر
جباه المعالي قد سجدن لعزه ... إذا ما تجلى في أجل المظاهر
توسط من شم المكارم منزلاً ... تقاصر عنه كل باد وحاضر
وأخمد نار الفقر عمن لهيبها ... أضر به بالجائزات المواطر
حليم عن الجاني ولكن بقدرة ... صفوح عن الزلات غير مبادر
هديت استمع إن البلاد تفاقمت ... بها فتن عظمى كحر الهواجر
تقطعت الأسباب من أجل كثرها ... وحارت بها ألباب أهل البصائر
فأطفأها المولى بمن هو قائم ... على كل حال بامتثال الأوامر
رفيع العلى قاضي الشريعة من حمى ... بعزك دين الحق عن كل جائر
فأصلح ما كان الفساد معطلا ... بعدلك يا عين الملوك الأكابر
فلا انفك من مولاك نصرك دائماً ... على الضد من باد ومن كل حاضر
ولا زلت في حفظ الإله وحرزه ... تحاط من الأسوا ومن مكر ماكر
فيا أيها القيل الرفيـع مقامه ... الى شكر مولاك المهيمن بادر
وكن طائعاً لله فاعل كل ما ... به عنك راض تلتقي بالبشائر
وإياك والظلم المشوم فـإنه ... يقصر أعمـار الملوك القياصر
وكن ناصراً دين الرسول مؤيداً ... أولي العلم علم المصطفى بالمحاضر
مطيعاً لما قال الرسول مخالفاً ... مقال مضل بالخداع مخاتر
تنل في غد أعلى مقام مجاوراً ... شفيـع الورى المختار شمس المفاخر
عليه إله العرش صلى مسلماً ... بكل أوان ماهمى قطر ماطر
كذاك على آل وصحب أجلة ... حماة لدين المصطفى بالبواتر
وما قال صب مغرم القلب هائم ... أماطت لثاماً عن عقود الجواهر

وقال ، رحمه الله ، مجيباً عن الجد الشيخ أحمد آل عبد القادر على قصيدة بعثها إليه بعض المحبين ،وتشتمل على عتاب :

هم الحواسد إرجاف وإفساد ... يارب لا عاش نمام وحساد
لا عيش إلا الهوى لولا التنغص من ... سعي الوشاة وللأشياء أضداد
لم يبلغن مغرم من حبه أمـلاً ... الا وجذوا حبال الوصل أو كادوا
ولا رأوا من معين الود صافية ... الا لهم ثم اصدار وإيراد

سقياً لأيامنا اللاتي لنا سلفت ... بالواديين وللأوقات إسعاد
حيث بذات الأيك ترشفنا ... طلاً له في جوى الأحشاء إخماد
أيام تسعد سعدى غير باخلة ... ولا ينهنهها عذل وإبعاد
تسري إلي ونار الحي خامدة ... وتنثني ولنجم الصبح إيقاد
أغازل الريم منها وهو ذو حور ... وأعطف الغصن منها وهو مياد
وأشرب الكأس من معسول ريقتها ... ممسك العرف لم تمزجه أنكاد
حتى عدت بيننا للدهر عادية ... والدهر قدماً بشت الشمل معتاد
نأى بآنسة الحيين لا بعدت ... إفك الوشاة فتأويب وإسآد
بثت الي عتاباً وهي نازحة ... كعقد در تحلت منه أجياد
أو روضة من رياض الحزن زاهية ... تهش من نشرها المسكي رواد
كأنها الخلد فيه الطير ساجعة ... وحورها زهر غصن وأوراد
وذاك من زخرف القول الذي سمعت ... ممن لهم عن طريق الحق إلحاد
لا كنت إن صدقوا ممن عنت لهم ... من شامخ العز والعلياء أطواد
ولا انتميت لأسلاف لهم ضربت ... فوق السماكين أطناب وأوتاد
أما درت أنني من لم تدب له ... عقارب وحسان الخلق لي عاد
أني لحلي في حالي رضى وقلى ... سيان مقترب عندي وإبعاد
ما حدت عن شيمي الغر التي شهدت ... أهل الهوى لي بها يوماً وإن حادوا
فما لها وهي أدرى بي تصيخ الى ... قوم عدى دارهم حلم وإرشاد
هلا أبت كذباني عن زخارفهم ... يوم الثنية إن قلوا وإن زادوا
راموا خداعي بما كادوا وما ظفروا ... والصب عن عذل العذال صداد
يا أخت سعد سقى داراً حللت بها ... مزن يزجيه إبراق وإرعاد
قاسيت فيك معادات الغواة لهم ... علي حشو الحشا ضغن وأحقاد
هواي حيث تحل اليعملات بكم ... وليس للقلب عن مغناك مرتاد
في القلب مني كما تهوين صدق هوى ... وفي الحيازيم الأشواق ترداد
عندي إذا لم أشم منكم بروق رضى ... لا الشام شام ولا بغداد بغداد
والله ما ملت عن نهج الغرام بكم ... غيري من الناس للسلوان ينقاد
بئس الخليل الذي يغويه عن طرق ... الوفاء للخل أنذال وأوغاد
عدول دعواي أجفان مجرحة ... لي من يزكيهم هم وتسهاد

فليت قلبك في جنبي آونـــة لتعلمي حال من أضناه إبعاد
يا من نأت بفؤادي حينا وخدت بها المطايا والأنفاس تصعاد
قضى الإله بنا أمضى فهل لك في شاك تمادى فملت منه عواد
بي منك ما لوغدا بالصم لانصدعت أو بالجبال اسالت منه أوهاد
عودي فلا زلت بالإحسـان عائدة على الكئيب فخير الناس من عادوا

وقد قدمنا في ترجمة الجد الشيخ أحمد بن عبد الله آل عبد القادر جملة من أشعاره مدح بهـــا الشيخ أحمد المذكور .

ذكر مؤلفاته :

الأول : « كفاية المعاني بنظم أحرف المعاني » نظمها سنة (١١٩١) وأهداها للشيخ أحمد بن عبد الله آل عبد القادر ، وصدرها بمدحه ، وعدد أبياتها ستمائة واثنان وسبعون بيتاً ، طبعت « بإسلام بول » سنة ١٢٨٩ . وشرحها شرحاً مطولاً سماه : « الحفاية بتوضيح الكفاية » في سبعمائة صفحة تقريباً ، واستشهد فيها بسبعمائة آية قرآنية ، وتسعمائة وثمانين بيتاً لغيره ، وبخمسة وستين بيتاً له ، وتم الشرح في أول يوم من شعبان سنة ١١٩١ ، ثم اختصره في شرح سماه : « صرف العناية بكشف الكفاية » سنة ١١٩٨ ، ويقع في خمسمائة وثلاث وأربعين صفحة وهو موجود عندنا .

وله منظومة سماها : « حديقة السرائر في نظم الكبائر » وهي سبعمائة وعشرون بيتاً ، وشرحها بشرح سماه : « طريقة البصائر إلى حديقة السرائر » وفرغ منه سنة ١١٩٥ ، ويقع في خمسمائة صفحة .

ونظم « مكفرات الذنوب » في تسعة وأربعين بيتاً ، وشرحها شرحاً سمـــاه : « المبشرات بشرح المكفرات » في أربعين صفحة .

« الكافي في نظم العروض والقوافي » ، « تحفة الخلان في الألغاز النحويـــة » ، منظومة في « المؤنثات السمعية » ، « المصادر الشاذة » ، « خصائص الأسماء » ، « بيان علامــــات الأفعال » ، « تعداد الحروف من الآحادية إلى الخماسية » ، « بيان الأفعال التي أتت واوية ويائية » ، منظومة في الأفعال التي استوى فيها اللزوم والتعدي ، شرح هذه المنظومة ، منظومة في « مثلثات الأسماء والأفعال » ، شرح هذه المنظومة ، وله حاشية على « شرح الفاكهي للقطر » ، وحاشية على « البهجـــة المرضية شرح الألفية » رحمه الله ، وغفر له ، وشرح « مقصورة ابن دريد » شرحاً وافياً ، وأكثر هذه المؤلفات لم تكن موجودة في الأحساء .

قال الشيخ محمد بن أحمد العمري الموصلي :

والشيخ سيد كل ندب قد غدا … متصدراً في العلم للاقراء
حبر الأفاضل والأماجد خير من … ينمى لفهم ثاقب وذكاء
من قد ربى في حجر كل نجيبة … وغدا سليل السادة النجباء
هو عابد الرحمن نخبة أحمد … واطي مفارق هامة الجوزاء

تاج الأئمة ، نجل عبد القادر آل مرحوم وهو الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله آل عبد القادر ، وقد مرت ترجمة والده ، رحمهم الله ، ولم نقف على شيء من آثاره ولا تاريخ وفاته ، ولكنه لم يتجاوز النصف الأول من القرن الثالث عشر .

قال العمري :

والشيخ حائز كل فضل شامخ … زاكي الخصال وقامع الأعداء
الطاهر الأخلاق والشيم التي … عن كل نقص وصفها متنائي
سامي المقام محمد من أصله … عبد العزيز سلالة الحنفاء
ينمى لعبد القادر الممنوح في … يوم القيام منازل السعداء

هو الشيخ محمد بن عبد العزيز بن محمد آل عبد القادر ، تولى القضاء في الأحساء سنة ثلاثة عشر ومائتين وألف . قال في « سبائك العسجد » : إنه رحل الى البصرة ، وكان السيد محمود الرديني قد بنى فيها مدرسة ذات بهجة ونضرة ، وجملها بالكتب الفقهية والحديثية واللغوية ، وكان أول من تصدر فيها وقرر ، وجلى حالك الأبحاث وحرر ، الشيخ محمد بن عبد العزيز آل عبد القادر ، فقام بوظائف التقرير ، والبيان والتحرير ، وأوضح مناهج الإرشاد ، والتيسير والامداد ، ولما مضت عدة أعوام توجه الى بيت الله الحرام ، ولما قضى المناسك وحل من الإحرام ، فاجأه الحمام ، فبقيت بعده لا يولج لها باب ، ولم يفتح لها سفر ولا كتاب ، ولم تحرر سنة وفاته ، رحمه الله وغفر له ، فهؤلاء كلهم شافعية المذهب ، فكان المبرز منهم آل عبد القادر ، والشيخ أحمد بن محمد المصري ، والشيخ عبد الله بن محمد الكردي ، والباقون يسكنون بلد الهفوف ، رحمهم الله وغفر لهم .

قال العمري :

هذا وأما منهم حنفية … ما بين تدريس وبين قضاء
فثلاثة لا غير أول عدهم … من فاق أهل زمانه بتقاء
حامي الشريعة عن تلاعب مارق … ولحوق إخلال من الجهلاء
المخلص الأعمال منه لربه … من شوب عجب أو قبيح رياء
هو أحمد بن محمد من جده … شاهوب الكرار في الهيجاء

ولم نقف على شيء من آثاره العلمية ، وفي مدينة الكوت مدرسة تعرف بالشلهوبية يتولى التدريس فيها آل الشيخ أبي بكر الملا .

ثانيهم المولى الذي هو مقصد … للناس من حضر ومن غرباء
ذو الفضل من مدت عليه رواقها … كل العلوم فقال في أفياء
قاضي القطيف محمد بن فتى الندى … عمر النبيل الماجد الملا
والثالث الشهم الأجل أخوه من … هو عابد الرحمن ذو الجدواء

وكل هؤلاء الثلاثة يسكنون مدينة الكوت من بلدة الهفوف :

والمالكية نحو أربعة وهم … شيخ الأنام وقدوة العلماء
القانت السجاد في غسق الدجى … والمتقي لإلهه بحياء
ومراقب المولى تعالى شأنه … في حال شدته وحال رخاء
شيخ العلوم علي بن حسين … بن كثير الصبار في البأساء

وجدت له أبياتاً نظم فيها دماء الحج ، فقال :

كل دماء الحج سبقت أربعه … أقسامها فهاكها مستتبعة
منذور هدي إن معيناً حظل … الأكل منه ان لمسكين جعل
من غير تقييد وفدية الأذى … إن لم تكن مسوقة هدياً كذا
ومابه أطوع من هدي فله … ذا الحكم ان عين فيه الأكله
وفدية إن جعلت هدياً معا … جزاء صيد منها الأكل امنعا
بعد محل وكذا ما ضمنا … من نذر إن آكله معينا
والنذر إن عين دون من له … ومثله تطوع أسجله
فالمنع ان قبل المحل عطبا … اذ منها الأبدال ليس موجبا
وما سوى ذي من دماالحج فلا … منع بل الجواز فيه مسجلا
والنذر ان لم يك مضموناً ولم … يعين المصرف ذا له انحتم

وله هذا اللغز :

يامقتدى ذا العصر يا فاضلا … سما فلن ترى له من شبيه
ويا إماماً فاق أقرانه … وصار يدعى بينهم بالنبيه
أي إمام لا يصح اقتدى … به بكل الفرض ياذا الفقيه
أفد جزاك الله أكرومة … ويسر البر بما تأتليه

الجواب له

الحمـــد لله وصــلى على محمـد وصحبه مع ذويـــه
أقول ذا مستخلف فاته قبل الدخول بعض ما أم فيه
فلا به يصح أن يقتدى حيث يقوم للقضا يافقيـــه
هذا جوابي مع قصوري وإن تجد خطا فاسمح ولاتزدريه

ونظم الحالات التي تصح فيها صلاة من في بطنه خمر أو أكل شيئاً نجساً :

أربع حالات لمن قد أدخلا جوفه كالخمر فخذه مجتــلى
فمن به دري ولا مضره وهو على إخراجه ذو قدره
صلاته باطلة مــدة مـــا يرى ببطنه بقا ما حرمـا

قلت : ومنه يؤخذ أن من احتاج حاجة ضرورية إلى إدخال دم أجنبي في عروقه أنه جائز ، وتصح معه الصلاة لحاجته لذلك ، وعدم تمكنه من إخراجه . قال الشيخ رحمه الله :

وشارب ظنه غير خمر أو كان في إقدامه ذا عذر
وهو على أن يتقايا قــادر في صحة الصلاة خلف ظاهر
وجوب قيء هكذا أو حكم من إقدامه عمداً مع العلم ولن
يقدر أن يخرجـــه فالظاهر صحتها وإن أصر الفـــاجر
والرابع العاجز عن قيء وقد أقدم مضروراً أو العلم فقد

ولم نقف على تاريخ وفاته ، إلا أنه لم يتجاوز النصف الأول من القرن الثاني عشر ، رحمه الله .

والسيد السند المهذب من علا هام السماك وكان بالغبراء
الخاضع الأواه ذو العلم والحجى وأجل من يدعى من الكبراء
فرع الرسول محمد وكفى به شرفاً له يغني عن الإطراء
حامي الشريعة عابد الرحمن من هو نجل أحمد دامغ الأعداء
وهو الزواوي الذي شرفت به أيام هذا العصر في الأحساء

وقد مرت له قصيدة عصماء ، مدح بها الجد الشيخ أحمد بن عبد الله آل عبد القادر ، مطلعها :

ما بال سلمى لاتنيل وصالا وتهز للهجر المرير نصـــالا

ذكرتها بأجمعها في ترجمة الجد ، رحمها الله تعالى ، ورحل سنة عشر ومئتين وألف بأهله إلى مكة المشرفه ، وتوفي هناك ، رحمه الله تعالى ، وكان من سكان المبرز ،

والشيخ رحلة طالب الشرفين من علم وزهد مع ندى ووفاء

من كان مالك عصره في فقهه ... ولذاك يدعى سيد الفقهاء
المتقن المتفنن البحر الذي ... هو قد طمى يجري بأعذب ماء
عيسى بن مطلق الامام لكل ما ... في بلدة الاحسا من الفضلاء

هو الشيخ عيسى بن عبد الرحمن بن مطلق ، ضرير البصر ، من سكان بلد المبرز من الأحساء ، يحفظ صحيح الإمام البخاري بأسانيده ، ومن نظمه قوله :

تطالبني بجمع الكتب نفسي ... ففيها لذتا بصري وسمعي
وكتب السنة الغراء منها ... لها في القلب وقع أي وقع
فقلت لها : الدفاتر ليس تحصى ... وما رمتيه يقصر عنه وسعي
بلى شرح الإمام القسطلاني ... أميل إليه من جدي وطبعي
إذا ظفرت به كفاي يوماً ... ظفرت بمفرد يأتي بجمع

ومن نظمه : جوابه على السؤال المعزو لعز القضاة ابن المنير المالكي ، وهذا نص السؤال :

ألا فاسألوا ذا الفضل من كان بارعاً ... وفي العمر أفنى عمره باشتغاله
عن المرء يوصي قاصداً وجه ربه ... لزيد بما سماه من ثلث ماله
فإن يكن الموصى له متمولاً ... دفعناه الموصى بـه بكماله
وإن كان ذاقل وفقر وفاقة ... حرمناه ذاك المال فارث لحاله
أيحرم ذا فقر ويعطاه ذا غنى ... لعمرك مارزق الفتى باحتياله
فلا تعتمد إلا على الله وحده ... ولا تستند الا لعز جلاله

الجواب للشيخ عيسى رحمه الله :

لئن كان أهل العلم أقوت ديارهم ... وأوحش ربع الفضل من بعد آله
وليس يجيب الصوت فيه سوى الصدى ... ولا يبصر الصادي سوى لمع آله
فللدهر من بعد المنام انتباهة ... لرفع نبيه بعد ستر كماله
فلما رأيت الوقت أعوز من فتى ... يلبي لداع في جواب سؤاله
أجبت وعند المحل يرعى هشيمه ... ويشرب ماح الما لفقد زلاله
فقلت ، وقول المرء مظهر عقله ... يعزبه أو مقتض لابتذاله
مكاتب بعض الوارثين لفقره ... يؤول لمولاه انتفاع بماله
فإبطاله لا لاهتضام جنابه ... ولكن لعدل الميت بين عياله

فأكرم بشرع شرع أكرم مرسل | تمسك به تسعد بنيل وصاله
وتوفي ، رحمه الله تعالى ، في صدر القرن الثالث عشر .

قال العمري :

والسيد الشيخ الذي هو قد صفى | لإلهــــه في الخير والضراء
العمدة الروض الذي بثماره | في العلم شبه الروضة الغناء
قمر الجهابذة الذي هو مشرق | ومنير هذا الوقت بالاضواء
نهر الوفاء مبارك بن علي الـ | ـجالي بمـــاء علومه لصدائي

هو العلامة الشيخ مبارك بن علي الغنام من ، سكان المبرز ، وهم تميميون مالكية المذهب ، وقد تخرج منهم عدة علماء ، ومنهم : العلامة الشهير الشيخ حسين بن أبي بكر بن غنام ، صاحب « روضة الأفكار فيما كان في نجد من الأخبار » وله أيضاً : « العقد الثمين في أصول الدين »[1] له اليد الطولى في علوم العربية ، نقله الإمام سعود بن عبد العزيز الى « الدرعية » في وقت نهضتها العلمية ، وتخرج عليه كثير من علماء « نجد » وغيرهم ، وله أشعار كثيرة ، أودع تاريخــــه كثيراً منها ، وله قصيدة في مدح جد المؤلف الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد آل عبد القادر ، ذكرناها في ترجمة الجد ، رحمه الله ، وقصيدة يرثي بها إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وله غير ذلك ، وتوفي ، رحمه الله عام خمس وعشرين ومائتين وألف .

(الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق[2])

العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق الحنبلي ، تفقه في الأحساء ، وكانت له معرفة في عدة من العلوم ، وممن أخذ عنه الشيخ محمد بن فيروز ، ويقال : إن له مؤلفاً في فقه الإمام أحمد بن

---

(١) وهذا الكتاب مفيد ، ولكن المصنف ، رحمه الله عفى الله ، وزل قدمه ، في مسألة القران ، وسلك فيها مسلك الاشعرية ، وقد نبه عليها تلميذه الشهيد الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وجوابه مشهور عند أهل العلم . كما وقع في كتاب « التوضيح » من توحيد الخلاق ، المنسوب للشيخ سليمان بن عبد الله نسبة غير صحيحة ، فانه لعبد الله بن غريب ، الذي تزوج بنت الشيخ محمد عبد الوهاب ، والذي وقع فيه قوله : وهو تعالى كان ولا مكان ، وهو على ما كان قبل خلق المكان ، فهذا انكار للاستواء على العرش بعد خلق السموات والارض . «ابن مانع»

(٢) لصاحب الترجمة : ابن عفالق ترجمة وافية في « السحب الوابلة » دلت على فهم جيد وعلم واسع وللمترجم شرح بعض « غاية المنتهى » في الفقه تأليف الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي رحمه الله ، كما شرحها غيره ، ولكن لم يكمل سوى شرح الرحيباني . وقد طبع في ستة مجلدات على نفقة صاحب السمو الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني. «ابن مانع».

حنبل ، رحمه الله ، وله كتاب سماه : « سلم العروج في معرفة البروج » وكان الشيخ محمد بن فيروز ممن اشتهر بمعاداة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إمام الدعوة ، ورحل إلى العراق ، وتوفي بها سنة ست عشرة ومائتين وألف ، ودفن بمقبرة الزبير ، ولم نعثر له على شيء من المؤلفات ، إلا منظومة في علم الفلك.

(الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ محمد بن فيروز)

قال في « سبائك العسجد » : أخذ العلم عن والده ، وبلغ مع صغر سنه من العلم غاية فنه ، حقق وألف ، ووقف البحوث ورصف ، وصدع بالحق وما توقف ، رحل إلى البصرة ، وحصل له فيها أتم الشهرة ، وولاه ثويني بن عبد الله رئيس بني المنتفق زمام احكامها ، وعرى حلها وابرامها ، ولما انعزل ثويني عن ولاية البصرة ، انعزل الشيخ عن القضاء ، ورجع إلى بلده الأحساء ، ومات فيها بعد أشهر معدودة من مقدمه ، وذلك سنة مائتين وألف ، وله حاشية معتمدة على شرح « المقنع » موجودة في بلاد نجد[1].

(الشيخ عبد العزيز بن صالح آل موسى)

مالكي المذهب ، قال في « سبائك العسجد » : قرأ الأدب وهو ابن عشر ، وبرع فيه حتى ضاع منه النشر ، تأدب على الشيخ راشد بن خنين ، والشيخ عبد الله الكردي ، والشيخ محمد بن عبد اللطيف الأحسائين ، وغيرهم ، له نظم هو السحر الحلال ، مشتمل على الحكم والأمثال ، وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف . وهو من أسرة آل موسى المعروفين في بلد المبرز ، وقد اشتهر منهم بالعلم والعمل : الشيخ سالم بن حسين ، وابنه : الشيخ عبد اللطيف ، وابن ابنه الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف ، وقد حضرت بعض مجالسه على صغر . وكان الشيخ عبد الرحمن المذكور فقيهاً متواضعاً عالماً بسيرة رسول الله ﷺ ، وفتوحات أصحابه ، له معرفة بالبلدان وصفاتها ، وله قصيدة رقيقة نظمها تعزية للشيخ عبد الله بن علي آل عبد القادر ، لما تبين أن زوجته كانت أخته من الرضاعة ، وهي هذه القصيدة :

الصبر يحمد في العواقب للفتى ... والعبد يرضى قسمة الرحمن
والمرء في الدنيا الهموم تصيبه ... فتكون تمحيصاً لعبد جانِ
والمتقون يزاد في أقدارهم ... أهل الصفا والود والعرفان

---

(١) الحاشية التي بيد طلبة العلم من الحنابلة لعبد الوهاب بن محمد بن فيروز ، على « شرح الزاد » للشيخ منصور البهوتي ، وقد وصل فيها الى باب الشركة وله حاشية على « شرح المنتهى » للشيخ منصور ولم تكمل ، جردها من هوامش الشرح محمد بن حميد ، صاحب « السحب الوابلة » وعبد الوهاب بن فيروز سكن بلد « الزبارة » من بلدان « قطر » ومات فيها اهـ « ابن مانع ».

فلذا يزاد على التقي بلاؤه ... لينال ترجيحاً لدى الميزان
فاصبر لنكبات الزمان ولاقها ... بالجد والتسليم والإيمان
كم كان إلف فاته مألوفه ... فاعتاض انفاً مثل غصن البان
خلفاً من الرب الكريم أثابه ... ليبل حر الواله الظمآن
والكم لطائف للإله بخلقه ... فتبارك المولى عظيم الشان
تجري الأمور على إرادة مايشا ... قد قدرت في سابق الأزمان
فشؤون يبديها لنا لايبتدي ... جل العزيز مدبر الأكوان

وأجابه الشيخ عبد الله آل عبد القادر بقوله :

أهلا بزائرة وفت موعودها ... وشفت غليل متيم حران
جاءت تهادى في غلائل سندس ... تمشي الهوينا مشية السكران
كالشمس حسناً والغزال ملاحة ... والبان في ترف وفرط ليانى
قالت تعز عن المآلف كلها ... يبقى الإله وكل شيء فاني
هذي رياض الحسن مني فاقتطف ... ماشئت من ورد ومن رمان
وإذا ظمئت فمورد مستعذب ... وإذا جنيت فكل غصن داني
واسمع عليها كل نغمة ساجع ... يصف الغرام بألطف الألحان
يا بنت عشر أنت أخطب من مضى ... بالغت في وعظي وفي سلواني
إن كنت صادقة بما حدثتني ... فلسوف ألقي في يديك عناني

وقد أجاز المترجم له الشيخ السيد محمد علي ظاهر البغدادي المدني المالكي بجميع مروياته من الحديث والتفسير والفقه في المدينة المنورة عام عشر وثلاثمائة وألف ، وتوفي الشيخ عبد الرحمن آل موسى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمئة ، رحمه الله تعالى .

وممن اشتهر بالعلم ، وتولى القضاء في الأحساء في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الشيخ محمد بن الشيخ حسين العدساني ، ثم ابنه الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد ، ثم ابنه الثاني الشيخ حسين ابن الشيخ محمد العدساني وفي عام مائتين وألف كان القاضي الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد العدساني ، رحمه الله تعالى .

(ذكر أعلام القرن الثالث عشر)

الشيخ ابو بكر بن الشيخ محمد بن الشيخ عمر الملا ، الحنفي مذهباً ، ولد بالأحساء في اليوم

الثاني من ربيع الثاني سنة ثمان وتسعين ومائة وألف ، توفي والده وهو صغير ، وتربى في حجر والدته، وحفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين ، وتفقه على عميه الشيخ عبد الرحمن ، والشيخ أحمد ابني عمر الملا ، وقرأ على عدة مشايخ من أهل الأحساء منهم حسين أبو بكر ، والشيخ عبد الله بن أحمد الجعفري ، من بيت الجعافرة المعروفين في بلد المفوف ، المنسوبين لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وتحصل على معرفة تامة في النحو والفقه والفرائض والصرف والمعاني والبيـــان والبديع والمنطق ، وتلقى علم الأخلاق والسلوك على الشيخ حسين الدوسري الشافعي البصري ثم المكي ، وأجازه كثير من المشايخ في العلوم التي تلقاها منهم من تفسير وحديث وأصول وفروع ، كالشيخ السيد محمد الفاسي، والشيخ عبد الله بن سالم البصري ثم المكي ، والعلامه الكبير الملقب بالأمير المالكي المصري الشهير ، وله مؤلفات كثيرة وأكثرها مختصرات منها « إتحاف النواظر بمختصر الزواجر » « الأزهار النـــاضرة بتلخيص كتاب التذكره » مختصر شرح ابن رجب على الأربعين النووية. تلخيص سماه «هداية المحتذي في شرح شمائل الترمذي» لخصه من شرح العلامة المناوي . وله منظومة سماها « منهاج السلاك » جمع فيها شرائع الإسلام ومكارم الأخلاق ، وكتاب « بغية الواعظ في الحكايات والمواعظ » ولخص شرح العلامة الشيخ أحمد القسطلاني على « صحيح البخاري » سماه « إرشاد القاري لصحيح البخارى » وصل فيه إلى ما يحذر من الغضب من كتاب الادب ، ولخص منظومة « العاملية » في فقه الحنفيـــه ، وله « نخبة الاعتقاد » وشرحها « منجي الرشاد » « وتحفة الأخيار بمختصر الأذكار» للامام النووي «والزهر العاطر بتلخيص صيد الخاطر » لابن الجوزي « وحادي الأنام إلى دار السلام » لخص فيه « حادي الأرواح الى ديار الافراح » للامام ابن القيم ، وله « قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة » لابـــن الجوزي .

وقرأ عليه جماعة من أهل الاحساء منهم : الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن الشيخ محمد سعيد بن عمير ، والشيخ سعيد بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ محمد سعيد بن عمير ، وعبد الله بن الشيخ محمد بن عبد اللطيف ، والشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن عثمان ، وعمر بن أحمد بن الشيخ عبد الله بن عمير ، والشيخ حسين بن عبد الله بن حسين بن فلاح ، والشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن عرفج ، والشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عمير ، والشيخ محمد بن أحمد بن عرفج ، ومحمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ عمر الملا ، والشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد الرحمن بن نعيم ، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عمير، والشيخ علي بن الشيخ محمد آل عبد القادر .

ومن غير أهل الأحساء : الشيخ عبد الله المزروعي العماني، والشيخ سالم بن علي بن نوح العماني،

والشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحاف ، من أهل البحرين ، والشيخ راشد بن عيسى من أهل البحرين ، والشيخ عبد الله بن هجرس المالكي النحوي .

وكتب له الجد الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد آل عبد القادر أبياتاً يعاتبه مع فضيلة الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد آل عبد اللطيف في خروجها الى عين نجم للاستجمام ، والاستحمام ، ولم يشعراه بذلك :

ياعين نجم فقت آبار الحسا ... بحرارة وبخار مـــاء يصعد
ونزاهة ونظافـــة في مائها ... والمدح في أوصافها يتزايـد
لكنني أشكو الجفا من سيد ... فاق الأنام وفضله لي يشهد
نجل الكرام السادة الغر الألى ... لهم المفاخر والعلى والسؤدد
بحر العلوم وحبرها ومفيده ... وأبوه من حاز المكارم أحمد
الشيخ عبد الله ذو الفضل الذي ... بهر السماك وغار منه الفرقد
سرتم إلى العين التي شرفت بكم ... وتضاءلت منها العيون السهد
وتركتموني مثل قيس هائمـاً ... من وجده فأنا المحب المبعد
هلا بعثتم للمشوق رســـالة ... يحيا بها القلب الشقي ويسعد
لكن لي فيمن مضى من أسرتي ... أهل الفضائل أسوة لاتجحد
ستزون بعدي أثرة لاتحزنوا ... والصبر في بعض المواضع يحمد
وصلاة ربي والسلام على الذي ... لولاه ماقال المؤذن أشهد

فأجابه الشيخ أبو بكر بهذه المقطوعة :

يا نجل أرباب المكارم والحجى ... ومفاخر في غيرهم لا توجد
أنت الذي حزت الفضائل والنهى ... والحلم والعلم الذي هو مرشد
وردت إلي رسالة من سوحكم ... نظم بديع في البلاغة مفرد
تتضمن التفنيد للخـل الذي ... هو في هواكم شوقه يتجدد
هلا عذرتم إذ عزلتم مغرماً ... من عذلكم زفراته تتصعد
إني وحقك هائم في حبكم ... هـــذا وسيماء الصبابة يشهد
لم لا وأنت سلالة الانصار من ... نصروا لدين الله فيه وجاهدوا
مع ذا وحبهم علامة مؤمن ... بالله جا ذا في حديث يشهد
مازال قلبي جانحاً لوصالكم ... أبداً ونيران المحبة توقـــد
هذا ولما منّ ربي باللقـــا ... زال العنا وأتى المنا والمقصد

لولا موانع . دهرنا لترادفت ... مني اليـك زيارة وتردد
دم سـالماً في خفض عيش مخضل ... محروس ذات مجدها لا يفقد
ثم الصلاة مع السلام على النبي ... والآل ما ناح الحمام يغرد

وتوفي الشيخ أبو بكر رحمه الله ، ليلة التاسع والعشرين من شهر صفر سنة سبعين ومائتين وألف هجرية .

(الشيخ أحمد بن علي بن حسين بن مشرف)

هو العلامة الفقيه ، المحدث المتقن ، الشيخ أحمد بن علي بن حسين بن مشرف ، التميمي ، المالكي الأثري ، السلفي ، ولد بالأحساء ، وأخذ العلم عن جماعة من علمائها ، منهم : الشيخ حسين ابن أبي بكر بن غنام، ونظم رسالة أبي زيد القيرواني في فقه مالك[1] .

وله ديوان شعر مطبوع متداول يشتمل على منظومة سماها (جوهرة التوحيد) وفيه نظمه لعقيدة ابن أبي زيد القيرواني (والشهب المدمية في الرد على المعطلة والجهمية) (ونغمة الاغاني في عشرة الاخوان) تشتمل على الأدب والسلوك ومدائح في الامام فيصل بن تركي بن عبد الله السعود وابنه عبد الله وقد مر في القسم الأول من هذا الكتاب كثير منها ومنه قصيدة مدح بها النبي ﷺ ، وهي هذه :

---

(١) وقد شرح نظمه لرسالة ابن ابي زيد القيرواني احد علماء البحرين وهذا الشرح مقبول عندهم، وقد اطلعني عليه مؤلفه رحمه الله ، وللشيخ احمد بن مشرف منظومة في مسألة الطلاق نذكر منها ما يلي . قال رحمه الله :

ياسائلي عن رجل قد طلقا ... زوجته وبالثلاث نطقـاً
بلفظة واحدة قـد جمعـا ... مرتكباً محرماً مبتدعاً
ثم أتى مستفتياً ليرجعـا ... فالحكم ان يضرب ضربـاً موجعا
لأن ذا الطلاق منه بدعي ... وبائن في الشرع غير رجعي
فمن أباحه له ومن أحل ... أفتى بلا علم فضل وأضل
فاصدع بأمر الحق واترك الجدل ... فما علي فتوى الجهول من عمل

انتهى من ديوانه . ابن مانع .

بات ساهي الطرف والشوق يلح   ولبحر الدمع من عينيه سفح

ليته أطفأ نيران الهوى   حين أضنى مهجتي منهن لفح

عاذلي بالله كن لي عاذراً   ليس من يشرب كأس الحب يصحو

وإذا لم تدر ماسر امرىء   فانظر الحال ففي الأحوال شرح

حب طه المصطفى دين لنا   فلقلبي في بحور الشعر سبح

أحمد الهادي إلى سبل الهدى   كم بدا منه لأهل الأرض نصح

هاشمي قرشي طاهر   حسن الأخلاق زاكي الأصل سمح

جاء بالدين الحنيفي وقد   طبق الأرض من الاشراك جنح

فانجلى الشرك وولى مدبرا   وعلت للدين آطام وصرح

وبه الرحمن قد أنقذنا   من لظى منها لأهل الكفر لفح

هو خير الخلق طراً وبه   للنبيين جرى ختم وفتح

وهو في يوم الوغى ليث عدا   وهو في يوم الندى غيث يسح

لم يكن كيد العدى هائله   أيهول الضيغم المقدام سرح

كم له من موطن فيه ارتوى   من دما أعدائه سيف ورمح

كل من حاربه دان له   بعد أن أثخنه قتل وجرح

جاءه الكفار في أحزابهم   ليزيلوا شرعة الحق ويمحوا

فرماهم بالصبا رب السما   ما شفوا غيظاً ولا الزند قدح

وله صحب كرام همهم   لدم الكفار في الهيجاء سفح

لا يروا فخراً إذا نالوا ولا   جزعاً إن نالهم في الحرب قرح

فهم الأنصار للدين لهم   أبداً في نصرة الاسلام كدح

بذلوا الأنفس والأنفس من   مالهم لله ماضنوا وشحوا

برسول الله قد نالوا العلى   وبه تم لهم نصر وفتح

دونكم بعض مديح المصطفى   من مقل ما له في الشعر فسح

قد حكت قافية حاوية   لابن فروخ مديحاً فيه شطح

كل مدح لم يكن في المصطفى   فهو اخبار بشيء لايصح

وأنا أرجو به النفع اذا   ألجم الناس من الموقف رشح

فعسى عفو من الله به   يغفر الله خطايانا ويمحو

فاغفر اللهم ذنبي كله ... واستر العيب فلا يبديه فضح
وأجب ربي دعائي انه ... لقضاء الحاج مفتاح ونجح
وصلاة الله مع تسليمه ... ما جرى فلك له في اللج سبح
أبداً يهدى الى خير الورى ... من له في كتب الرحمن مدح
أحمد والآل والصحب ومن ... لهم يقفو على الإثر وينحو
ما حدا بالعيس حاديها وما ... أطرب السمع من الساجع صدح

وتولى القضاء في الأحساء في آخر أيام الإمام فيصل بن تركي ، وأول أيام ابنه الإمام عبد الله ، وتوفي رحمه الله سنة خمس وثمانين ومائتين وألف .

(الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن مانع بن ابراهيم بن حمدان بن مانع الحنبلي الوهيبي التميمي) .

كان عالماً فاضلاً كثير الاشتغال بالعلم ، وكتابته . أخذ العلم عن أبيه الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع ، وجده لأمه الشيخ العلامة الشهير عبد الله بن عبد الرحمن بابطين العائذي ، والشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن . هاجر من بلد شقراء ، إلى الأحساء واستوطنها ، وولاه الإمام عبد الله بن فيصل القضاء في بلد القطيف ، وجرد حاشية جده الشيخ عبد الله بابطين على « المنتهى » في فقه مذهب الإمام أحمد رحمه الله ، وتوفي في بلد الأحساء سنة سبع وثمانين ومائتين وألف[٢] رحمه الله . وأما والده الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع ؛ فهو العالم الجليل ، والحبر النبيل . أخذ العلم عن العلامة عبد العزيز بن عبد الله الحصين الناصري ، وعن العلامة الشيخ عبد الله بابطين ، وتزوج ابنته ، ولد ببلد شقراء[١] واستوطن بلد عنيزة ، وتوفي بها سنة احدى وتسعين ومائتين وألف ، وهو جد الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن مانع ، وقد ذكرنا ترجمته في القسم الأول من التاريخ .

---

(١) وله ترجمة وافية في «عقد الدرر» للشيخ ابراهيم بن عيسى ، وكذلك ترجمه الزركلي في «الأعلام» الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع له ترجمة في «السحب الوابلة» و كذا في « عقد الدرر » وهو أول من سكن عنيزة من حولة المنع وذلك في حدود ١٢٥٠ مئتين وخمسين وألف . (ابن مانع)

(٢) صوابه اشقر ثم انتقل الى شقراء . اخبرنا الشيخ عبد الرحمن بن عودان الذي تولى قضاء عنيزة بأمر الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله ان الشيخ محمد بن عبد الله ابن مانع هو امام جامع شقراء حين قدم اليها ابراهيم باشا . (ابن مانع)

(ذكر الأعلام الذين جمعوا بين العلم والأدب من رجال صدر القرن الرابع عشر)

هم كثيرون . ذكر صاحب شعراء هجر جملة منهم ، ولكن اخترنا أن نذكر في هذا التأليف الذين امتازوا بجودة الشعر ، ونقاوة ديباجته ، وسلاسته وانسجامه .

الشيخ عبد الله بن الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ عبدالله بن الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد القادر الأنصاري الخزرجي البخاري الشافعي السلفي، ولد في بلد المبرز من الأحساء سنة سبعين ومائتين وألف ، وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب ، وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، وقرأ على جده ووالده علم التفسير والحديث ، والفقه وعلم العربية ، وقرأ على الشيخ محمد بن غنام في علم الفرائض ، ثم رحل الى بلد الكوت من الهفوف والأحساء ، وقرأ على العلامة الشيخ حسين بن فلاح ، والعلامة العابد الزاهد الشيخ محمد بن أحمد بن عمير ، ثم عاد الى المبرز ، وعكف على العلم والتعليم ، وكان والده يشغل منصب القضاء في بلد المبرز حسبة بغير مقابل ، وبعد وفاة والده قام بوظيفة القضاء حسبة حتى توفي ، وقد أخذ عنه جماعة كثيرون من أهل الأحساء ، ومن غيرهم ، فمن أهل الأحساء ابن عمه الشيخ عبدالرحمن بن صالح بن عبد الرحمن آل عبدالقادر، فكان من العلماء الأجلاء ، كثير العبادة والإحسان هو ووالده رحمهم الله تعالى ، وتوفي في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف في شهر رمضان المبارك ، وفي ليلة وفاته كان يقرأ قوله تعالى (وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً) حتى يبلغ الى قوله تعالى : (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) ثم يرجع الى أول الثمن الذي بدأ به ، وفاضت نفسه ، وهو يقرأ (وأمر أهلك بالصلاة ، واصطبر عليها) .وقد عرف عنه واشتهر أنه كان يؤم الناس في صلاة التراويح سنين كثيرة ، فلم يغلط في قراءته ، وكان يختم القرآن في صلاة التراويح ، ولم يؤثر عنه انه سها في صلاته وممن أخذ عنه العلامة الشيخ صالح بن محمد السعد كان فقيهاً في مذهب الإمام الشافعي ، عارفاً برجال المذهب ، وتاريخ حياتهم ، وشيوخهم ، عالماً في النحو والتفسير وتوفي وقد جاوز الثمانين من عمره ، ولم تنقص حافظته . وممن قرأ عليه من أهل الأحساء اخوه أحمد بن الشيخ علي آل عبد القادر ، والشيخ محمد بن عبد الله بن عرفج المتوفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وألف ، وأبناء أخته السيد عبد الرحمن بن السيد أحمد بن هاشم ، وأخوه السيد عبدالله ، ومؤلف الكتاب محمد بن عبدالله آل عبد القادر ، فقرأت عليه في فقه الشافعي شرح ابن قاسم على متن ابي شجاع ، وشرح الخطيب الشربيني المسمى «الاقناع على أبي شجاع» ، وشرح التحرير للقاضي زكريا، وشرح «المنهج» للقاضي زكريا، و«فتح الجواد شرح الإرشاد» لابن حجر الهيتمي ، وفي علم العربية شرح « الآجرومية» ، و«قطر الندى» لابن

هشام ، وشرح لابن عقيل على «ألفية» بن مالك . وممن أخذ عنه من غير أهل الأحساء الشيخ يوسف بن عيسى القناعي مؤسس النهضة العلمية ببلد الكويت ، وإخوانه داود وسليمان ، والشيخ أحمد العدساني ، والشيخ عبد الرحمن بن حسين العوضي الكويتي ، وكان فقيهاً أديباً شاعراً ، وتولى القضاء في بلد القطيف ، وبلد الجبيل ، ثم رجع الى الكويت ، وتولى القضاء بمنطقة الأحمدي ببلد الكويت ، والشيخ أحمد الصومالي ، والشيخ محمد الباطني من أهل عُمان .

كيف يقضي يومه . كان يصلي الصبح ، ويجلس في مصلاه حتى تطلع الشمس ، وترتفع فيقوم ويصلي ركعتين ، وينصرف إلى بيته ، وبعد قليل يخرج الى المدرسة الشرقية الكائنة بفريق السياسب (قلت : قد اشترتها البلدية ، وأدخلتها في الشارع توسعة له ، وذلك في شعبان سنة ثمانين وثلاثمائة وألف) فيقرأ درساً عاماً في تفسير الإمام البغوي رحمه الله ، وكلما ختمه أعاده ، ثم يذهب إلى المدرسة الثانية في فريق العتبان ببلد المبرز ويقرأ فيها شرح الإمام القسطلاني على صحيح البخاري ، وكلما ختمه أعاده ، وبعد الفراغ من الدرس يقرأ التلاميذ في الفقه والعربية ، ويفصل في الخصومات بين الناس ، ويوقع على الوثائق المحررة في الأحكام والبيوع ، وسائر المعاملات ، ثم يرجع إلى بيته ، فإن كان في الوقت سعة استقبل زائريه أو زار بعض أقاربه ، وكان لا ينام في النهار ، ويخرج إلى صلاة الظهر في الهاجرة ، وبعد الصلاة يرجع إلى بيته ، ويشتغل بقراءة القرآن ، والمراجعة ، والمطالعة فى سائر الفنون ، وبعد صلاة العصر يشتغل بالذكر ، والأدعية الواردة في أذكار الصباح والمساء حتى تغرب الشمس ، ثم يخرج إلى صلاة المغرب ويصليها ، ثم يرجع ويصلي نافلة المغرب في بيته ، وبعد تناول العشاء يشتغل بقراءة السور المرغب في قراءتها كل ليلة ، وهي سورة السجدة ، ويس ، وحم الدخان ، والواقعة ، وتبارك الذي بيده الملك ، ثم يخرج إلى صلاة العشاء . وكان قليل النوم في الليل إذا وجد النعاس اضطجع ، وإذا ذهب عنه جلس يقرأ القرآن حتى يدركه النعاس ، ثم يقوم إلى تهجده حين يبقى ثلث الليل إلى أن فارق الدنيا وفي ذلك يقول :

ولو لا ثلاث هن من لذة الفتى ... وحقك لم أحفل متى قام عودي
سياحة قلبي في رياض أريضة ... من العلم مجتازاً على كل مورد
وتسبيحنا لله جل جلاله ... عشياً وبالأبكار في كل مسجد
وترتيل آيات الكتاب منوراً ... بها جوف ليلي في قيام تهجدي

وكان في مجالسه العامة كثير الإرشاد ، وبيان هدي الرسول ﷺ ، وهدي السلف الصالح ، والترغيب في كثرة العبادة ، وإذا حاضر أرباب الأدب كانت له الصدارة والمعرفة الواسعة بالأدب

والأدباء، والشعر والشعراء، وكان قليل حفظ الشعر، ويقول: انشاء الشعر أيسر علي من حفظه. وكان كثير الصمت والوقار، تعلوه المهابة والإجلال، قليل الحركة، وإن طال جلوسه كثير استعمال الطيب والتجميل، قصير القامة، حنطي اللون، واسع الجبين، حسن العينين، اقنى الأنف، كث اللحية، تشف قصائده عن شاعرية فذة، وأسلوب رائع، وخيال واسع الأطراف، رحب الأكناف، متعدد الصور والألوان. وتوفي رحمه الله في الليلة الرابعة من جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وثلاثمئة وألف. وللشاعر المذكور في الغزل باع واسع، وشأو بعيد. واليك ما اخترنا إيراده في هذه الترجمة، فمنه قصيدة أنشأها جواباً على قصيدة أرسلها الفاضل الشيخ حمد بن الشيخ عبد اللطيف المبارك رداً على من عذ له في مجاورته بمكة المشرفة، واشتغاله بعبادة الله، وتركه للدنيا وتجرده منها:

خيال سرى لي من بـــلاد بعيدة ... لشد الأواخي والعهود القديمة[1]
تخطى رقاباً في طلابي كثيرة ... لإرغام واشينا وورد التحيـة
ويســـألني بالله لا تنسينني ... ومن أين للظامي تناسي الأحبـــة
فيا زائراً أنعمت بالي بقربه ... قليلًا فلما سار ودعت مهجتي
لك الخير عاودني ويا عيني اهجعي ... ولا تسأمي يا عين من طول هجعتي
لموت به ليل التمام وللدجى ... علينا ستور سابغات الأظلة
ضجيعين ضم الشوق منا مفارقـــاً ... تفوح علينـــا بالعبير المفتت
نفض خواتيم السرائر بيننا ... لفيفين في بردي حياء وعفة
فيالك من صيد بأشراك محرم ... أذود الهوى عنه بكل تعلة
سقاني بكأس العاشقين وعلني ... من البارد البسام صافي الأشعة
يمج ذكي المسك منه مفلج ... كنور الأقاحي أو درار نضيدة
عليه ختام من عقيق شفاهه ... هنيئاً لنفس من لماها تروت
وفي فترة الاجفان والعذر لائح ... دعا مهجتي داعي الغرام فلبت
وأوحى إلى قلبي مثاني جماله ... مفصلة جاءت بفصل قضيتي
فمن قده ثأر من الحب مدركي ... ومن خده نار بأحشاي شبت
يعز على مثلي كثير عزة ... ويجمل في عيني جميـــل بثينـــة
وأبكي قتيل الشوق من آل عذرة ... وأندب قيساً مو بذان المحبة
أولئك أشياعي مضوا لسبيلهم ... وأقبلت أخراهم بشمل مشتت

---

(١) الأواخي: جمع آخية حبل يدفن في الارض لربط الدابة.

مجاور قفر ماله من مجاور   سوى نفسه أصغى اليها وأصغت
متى يضحك البرق الحجازي ينثني   على كبد لولا الهوى لم تفتت
نسيم الصبا عرج فهل فيك راحة   بتبريد أنفاسي وتنفيس كربتي
لقد طال يا سعد انتظاري فعج بنا   الى كل شبه من أصاريم وجدة
وفي بطن نعمان بمجتمع المنـــا   قباب على أعتاب كل ظنينة
كلفت بها حمراً تلوح كأنما   عليها أراق البين ماء شبيبتي
مطامح أنظاري مسارح فكرتي   مدارج أوهامي معارج همتي
أيا حسرتا ضاع الزمان ولم أفز   بطيب اللقا منكم أهيل مودتي
خليلي حطا عن قلوصي رحلها   إذا فصلت من ذي طوى والثنية
وفاضت على البطحاء من أرض مكة   وألقت جراناً بالمنا والمسرة
وقولا لها يا ناق ماشئت فانعمي   فلن تبأسي طول الحيـــاة برحلة
فيا بلدة الله التي عز شأنها   ومن تحتها سوى مهاد البسيـطة
هي الدار لا شام ولا يمن ولا   مرابع هجر في أقاليم سبعة
إذا الملك الجبار ذو الشان رامهـــا   تداعت عروش الملك منه وثلت
بها كعبة الله التي كان حولها   مطاف لأملاك وأنس وجنة
وفيها مقام للخليل وعنده   مصلى لأهل الله من كل مخبت
وفي ساحه بين الحطيم وزمزم   معاهد لذات مشاهد زينـة
ألا ليت لي من مـــاء زمزم بلة   بها بره علاتي وتبريد غلتي
صدى لم يكن إلا إلى مورد اللقا   وكم بيلادي من نطاف وغمرة
ويا حبذا مـــا بين مروة والصفا   مساعي كرام بالوفى والمروءة
لئن أزلفتني صوب مزدلفاتهم   عوارف بر من عواطف برة
لقد أشعرت قلبي على المشعر الذي   عليه شعار من جلال وهيبة
ومنتني الحسنى على الخيف من منى   فبـــالله عجلني غريم منيتي
سلام على تلك المعاهد إنها   منازل سعد لا كطرف وجبهة
فيا حمد المجتاز منها بسدة   إليها تناهت كل أحبار ملة
أقم واستقم فالباب سهل حجابه   لغاشي فناه بافتقار ورغبـــة
لئن كنت فيا تدعي اليوم صادقاً   ليوشك أن ترعى رياض الحظيرة

حظيرة قدس مالها من معارج ... سوى صعد أنفاس نفس رضية
إذا سمعت باسم الفراق تقعقعت ... مفاصلها من شؤم كل خطيئة
وإن سمعت باسم اللقاء تزعزعت ... نزوعاً إلى أوطانها الأولية
ويا حمد هل تسمعني فانني ... بك اليوم أولى من ولي العصوبة
إذا ضقت يوماً بالحجاز وعيشه ... فجنات عدن بالمكاره حفت
فما هي إلا ساعة ثم تنقضي ... وتعقب خلداً من نعيم وشقوة
فلا تحتفل باللاغين فإنما ... قلوبهم من رانها في أكنة
وهذا سبيل واضح لمن اهتدى ... ولكنها الأهواء عمت فأعمت
ولابد أن أسعى إليك بهمة ... مطالبها يا صاح غير دنيئة
فإما مقاماً يضرب المجد حوله ... سرادقه بين السها والمجرة
وإن أنا لم أبلغ مراماً أرومه ... فكم حسرات في نفوس كريمة
أخي ما غريض من قريضك شاقنا ... عليه تعللنا بكأس روية
نظمت لنا فيه عقوداً حكت لنا ... نظيماً من الجوزاء حين استقلت
محضت لنا فيه النصيحة فالهدى ... يلوح علينا من خلال الصحيفة
عفا الله عنه اللوذعي بن عرفج ... لقد كان مأموناً على كل زلة
أتاك بأنا عاتبون عليك في ... مساعيك والساعي بنا غير مثبت
لساني عن الأهلين والصحب ناطق ... فطب عنهم نفساً بحق وسيلتي
وأبرد غليلي ياخليلي بدعوة ... تنزه سري في شهود جليتي
وبلغ سلامي من لدنك عصائباً ... من القوم أرباب القلوب المنيبة
هم نصب عيني إن لقيت حبائباً ... وهم حسب نفسي من كهول وفتية
تقدمت بالنجوى إليك لأنني ... حليف غرام رمت بث شكيتي
فهاك ابن ودي من طرازي خريدة ... جمعت حلالها من شموس الظهيرة
من الخزرجيات الحسان فما لها ... سوى خدرنا إن رمتها من مظنة
أقامت ثلاثاً بعد عشرين ليلة ... بأكناف قلبي في رياض أريضة
طلبت لها في القوم كفءاً فلم أجد ... سواك فأنت اليوم كفء كريمتي
طوت في لقاك البيد طي سجلها ... ولولا حياها يوم وافت لحيت
فدونك أصدقها قبولك والرضى ... لباسين أبهى من رداء وحلة
ولا تنسني فيها بغفران ذنبها ... وإكرام مثواها بالحان صيت

وهذا وصلى الله ربي صلاته على المصطفى إنسان عين البصيرة
نبي الهدى بدر الدجى سيد الورى محمد الموفي نظام النبوة

وله أيضاً رحمه الله :

وظبي أضحت الدهناء منه خلاء والحشا مرعى وبيت
أهذا الظبي لا أرضاك شبهاً لمن أهوى ولكني كنيت
رماني بالصبابة من بعيد عيناً ماسمعت ولا رأيت
تجلى لي خيالاً في منامي فما من خلة إلا سليت
أتعلم يا رعاك الله أني أسير في يديك وما جنيت
فلا تعجل إذا أضمرت قتلي فحظي من جمالك ماقضيت
تصفح سنة الماضين قبلي فمثلي في مثالك ما رويت
فما سارت نسيم أو تغنت هتوف بالضحى إلا بكيت
فهذا باشر الأحباب دوني وهذا ظل يعني ماعنيت
يقول الكاشحون فما أبالي وينهاني العذول فما انتهيت
وقالوا قد سلوت فقلت كلا وربي ما سلوت وما عسيت
أغثني أيها الساقي لعلي اذا أظمتك نازلة سقيت
بكأس من جنى البن اليماني بنفسي أنت من ساق فديت
أهذا البدر في كأس التهاني مع الإشراق أم شفقاً حسيت
سلاف سلسل راح رحيق شفاء الهم حمراء كميت
مشعشعة يطيب لنا شذاها متى آنست رياها انتشيت
شراب يبعث الأشباح حتى لو اني مقعد عمري مشيت
شراب ينهض الأرواح حتى كأني في السموات ارتقيت
إذا أم الخبائث نازعتها لطيفاً من شمائلها أبيت
تمد نباهة عقلي كما قد تمد ذبالة النبراس زيت
ألا زعمت بأن الكأس يصبو الى الساقي ويجني ماجنيت
أليست صبغة العشاق فيه فتشهد لي بأني ما افتريت
فغرت من الحبيب على الحبيب وهل تدري لأيهما قضيت
إذا زار الخيال وشيعته مع الأسحار أنفاس هويت
وفاضت مهجتي دمعاً وثارت من الأحشاء أشواق طويت

على تلك الملاهي فاسقنيها ... إذا ما الكأس أشهى ما اشتهيت
ثلاثاً عد ساقيها علينا ... إلى خمس ولاء فاشتفيت
معان جليت في كل قلب ... وقلب لم يجدها فهو ميت

وله من قافية الدال القصيدة المشهورة التي ساجل بها أحمد عزت الموصلي التى مطلعها :

عداها وحقك عما بدا ... تذكرها باللوى معهدا

وقد ذكرناها بأجمعها في الجزء الأول من هذا التاريخ عند ذكر أحمد عزت أحد ولاة الأحساء في العهد التركي . وقال يمدح الشيخ عبد الله بن الشيخ أبي بكر بن محمد الملا ، ويعزيه في ابن عمه الشيخ محمد رحمهم الله تعالى :

ألا زمن يبلغني مرادي ... ويسعدني بيوم من سعاد
خليلي لا بصرتك في ثيابي ... أسيراً ماله في الناس فادي
ألا ياظبية بالبان ترعى ... أما قد آن أن ترعي فؤادي
رمتني من لواحظها بنصل ... تصول به على الأسد الوراد
كأن لحاظها في سلب عقلي ... سلاف عتقت من عهد عاد
وما ذنبي سوى قلبي فدعها ... تقلبه على شوك القتاد
لعمرك أننا يوم التقينا ... على ظمأ أعف من الجماد
ولم يطب الهوى إلا لقف ... يصد عن الموارد وهو صادي
ألا يالائمي دع عنك لومي ... فإني من هواها في ازدياد
ومالي من هواها غير أني ... أهيم بذكرها في كل وادي
وألتمس القفار من الأراضي ... لعلي باسمها فيها أنادي
أنادي جهرة حتى كأني ... من النجوى قريب في بعاد
سلكت لها صراطاً مستقيماً ... على آثار أقدام العباد
عباد يقطعون الوقت سيراً ... إلى أن شارفوا شرف المراد
وفازوا بالسباق فكل سار ... على آثارهم يهديه هادي
لهم في الذكر ذكر ليس يبلى ... لمن يتلو بسبق واقتصاد
هم كانوا نجوماً في الدياجي ... وهم كانو رجوماً للأعادي
يكاد الدهر يخفيهم وتأبى ... بدور التم أن تخفى بنادي
لنا من سلكهم قطب رفيع ... عليه مدار أقطاب البلاد

يدير الكأس فينا كل حين ... فيطفىء حر أكباد صوادي
شراب يبعث الأشباح حتى ... تديم السير أو ترثي لحادي
شراب ينهض الأرواح حتى ... سمت صعداً إلى السبع الشداد
ويوقد للقرى ناراً ضياهـا ... تقدس، أن يجور إلى رماد
هي النار التي أوفى سناها ... على الأغوار طراً والنجـاد
فكم من حائر أوفى إليها ... فنهديه إلى سبل الرشـاد
ومقرور أتانـا يصطليها ... فنودي بالمنى جـل المنادي
هو القمر المنير إذا تجلى ... على قلب جلاه من سواد
وسلطان الحقيقة لا يمارى ... وبرهان الطريقة فهو بادي
يجدد رسمها من بعد ما قد ... عفت آثاره أيـدي العوادي
أبو بكر أبوه أبو المعالي ... بني الملا رجال الاجتهـاد
لقد حازت بهم هجر فخاراً ... على الدنيا قراهـا والبوادي
إليكم فاقبلو يا أهل ودي ... وسائل خالصات من ودادي
ألا يانجله الميمون كن لي ... شفيعاً عنـد والدك الجواد
ليوجـدني فؤاداً ضاع مني ... أسائل رائحاً عنه وغـادي
فهذا يا ابن سيدنا مرادي ... وأنتم سـادتي أهل الأيادي
وإني سادتي لكم ومنكم ... بأفعـالي وقولي واعتقادي
ومما أهب الأحشـاء خطب ... ألم بكم فقلبي في اتقـاد
غداة غدا أبو بكر شهيداً ... له نزل ألذ من الشـهاد
قضى الأوطار من حضرات قدس ... وأوفى نـذره ومضى بزاد
وهذا منتهي الأحيا فطوبى ... لمن يمضي على نهج السداد
فأعظم أجركم فيه إلهي ... ونعمـه على برد المهـادي
وصلى ربنا الرحمن حقـا ... على مولى الشفاعة في المعاد
كذاك الآل والأصحاب طراً ... وتابعهم إلى يوم التنـادي

حرف الراء

وقال رحمه الله تعالى يرثي الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف آل مبارك رحمة الله :

لقد عفت من ديار العلم آثار	فأصبح العلم لا أهل ولا دار
يا زائرين ديار العلم لاتقدوا	فما بذاك الحمى والدار ديار
ترحل القوم عنها واستمر بهم	مشمر من حداة البين سيار
وأورد القوم حاديهم حياض ردى	فمالهم بعد ذاك الورد إصدار
تبكي السماء عليهم وهي كاسفة	لا الشمس شمس ولا الأقمار أقمار
والأرض من بعدهم ثكلى مرزأة	يعلو لها من زفير الوجد إعصار
فلم تدع معلماً فيها ولا علماً	ضل الهداة بها والركب قد حارو
حييت يادار سعد غاب مسعدها	يا طالما أنت أوطان وأوطار
عهدي بها يوم شمل الحي ملتئم	في ظلها وهي جنات وأنهار
يا صاحبيّ أعيراني جفونكما	جفني قريح ودمع العين مدرار
وأفرغا في فؤادي فضل صبركما	عدمت صبري وفي أحشاي تسعار
يا بين مهلاً أتدري بالذي صنعت	بنا يداك ويأتي منك أشعار
لقد رميت بسهم في مقاتلنا	حياتنا بعده يا بين أقدار
سهم تخير في الأحياء كلهم	وهكذا كان سهم البين يختار
فجعتنا بفتى الفتيان قاطبة	كأنه تحت طي البرد أسوار
ماضي العزيمة لا يلوي على أحد	مهند مرهف الحدين بتار
إذا تسابق فرسان البلاغة في	ميدانها فله سبق وإظهار
له الإمارة في أهل اللسان كما	له الصدراة إن لاقته أحبار
بحر من العلم قد جفت مشارعه	جم الدراري بعيد القعر تيار
فخر المدارس لا يؤتى بمسألة	إلا لها منه قرآن وأخبار
زين المجالس مسلاة المجالس عن	همومه وهو بالخيرات أمار
خطيب صدق خلت عنه منابره	وعندها منه للباقين إنذار
قد كان من بركات الأرض أن له	ظلاً ظليلاً وتجنى منه أثمار
أبو الفضائل عبد الله طار له	صيت بعيد وطابت منه أسمار
عليه منا سلام الله راح به	منا إليه عشيات وأبكار
قم ياخليلي نقم للعلم مأتمه	نبكي عليه فخطب العلم كبار
لهفي على سرح الدنيا التي طفئت	ولا يزال لها في الناس أنوار
لهفي عليهم رجال طالما صبروا	وهكذا طالب العلياء صبار

مالوا يميناً عن الدنيا وزهرتها　　لأنها في عيون القوم أقذار
وصاحبوها بأجساد قلوبهـــم　　طير لهـا في ظلال العرش أوكار
يا صاح دعني أسف الترب حيث وطت　　أقدامهم فالهوى العذري عذار
هم الذين رعوا للعلم حرمتـــه　　للعلم بينهم شأن ومقدار
صانوه طاقتهم عمـــا يدنسه　　كما يصون نفيس المال تجار
وأحسنوا فيه تصريفاً لأنهم　　لهم من الله توفيق وأقدار
رأوه كالنجم بعداً ليس يدركه　　باع قصير وفهم فيه إقصار
فدونها فروعاً منه دانية　　لكل جان تدلت منه أثمار
يا صاح فالزم طريق القوم متبعاً　　سبيلهم ليس بعد اليوم انظار
وواجب قصرك الممدود من أمل　　مسافة العمر من دنياك أشبـــار
ويا أهلة مجد غـاب بدرهم　　فهل لـكم بعده في الناس أسفار ؟
آل المبارك حـاز السبق أولكم　　فهل لـكم بعد في الغايات تشهار ؟
بنوا لـكم بيت مجد لايطاوله　　بيت بنـــاه لنعمان سنمار
فشيدوا بيتكم لله دركم　　لا تهملوه ففي إهماله عـــار
أقول هذا وعندي أنـــكم خلف　　فيكم على السادة المـاضين أبرار
وكلـكم في طلاب المجد منبعث　　وكلـكم لذيول الفضل جرار
والخير مازال خيراً في معادنه　　توارثته عن الأخيار أخيـار
فأفرغوا في طـــلاب العلم جهدكم　　فإنـــه لمريد السبق مضمار
واحموا حماه وخلوا ود تاركه　　وبعد هذا عبادات وأذكار
هذي السعادة لازلتم بساحتها　　بهديكم يهتدي الأهلون والجار
فدونـكم من بنات الغيب سافرة　　أبدى محاسنها الأعين النـــظار
ثم الصلاة على الشمس التي ظهرت　　في الكون حتى أضاءت منه أسحار
محمد منبع الأنوار مجتمع الـ　　أسرار ما بشرت بالصبح أطيار

حرف الهاء

وقال رحمه الله تعالى في وداع شهر مضان :

خليلي شهر الصوم زمت مطيه　　وسارت وفود العاشقين بسراه
فقوما بنا نبكي على حسن عهده　　ومافاتنا منه ونذكر حسناه
ويا حاديي أظعانه لو وقفتما　　فنقضي من الأوطار ما قد نسيناه

على أنه يقضي الزمان جميعه ... وما وطراً من حب ليلى قضيناه
فيا شهر لاتبعد لك الخير كلـه ... فأنت ربيع الوصل يا طيب مرعاه
ترى زمر الأحباب في ظل ليله ... وقوفاً على أقدام ذل بـه تاهوا
ينادونه يا من إليه ملاذنا ... وليس يلوذ العبد إلا بمولاه
فما كان أحلاهم إذا ما تمثلوا ... لديه صفوفاً بالمعاذير قد فاهوا
وما كان أحراهم بنيل منـاهم ... وقد أدلجو عاص منيب وأواه
مساجدنا معمورة في نهاره ... وفي ليله والليل يحمد مسراه
فمن قائم خوف الإله شعاره ... ومن عاكف حب الحبيب حمياه
منورة فيه المصابيح أوقدت ... تضيء لدى السارين في جوف ظلماه
فيا سنة من سنة الله سنها ... أبو حفص الفاروق فاق بمسعاه
وغادرها في أمة الحق بعـده ... ألا رضي الرحمن عنه وأرضاه
عليك سلام الله يا شهر إننا ... رأينـاك معنى الزمان استفدناه
ويا شهر لا تبعد لك الخير كله ... فيا رب مطرود لجا فيك آواه
ويا شهر لا تبعدْ لك الخير كله ... فيا رب محروم ببرك أولاه
ويا شهر لا تبعد فأنت وسيلة ... وذو قدم عند الحبيب ادخرناه
عليك سلام الله شهر صيامنا ... وشهر تلافينا لدهر أضعناه
عليك سلام الله شهر قيامنا ... وشهر به القرآن يزهو بقراه
تطيب به الأصوات من كل وجهة ... وتعذب منه بالدراسة أفواه
وتصغي له الأسماع من كل قارىء ... وتعذب منه بالدراسة أفواه
ويلهو به اللاهي لحسن سياقـه ... ويستيقظ الساهي بقوة فحواه
ويزداد بالتكرار حسناً وبهجة ... كأن لم يكن قبل السماع سمعناه
فلله شهر عظم الله فخره ... بتنزيله لم يحظ بالذكر إلاه
ولله شهر في لياليـه ليلة ... بألف هلال كيف تحصى مزاياه
تفتح أبواب السماء كرامـة ... وجنات عدن قد أعدت للقياه
وأغلقت النيران فيه وصفدت ... شياطينه فضلاً ليحمد مسراه
ونادى مناد باغي الخير أقبلن ... ويا باغي العدوان لا تنس عقباه
فياليت شعري أينا متقبل ؟ ... فقوموا نهنيه فما كان أهناه

ومن ذا الذي أضحى بعيداً مطرداً ؟ فقوموا نعزيه فيا كسر قلباه
عليك سلام الله يا شهر لا تكن بآخر عهد من لقاك عهدناه
فرزق مزيد ثم سعي مضاعف ومن يدع فيه لا يرد دعاه
فنحن جميع العام بين مفجع على بينه أو واله يتحراه
وصلى إله العالمين صلاته على الصادق المصدوق خير براياه
محمد الهادي إلى خير ملة وفي الحشر بين الخلق يعزى له الجاه
كذا الآل والأصحاب طراً ومن قفى سبيلهم مستمسكاً بهداه

وقال رحمه الله في طريقه راجعاً إلى بلده من سفر الحج :

تذكرني نجوم الليل أهلي لأني في منازلهم أراها
تسامرني حديثهم فأصغي بسمعي مثلما كلمت فاها
يقول فتى سآتي دار أهلي وما نشب الفتى حتى أتاها
فسالت عبرتي وجرت دموعي لفقد أحبتي والقلب تاها
فقلت له تعال فإن ربي تعالى لم يزل براً إلها
يبلغ من يشاء فكم غريب يرجي حظوة قصوى خطاها
خليلي قد أضربي التنائي فهل لي رجعة أرجو شفاها
شفاء لايغادر لي سقاما اذا ناجيت أحبابي شفاها
لقد غادرت في هجر فؤادي وإن امسيت في أرض سواها
بها أهلي وجيراني وصحبي سقاها الله من بلد سقاها

وقال أيضاً رحمه الله تعالى في مراجعة الحمام :

يا حمام الأيك زدني من هنيهات السفاه
حيهل ان كنت خدني نقترب خلف المياه
كل ذي شوق عليه من جميع الناس ناهي
لست أخشاهم ولكن لا أرى إسقاط جاهي
هدهد الأخبار صف لي مورداً بين الشفاه
هل ترى الحي عليه بات منبث الجباه
حوله روض أريض بعميم النبت زاهي
غنت الطير عليه فهو ملهاة للاهي

ياخليـلي اسقيـاني ... بين هـاتيك الملاهي
قهوة قد وصفت لي ... بريقة الساقي كما هي
لم أذقها غير أني ... قال لي وجدي كذاهي
نام طرف الدهر عنـا ... نومـة بعـد انتباه
فـانهب اللذة منـه ... لا أراك اليوم ساهي
إنمـا الدنيا متـاع ... لا تكن فيها مياه ؟
عيش رب التاج فيهـا ... عيش ربـات الشياه
كلهم يشقى بهـم ... حاذراً وقـع الدواهي
لا ترم كشفي ودعني ... تحت أسـتار اشتباهي

وعتب عليه بعض اصدقائه في بث شكواه إلى الحمام فأجابه بهذه القصيدة :

علام أخي نقضت علي حتى ... حسبتك لا تروم سوى خلافي
أليست حرمـة الآداب بيني ... وبينك تقتضي حسن التصافي
فلو ألفيت غيرك رام مني ... مرامك لم أقـل دعني كفاف
لأجريت اليراع إليه صـلا ... يمـج عليه بالسـم الذعاف
ولكني بعيـد الغور أقضي ... بعذر مقصر عني وجـاف
وفي بحر الغرام كرعت لما ... أطاف القوم حولي بالنطاف
وفي شرع الهوى العذري عنـدي ... علوم ليس لي فيها مكافي
ولي فيها أسانيد صحـاح ... مسلسلة بفتيان العفاف
ترى قيسا يسير على ورائي ... ترف علي ألويـة الظراف
إذا ما سـرت يوماً في طريق ... فما لي في طريقي من موافي
فقل لي يا ابن ودي كيف تغدو ... تعارضني معارضة المنافي
وهل أسرفت إن نادمت ورقاً ... تعللني بكاسـات السـلاف
تفوت كشاجماً لطفاً إذا مـا ... تغنت بالخفيف من القوافي
اذا نازعتهـا شجواً تولت ... توجع لي بأحشـاء ضعاف
وقبلاً لم أزل أرتاد شكلاً ... بحفظ العهد والإسرار وافي
وأعوزني فلمـا لم أجـده ... خطبت الود من ورق الفيافي
فإن أسعفت بأورق انتزحنا ... حذار الكاشحين وراء قاف

أرى تلك الديار وساكنيها ... دياراً وطنت فيها العوافي
فإني لا أرى إلا بليداً ... بعيداً فهمه عن كل خافي
فدعني والتمس غراً مقيماً ... على حرف يزول إلى انحراف
فلي شأن عن الأغيار مغن ... ولي شغل عن الأشعار كافي
فهذا ما منحتك من عتابي ... وإني بعد هذا عنك عافي

وقال عند مشاهدة الورد على غصونه:

خليلي ما أبهى وأبهج هذه ... وأبهج منبا وردة الوجنات
يقطف هذا بالبنان وإنما ... يقطف ذاك الورد بالشفيات
رعى الله جانيه وإن كان قد جنى ... علي بما أبداه من حسرات
على رغم من أهوى جنته جناته ... ينم على ما صين في الخمرات
فيا من لقلب لا يزال يروعه ... بشير الصبا من يوسف الفتيات
يكاد إذ الأشواق أوقدن تحته ... يسيل مع الأرواح كل غداة

وقال يصف الساعة المعروفة :

وساكنة في بيوت الزجاج ... ممنعة بمنيع الحجاب
وما سمعت قط من عالم ... ولا نظرت في ضروب الحساب
تسير ولكن على إثرها ... كما سار في التيه أهل الكتاب
وبين يديها مثال العصا ... اذا قرعت لحليم أناب
ولم ترعيني سواها فصيحاً ... يدير لسانين عند الخطاب
عجبت لها مع ما قد وصفـ ... ـت إذا اشتبه الوقت يوم السحاب
وصرنا من اللبس في حيرة ... وقد شك مجتهد واستراب
وطال الكلام ولج الخصام ... وخف الإمام من الاضطراب
الى علمها رجعوا في المدى ... ومن عندها رغبوا في الصواب
وقالوا الجواب فمنت بـه ... فطابت نفوس وذلت رقاب
سلام على منزل حازها ... لقد جانب الشك والارتياب

وله ايضاً

لفقد الرجال ترانا رجالا ... وصرف الزمان يريك المحالا
هم أورثونا مقاماتهم ... وما أورثونا النهى والفعالا
فيا أربعاً عافياً رسمها ... قد استبدلت بالأنيس الغزالا

إذا مر ركب بها اعرضوا ... ألا ربما يمموها رجالا
لعمرك ما الدار حيطانها ... وإن أصبحت شامخات طوالا
متى طبت نفساً بها غالني ... تذكرها يوم كانوا حلالا
فلا أستطيع لحاقاً بهم ... ولو أستطيع شددت الرحالا
فلا عاطف نحو مستعطف ... إذا ما بدا لي يصوغ المقالا
ولا سائلا بعد عن حجرنا ... أحسناً قضى دهرها أم ضلالا ؟
الى بلدة تقتني ذا الحجى ... وضاقت بذي الجهل يوماً مجالا
ترى للعلوم بها مورداً ... رياضاً ترف وماء زلالا
فنشرب كأساً على روضها ... وننزل دهراً علينا تعالى
ولكنني مثل باز عرى ... من الريش لايستطيع انتقالا

وله هذا السؤال

أيا جاساء الله في حضرة الرضى ... علام المصلي بالتحيات يختم ؟
أبينوا لنا إنا نرى كل حضرة ... تحيتها عند القدوم تقدم

الجواب له

صلاتك معراج إذا ما ختمته ... فثم مقام بالتحيات يختم
وعادت خواتيم السلوك فواتحاً ... وذلك عند العارفين مسلم

وله رحمه الله في نوع من الرطب يسمى الخلاص لذيذ الطعم

وغانية عصيت اللوم فيها ... فما لي من هواها من مناص
فكم أجني لذيذاً من جناها ... أحب الي من رطب الخلاص
تقول جنيت بالتقبيل فاغرم ... فقلت لها هلم إلى القصاص
جزاء الحق مثلي بمثل ... فقالت قد عفوت على الخلاص
لعمري أنت يعقوب القضايا ... وإنك في الدها عمرو بن عاصي

وله في الشاهي

ألا يا صاح ان شئت انتظاما ... بسلك المصطفين من الندامى
فقرب صافي الشاهي كؤوساً ... من البلور مترعة غراماً
إذا نالت شفاه القوم منها ... أقامتهم من الحسنى مقاما
يطوف بها خفيف الروح تحكي ... شمائله نسيمات النعامى

تصافح كل حوذان ورنـد ... وأزهار البنفسج والخزاما

وقال أيضاً :

وصل المحب على أحبابه فرضا ... أدوا أداء وإلا بادروه قضا
شرع الهوى محكم لا نسخ فيه فإن ... شككت سل قيس ليلى انه لرضى
إن المحبة داء لا دواء له ... إلا السلو ومالي بالسلو رضي
لله در المعري في مقالته ... وقد تجافا عن الخلان وانقبضا
جربت دهري واهليه فما تركت ... لي التجاريب في ود امرىء غرضا

وقد اشتمل كتاب شعراء هجر الذي ألفه الشيخ عبد الفتاح الحلو على كثير من شعره فنحيل القارىء عليه .

الشيخ عبد العزيز بن الشيخ حمـــد بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ مبارك التميمي المالكي رحمه الله كان عالماً فاضلاً أديباً عاقلاً حسن المعاشرة ، لطيف المحاضرة بهي الطلعة ، مهيباً ، كثير التجمل ، فصيح اللسان ، حسن التعبير ، شاعراً ناثراً ، ولد بمحلة الرفعة من مدينة الهفوف بالأحساء سنة تسع وسبعين ومائتين وألف هجرية . حفظ القرآن العظيم عن ظهر قلب وجوده . رحل مع والده الشيخ حمد إلى مكة المكرمة ، فأقام بها سنوات قرأ فيها على عدة من مشايخها في علوم الفقه واللغة ، ثم عاد إلى بلده ، وقرأ على عمـــه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ، والشيخ عبد الله بن الشيخ أبي بكر آل ملا ، وقرأ عليه جملة من أهالي الأحساء والبحرين وعمان والكويت ، وتوفي رحمه الله يوم التاسع من ذي الحجة عام سنة ١٣٥٩ ، ورثي بجملة مراثي رحمه الله . وله شعر جمع بين جودة الصنعة ، وحسن السبك ، والرقة والسلاسة وقد ذكر أشعاره صاحب شعراء هجر ، وسأتحف القارىء بشيء نختاره منها ، فمن ذلك ما كتب به إلى العلامة الشيخ عبد الله بن الشيخ علي آل عبد القادر .

البين صدك لا أن تشـــحط الدار ... ومدمع العين في الحالين مدرار
يا كاســـر القلب جبراً في محاسنه ... أما لمكســـور قلبي منك جبار
علمت قلبي مقصوراً عليك وما ... لي في محبتكم ما عشت اقصار
فهان عندك ظلمي في الهوى وكذا ... الأمن يغري وذو الأشجان صبار
هب أنني لست أهلا للوصال ولم ... تطب لكم بي عشيات وأسحار
ولا زهت لي من أيامكم غرر ... كأنها في سواد الدهر أقمار
ولم أطارحكم ألحان ذي شجن ... كم حان منها لمن في الحان إسكار

إذا تلاها تلاها الأنس متبعاً وكم تلاها بها صيد وأحبار
فإن بالمنحنى من أضلعي لكم بيت وانتم له مذ كان عمار
وكيف هان عليكم ان تضرم في بيت بكم عامر يا سادتي النار
يا خالعاً لعذار العذر في عذلي عني فلي عنكم في الحب اعذار
شأني بهم في شجوني في عظيم جوى باد لهم في شؤوني فيه أشعار
كم رضت قلبي في روض السلو فلم يرقه منه ولا أرضته أزهار
وما علقت بسكان الشوادن كي يعاملوني بما أهوى وأختار[1]
لا لا ولكنني راض ومغتبط بحبهم عدلوا في الحب أو جاروا
فافقد حديث معاني في البيان لما استخدام كل بديع فيه أسرار
أنا المبرز في حفظ الذمار لأ هليه واني لهم من جورهم جار
أحبابنا هذه الأيام في يدها ماض لسمط لآلي الوصل بتار
فلا وحاشا كريم من شمائلكم يكن له منكم عون وأنصار
يا أيها المعرض الغضبان ها خبري وقد كفى ما جرى والأمر أقدار
بحق عصياني اللاحين لا ترم في الوامق الصب ما شاؤوه واختاروا
وهب لسابقتي الآصار أجمعها ان كان ثم ويأبى الله آصار
فإنني ذلك الندب الذي لكم وللعلى منه إضمار واظهار
ومن أشاد لكم بيت الولاء فلا يكن حزاني كما لاقى سنمار
مني السلام عليكم ما أضاء بكم أفق وآخى بكم للفضل أسفار
ورنحتني أرواح بنشركم في طيها أووفت بالعهد أحرار

ومن لطائف شعره هذه القصيدة .

ألا ما لذا لا تنتهي عبراته وحتى متى لاتنقضي حسراته؟
أحتم عليه في الهوى صحبة الأسى لعمرك هذا ما تود عداته
ويا صاحبي نجواه ماذا أهاجه إلى أن علت في المنتدى زفراته
ترنم شادي الحي يا سعد سحرة فأشجاه من شادي الحمى نغماته

---

(١) الشوادن : اسم المحلة التي يقطن بهـا الشيخ عبد الله بن علي آل عبد القادر من فريق السياسب من بلد المبرز بالأحساء .

وشبب بالحي الحلول وانما ... تطيب بذكراهم لديه حياته
وفي ذلك المغنى حبيب تكفلت ... لنفسي بأشتات الجمال شياته
فما الروض إلا خلقه وحديثه ... وما الحسن إلا ما جلته صفاته
ولم يعد جنح الليل وارد فرعه ... ولا الورد ما قد أطلعت وجناته
وليس شقيق البدر غير جبينه ... ولا الدر الا ما حوت شفياته
وهل صيغ إلا من لجين وعسجد ... ومسك أذاعت عرفه رشحاته
من البيض مرتج الروادف أهيف ... لغزلان حزوى جيده والتفاته
ترنح صهباء الشبيبة عطفه ... فتحكي لنا بان الحمى خطراته
ويذكرنا ومض البروق ابتسامه ... وتبدي لنا سحر الهوى لحظاته
سعدت به والانس دان جناؤه ... تظللنا من دهرنا غفلاته
ليالي عاطاني الحبيب مروقاً ... من الوصل عذباً حبذا رشفاته
وأيام لم تمشي العواذل بيننا ... ولم تثن من أهواه عني وشاته
وكم مجلس لي في خلال وصاله ... تجل عن التشبيه مستحسناته
ندير سلاف الأنس آطال يومنا ... وأشبه شيء بالأصيل غداته
فيا سعد من لي والوشاة تعاقدوا ... لحل وصال أحكمت عقداته
هم أولعوا بالصد والهجر قلبه ... وجرأهم اصغاؤه والتفاته
فجيد الهوى من حلية الوصل عاطل ... وربع التلاقي أقفرت عرصاته
وأرضى بهجري معشراً ما أجنهم ... سماعاً لقول زخرفت كلماته
سلام على اللذات إن صح صده ... وحق لجسمي أن تطول شكاته
وياطيب صد للحبيب به رضى ... وان غاظني ممن يلوم شماته
فلا يتهمني بالسلو معنفي ... اذاً لا روت عني الوفاء رواته
وما كان عشقي ذلك الحسن ضلة ... وما أنا من تهوي به نظراته
واني على ما ساءني من صدوده ... لتجمل في عيني وتحلو صفاته
ويذكي غرامي البرق من نحو أرضه ... ويطربني من حيه نسماته
وما أنا من ألطاف ذي العرش آيس ... واني لأرجو أن تلين قناته
عليه سلامي ما تأوه عاشق ... وما صدعت أحشاؤه حسراته
ومـا قال ندمانيْ مقال توجع ... ألا ما لذا لا تنتهي عبراته

الشيخ عبد العزيز بن صالح آل علجي

ينتمي إلى قريش هو العلامة الورع العابد الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي ، ولد في آخر القرن الثالث عشر ، واشتغل في أول شبابه بالتجارة ، فلم يفتح عليه فيها ، وقوى الله عزيمته ، ووفقه لطلب العلم ، فحفظ القرآن العظيم عن ظهر قلب ، وقرأ فقه الإمام مالك على الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبد اللطيف المبارك ، والشيخ عيسى بن عكاش ، وقرأ الصرف وشيئاً من المنطق على الشيخ عبدالله البشاوري حينما كان قاضياً في الأحساء وفي عهد الدولة التركية ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه ، وينام سدسه حتى في أسفاره ، وقضى بقية حياته رحمه الله في دراسته العلم وتعليمه ، ونظم ما تيسر له نظمه ، فنظم أحكام العبادات في فقه الإمام مالك في أربعة آلاف بيت ، ونظم متن العزي للزنجاني في علم الصرف سماها «مباسم الغواني في نظم الزنجاني» وهي تحتوي على أربعمائة وخمسين بيتاً افتتحها بقوله :

الحمد لله الحكيم المانح مصرف السحاب واللواقح

وكان له جملة مناظم في مكارم الأخلاق ، وآداب السنة ، وله شعر جيد ، فمن جيد شعره ما قاله في مدح السيد طالب النقيب ، يستعطفه للتوسط لدى الباب العالي لإسقاط رسوم قررتها الدولة العثمانية في الأحساء ، وهي هذه :

ما للمحب على الصدود قرار فهل الأحبة آذنوا فيزاروا
ما بالهم جهلوا عهوداً بالحمى شهدت بها من بعدنا الآثار
هم وجهوا قلبي إلى سبل الهوى حتى استقام على الطريق وجاروا
آهاً لأيام مضت لي عندهم في القلب من وجدى بها اعصار
أيام يظهر لي مليح أحور بطباعه عن عاشقيه نفار
غنج الدلال كأن في أجفانه خمراً على شبح القلوب يدار
أشكو جفاه وقد رماني هجره بيد النوائب جيشه الجرار
كشكاية الأحساء عند مسود جمع العظائم في يديه صغار
قرم إذا ما حل داراً حلها ال اقبال والإسعاد والإكبار
جمع السعادة والمهابة والبها جنداً فهن لجنده أنصار
من آل هاشم الذين تولو ال كرم الأصيل وللكرام أعاروا
البأس فيهم والندى فعقابهم تلف ونائل جودهم مدرار
يتجمل الملك العظيم بفضلهم وبذكرهم تتجمل الأخبار

وإذا عرى عرش الممالك خفة … فله ثبات منهم ووقار
أمنت به الأحسا وكانت قبله … روعاء ملء أديمها أخطار
نجم تجلى في مطالع سعده … من خلفه وأمامه الأنوار
رجم الإمام به شياطين الورى … فالكل منه لوجهه خرّار
يا ابن النجابة والنقابة إنما … أنتم نجوم الأرض والأقمار
فإذا العصاة تعصبت وتمردت … فلها نكال منكم ودمار
قد عاد للأحساء داء معضل … حارت به الأراء والأفكار
وبغى عليها من ولاة أمورها … من لا يبالي أن عراه العار
كنا نخاف من البغاة خرابها … والآن قاد خرابها العمار
في كل يوم للنكاية والأذى … يبدو بها من حالهم أطوار
حكامها رجلان إما مسلم … واه وإما مسرف جبار
ان دام هذا فالحساء مصيرها … خبر تقوم بنقله السمار
يا سيداً تشقى العداة بخوفها … منه ويسعد في حماه الجار
يا نعمة السلطان أنت على الورى … تحيا بسعيك أنفس وديار
حاشاك أن ترضى على بلد لها … نظر الى حسناك واستبشار
وإذا دهتها الحادثات فما لها … إلا اليك تلفت وفرار
والحب أكسبها لفضلك نسبة … فلها بذاك تشرف وفخار
أو ما علمت بأن معظم أهلها … لما أذاعت سيرك الأخبار
ما بين كاظم غيظه متقطع … أسفاً وحر دمعه مدرار
فاغضب لها يا ابن الأكارم غضبة … تنأى بها عن سوحها الأكدار
إن لم تكن لمقامها ذا غيرة … تحمي حماها عن أذى وتغار
فمن الذي ترجو لدفع كروبها … عنها وأنت السيد الأمار
هم أرسلوني شافعاً ومقدماً … جاهي وأنت المقصد المختار
اذ كنت أنت أخا النجابة والعلى … وسواك فيه عن العلى اقصار
ولقد أتيتك وافداً بنجيبة … شهداؤها بودادها أبكار
حسناء لا تبغي سواك من الورى … ولها النزاهة والعفاف شعار

ومرادها الأسنى قبولك والرضى ... وإذا رضيت انقادت الأوطار

وقال يمدح الأمير عبد الله بن جلوي بن تركي بن عبد الله آل سعود أمير الأحساء .

عظيم ثنائي في علاك قليل ... لأنك فرد في العلى وجليل
معاليك أمثال النجوم سوامق ... لها غرر مشهورة وحجول
أجل الرجال الصيد مجداً وعفة ... وأصدقهم للقول حين تقول
وأقوامهم صبراً على كل حادث ... وأنت لكل النائبات حمول
فعدلك عدل مانع كل ظالم ... يخر له الجبار وهو ذليل
لك المجلس المملوء عزاً وهيبة ... تباعد عنه هجنة وفضول
شكرناك اذ طهرت هجراً من الردى ... لها منك ظل بالأمان ظليل
فلا زلت للدين الحنيفي ناصراً ... تشد على أعدائه وتصول
شكرنا إمام المسلمين فإنه ... بصير اذا اختار الرجال دليل
أقامك حصناً للبلاد وأهلها ... فأمن منها خائف وسبيل

وقال رحمه الله مهنئاً للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بفتح مكة المشرفة :

ليهن بني الاسلام فجر من الهدى ... محا نوره ليل المكاره اذ بدا
ويهنيهم حفظ الثغور وطيبة ... وأم القرى لا عانقتها يد الردى
بعزم إمام ثبت الله ملكه ... وأورثه حلماً ورأياً مسددا
وقلده المولى رعاية خلقه ... وأعطاه علماً كافياً ما تقلدا
فكانت ملوك الأرض شاهدة له ... بأن كان في فن السياسة أوحدا
إذا راعت الأعداء هيبة جنده ... رماهم برأي كان أمضى وأجودا
يكاد لحسن الرأي يدرك يومه ... بظن صدوق منتهى أمره غدا
حكيم بأطراف الأمور اذا التوت ... يفك بحلم ما التوى وتعقدا
على أنه أحلى الملوك لطافة ... وأحسنهم بشراً وأجزلهم ندى
وأوصلهم رحماً وأشرفهم سناً ... وأوسعهم عفواً وأنداهم يدا
وأعظمهم عند الحفاظ حفيظة ... وأكثرهم عند الإله تعبدا
وأنصرهم للشرع من غير مرية ... وأقومهم سيراً على سنن الهدى
مآثر عن آبائه الصيد نالها ... وقد زاده الرحمن فضلاً وسؤددا
وقد عم كل الناس عدلاً وهيبة ... فما أحد إلا عن البغي أخلدا

ومنها في صفة الأمير عبد الله بن جلوي رحمه الله :

وإنك قد وليت فينـــا موفقا ... مهاباً جليلًا ذا وقـــار مسدداً
جرى جريك العالي بوافي سياسة ... وحكمة ذي علم وهيبة أمجدا
فتى عم كل الناس إنصافـــه بهم ... فما أحد يخشى من ظـالم اعتدا
فأدناهم أعلاهم عند حقـــه ... وأعلاهم أدناهم إن تمردا

وله أشعار كثيرة ، ذكر الكثير منها صاحب شعراء هجر ، وتوفي رحمه الله تعالى في عام إحدى وستين وثلاثمئة وألف من الهجرة رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ ابراهيم آل مبارك رحمه الله .

هو الشاب الظريف ، والعاشق العفيف ، والأديب اللطيف ، له معرفة كاملة في فقه الإمـــام مالك ، عالم باللغة وآدابها ، ولد في محلة الرفعة من مدينة الهفوف بالأحساء سنة عشر وثلاثمئة وألف هجرية . ونشأ مولعاً بالعلم والأدب ، قرأ الفقه والحديث والتفسير على جده الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبد اللطيف آل مبارك ، وقرأ النحو وعلوم اللغة العربية على الشيخ العلامة الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي . كان ذكياً شاعراً مطبوعاً ، واسع الخيال ، لطيف المعاشرة ، حسن المحاضرة ، وشعره من الاشعار الراقية ، وهو البرهان الساطع على كمال فضله ، وسعة معرفته ، وجودة قريحته ، وسنذكر شيئاً من أشعاره الرائعة ، ومنها قوله يهنىء خاله وابن عمه ، وشيخه الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك في زواجه الأخير في حياته رحمه الله:

قم فاسقني البن صرفاً واملأ القدحا ... فإن زند المنا والسعد قد قدحا
وعاطنيها سلافاً سلسلًا عطراً ... كخد خود يحكي الندى رشحـــا
لو ذاقها ما در سحت أنامله ... أو شم عرف شذاها باقل فصحـا
ماذا علي إذا أني ظفرت بمـــن ... أهوى إذا بات من لا أرتضي ترحا
ان الحبيب الذي قدماً كلفت بـه ... وهمت بالوصل بعد المطل قد سمحا
ألم وهناً فقـــال الناس واعجبا ... الشمس قد طلعت والصبح ماوضحا
يمشي ويعثر سكراً في ذوائبه ... لأنه من حمـيـــا ريقه اصطبحـــا
رنا غزالاً ولكن ماس غصن نقاً ... وفاح مسكاً ولكن لاح شمس ضحى
اذا تثنى تغنى حليه طرباً ... كأنما الورق في أغصانه صدحـــا
يختال في حلل من سندس صبغت ... بكل لون أما أبصرتم قزحا
لاقيته فتعانقنـــا معانقـــة ... قد بددت بيننا الأقراط والوشحا
وبت من ثغره الدري مغتبقـــا ... راحاً ومن خده الوردي مصطبحا
وقد جعلت له يسراي منطقة ... كما جعلت له يمناي متشحا
واهاً له من غزال أدعج غنج ... عذب المقبل لكن لحظه ملحا

زان النسيب كما قد زان سيدنا — عبد العزيز الإمام القدوة المدحا
صدر بمرآه ترتاح الصدور كما — تزهو به فلكم صدر به انفسحا
صافي الخليقة هاديها اذا سدرت — مقبل اليد موليها وما امتنحا
حزم وعزم على علم وحلم حجى — فهم وحفظ ذكاً سبحان من منحا
بحر ولكنه طابت موارده — ودره المجتبى للمجتدي طفحا
وحوض جود على هذا الوجود طمى — وروض فضل شذا أزهاره نفحا
بدر ولكن من النقص الملم وقي — بحر ولكن ماء البحر قد ملحا
ما العلم يا صاح إلا حيث كان فإن — يقم أقام والاسبار حيث نحا
كم معضل دق حتى جل ذلله — ومقفل من عويص العلم قد فتحا
ومشكل حارت الالباب فيه جلا — بنور فكرته عمياه فاتضحا
حبر بعيد مدى الإدراك واسعه — ما فيه قدح سوى زند له قدحا
لو اقترحنا على هذا الزمان فتى — كما نشا خلته فوق الذي اقترحا
يا سيداً قد علت أخلاقه وزكت — أعرافه وزكت أعراقه السمحا
اني أهني بك الشمس التي بلغت — مناك المنى وهي بالمأوى فيا فرحا
لم ترض مأوى لها الا المبرز فلا — تقر عيناً فإن القصد قد نجحا
دوما كما شئتما لا حال بينكما — سوء ولا حال حال منكما صلحا

وله في النسيب :

هل في الهوى العذري لي من عاذر — ان بحت بالشكوى وهل من ناصر
يا للرجال غدا بعقلي شادن — وسبى سويدائي فهل من ثائر
يا طالبين دمي المراق على الصفا — مالي سوى ذاك الغزال النافر
علقته طفلًا فلم يزل الهوى — ينمو إلى أن شب بين ضمائري
ظبي كحيل الطرف لولا شعره — لم يشج قلبي لمع برق ساهر
عجباً لنا تغشى السيوف فواتكاً — ونراع من جفن كحيل فاتر
وأشد ما يلقى المحب إذا دنت — دار الحبيب ولم يكن بالزائر
وارحمتاه لحال حب قد بلي — بتصبر عاف وشوق عامري
ألهته غزلان الحساء فلم يقل — كم بين أكناف العذيب وحاجر
ني أصرح بالعقيق . وبالنقا — والله يعلم ماتكن سرائري
زلئن ملي مني الحشا شجناً فقد — ملئت طباعي عفة وضمائري

اعتدت غض الطرف حتى انني — لو رمت أفتحه عصاني ناظري
وشكوت من أرقي لها وصبابتي — قالت وهل من شاهد لك حاضر
قلت الدجى قالت جميع قضاتنا — لا يقبلون شهادة من كافر
قالت وما لك دمع عينك جامد — قل لي وما للجسم ليس بضامر ؟
اني كتمت هواك حتى ما درى — سمعي ولا بصري بما في خاطري
قالت وقد عجبت لحسن مقالتي — لله درك من فقيه شاعر

وله أيضاً

باد هواك كتمت أم لم تكتما — يكفي نحولك عن هواك مترجما
ان الغرام إذا أقام بمهجة — وأبيك عز عن الورى أن يكتما
بح بالذي تهوى وصرح باسم من — تهوى ولا تحذر فديتك لوما
واشكر على عدل الحبيب وجوره — وذق الذي قد ذقته فلعل ما
واستعذب التعذيب واسعد باللقا — وارض الذي يرضى به واصبر كما
وتعالى قص علي من طرف الهوى — طرفاً فقد أمسيت مثلك مغرما
يا من لقلب كلما رام العزا — نقضت يد الاشواق ما قد أبرما
أو كلما شيدت بيت تنسك — هد الهوى ما قد بنيت وهدما
وأخو الغرام وإن ترهب برهة — ما كان أسرع أن يعود متيما
وطن حشاك فلست اول فارس — يا صاح صار فريسة البيض الدمى
واهاً لقلبي من تجني شادن — قد كلم الأحشاء لما كلما
ظبي له قلبي ربيع مدنشا — لكن وصلي منه كان محرماً
قمر أغر الحاجبين مهفهف — متورد الخدين معسول اللمى
آهوى الملام لذكره لكنني — أخشى من التفنيد أن يتألما
ان كان قد أمسى لرقي مالكا — فأنا لأهل العشق صرت متمما
ياليت شعري هل أراني والمنى — عبثاً موشحة اليمين أو الشما
بالله يا ريح الشمال تحملي — مني السلام لساكني ذاك الحمى
وصفي له حالي وقولي ماترى — في وصل عبدك فهو قد وصل الحما ؟
ما الحب إلا شيمة عربية — ولئن خلى منه امرؤ لن يكرما
ولئن حشي مني الحشا شجناً فقد — مانت طباعي عفة وتكرما

وكتب لي رحمه الله تعالى على أثر اجتماع دعوته وجماعة من أسرته اليه في عين أم سبعة المشهورة هذه القصيدة .

ألا رب يوم كان من فرص الدهر نهبناه منه خلسة وهو لا يدري
ظفرنا به مع فتية خزرجية شمائلهم كالراح عل بما القطر
هم القوم لاتغشى الهموم جليسهم ولا نبتغي عنهم بديلاً مدى الدهر
فتاهم – وما فيهم دنيء – محمد فهم كنجوم أشرقت هو كالبدر
دعانا فابينا الى خير مقصد وأحسن ما لبى الفتى داعي البسر
لمنتزه نحو الربيع وجعفر ليحيى لأهل الفضل وصل الهوى العذري؟[1]
نثرنا به الآداب فانتظم المنا فيا لك من نظم بديع ومن نثر
ونحن من الغيم الندي بخيمة ومن كثب الأنقا على سرر حمر
وهبت علينا نسمة يمنية شذى عرفها يشفي السقيم من الضر
روت من حديث بيننا طاب فانبرت تمثر في تلك المضاب من السكر
اذا ما بكى المضنى بجفنين خانها بسبعة أجفان مدى دهرها تجري
إذا ما الربيع افتر ثغراً من الحيا بكى جعفر وجداً على ذلك الثغر
وأصبح محموماً يحن كأنه يقلب من حر الغرام على جمر
تطوف علينا من جنى البن أكؤس شفاء الهموم المدلهمات في الصدر
وشاد رخيم الصوت يبعث الهوى إذا هو غنى كاد يذهب بالسر
خلونا فلا ساع سوى الساقي بيننا ولا ثم نمام سوى نفحة الزهر

وزارني رحمه الله يوماً فلم يجدني، وكنت قد ذهبت لزيارة مشائخ لي في محلة العيوني من بلد المبرز، فكتب لي هذه الأبيات.

وميض البرق من غرب العيوني أفاض الدمع من غرب العيون
ونوح الورق أروى نار وجدي وأذكى لوعة القلب الحزين
عجبت لها تنوح وعن شمال تخاطب إلفها وعن اليمين
وقد باتت من الأوراق تملي وبت أمل من بحر الفنون

---

(١) الربيع وجعفر : من اسماء النهر.

إذا صدحت وحقك لم تجد من ... يجاوبها سوى دمعي المتون
أوري بالشوادن في كلامي ... وفي سكانها أبدا شجوني[1]
ملكتم سادتي رقي فماذا ... عليكم بعد لو كاتبتموني
هويتكم فملتم نحو غيري ... كذاك من الهوى ميل الغصون
أكاتبكم وأنتم في فؤادي ... وأطلبكم وأنتم في العيوني

فكتبت اليه الجواب

سلام صيغ من سحر العيون ... يسلي لوعة القلب الحزين
يحاكي نسمة الإصباح طيباً ... وعتب أخي المودة والشجون
لقد أوقدتم ناراً بقلبي ... ولن تطفى بدمعي المتون
فؤادي في هواكم مستهام ... ومفتون وقد والفتموني
أتاني منكم سحر حلال ... رمى قلبي بمس من جنون
وددت لقاءكم لما قدمتم ... ولو لاقيت بعدكم منوني
فجسمي في العيوني مستقر ... وقلبي منك في قيد الرهون

أرسل لي المترجم له أخاه مبارك بن عبد اللطيف يدعوني للاجتماع به، وبجماعة من أسرته الكرام في بستان له في الجهة المسماة بباهلة ، وفي تلك الجهة عين جارية تسمى باهلة ، ولعل الجهة منسوبة إلى تلك العين ، فذهبت إليهم ، ولم أجد منهم أحداً ، وذلك في وقت الهاجرة ، وكان اليوم صائفاً ، فكتبت اليه .

مبارك منانا لقاء الحبيب ... وعترته الكاملة الفاضله
وقال لي الموعد تل الوطاة ... جماعة الفضل به نازله[2]
فجئته من أهله خالياً ... وعينه أمواهها سائله
قالت لنا يا قوم لاتطلبوا ... قوماً كرام الأصل في باهله
فعدنا سراعاً بخفي حنين ... نعامة الكل غدت شائله
وحسبنا الله ونعم الوكيل ... أحرمتمونا نومة القائله

فأجابني رحمه الله بقوله :

وغادة زارت بلا موعد ... في ليلة مزهرة فاضله

---

(١) الشوادن: اسم الحلة التي اسكنها من بلد المبرز . من المؤلف.

(٢) الوطا : بستان يسمى وطاة النوم.

يا حسنها من غادة أقبلت ترنو رنو الظبية الجافلة
كم قطعت في الوصل من فدفد يا حبذا القاطعة الواصله
بتنا كما شئنا وشاء الهوى والدهر عنا عينه غافله
ظلت تسقيني من ريقها راحاً بأعطافي غدت مائله
ثم انثنت تنثر من عتبها دراً على أذني العاطله
خود تغار الشمس من حسنها والظبي من ألحاظها القاتله
من حبها عشاقها أصبحت خاشعة أبصارها عامله
ريم على كل المها قد حوت زيادة في بابها كامله
كأنها نظم كريم اذا أولى نوالاً لم يزل نائله
مهذب حاز العلى يافعاً ورب كهل أثقلت كاهله
سمت الى العليا به فتية عالية فوق السها نازله
أهدى لنا من نظمه غادة حسناء في برد البها رافله
حنت على الوصل وأضحت على فوت اللقا محزونة عازلة
فيا محباً زار أحبابه على وعود لم تكن باطله
قد زرتنا في ساعة لم تكن شرعاً لطيب الوصل بالقابله

وله شعر كثير ، وقصائد مطولة ، ذكر معظمها صاحب شعراء هجر ، وتوفي رحمه الله سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة وألف عن ثلاث وثلاثين سنه رحمه الله ، وغفر له ، وجمعنا وإياهم في الجنة دار السلام والرحمة إنه جواد كريم . ومن مشاهير علماء الأحساء المعاصرين الشيخ عبد الله بن عمر بن عبدالله بن دخيل الله بن دهيش، حنبلي المذهب ، سلفي العقيدة، كان واسع الاطلاع في فقه الإمام أحمد رحمه الله وكثير المطالعة ، منهوماً في جمع كتب العلم من جميع أنواعها ، عالماً بالفرائض والحساب ، يحفظ جملة صالحة من أحاديث الأحكام ، فطناً ذكياً ، ولد بالأحساء عام اثنين وعشرين وثلاثمئة وألف في محلة النعاثل من بلد الهفوف ،وقرأ القرآن،وتعلم مبادىء الكتابة على عبد الله بن عبدالرحمن بن غيث، وأخذ مبادىء علم العقيدة السلفية على الشيخ عيسى بن عبد الله بن عكاش المالكي السلفي ، ثم قرأ على الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بشر لما كان قاضياً في الأحساء جملة من الكتب المطولة في فقه الإمام أحمد كـ « المغني » و « الشرح الكبير » و « الإقناع » و « المنتهى » وقرأ علم الفرائض على الشيخ أحمد بن علي بن عرفج . والشيخ محمد بن حسين بن عرفج من علماء الأحساء، ثم انتقل الى بلد الرياض، فقرأ على الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ محمد بن عبد اللطيف ، والشيخ صالح بن عبد العزيز

آل الشيخ ، والشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف مفتي المملكة العربية السعودية ، ورئيس القضاة في علوم التوحيد والتفسير والحديث ، وفي شعبان سنة اثنين وخمسين وثلاثمئة وألف عين قاضياً في الأحساء ، وفي عام تسع وخمسين وثلاثمئة وألف نقل إلى قضاء حايل إلى غرة رجب سنة احدى وستين وثلاثمئة وألف ثم نقل إلى هيئة التمييز بمكة المكرمة معاوناً لرئيسها الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع ، وفي شوال سنة ثلاث وستين وثلاثمئة وألف نقل إلى قضاء الرياض ، وفي عام سبعين وثلاثمئة وألف نقل الى قضاء الخبر بالمنطقة الشرقية ، وفي عام سبعين وثلاثمئة وألف نقل إلى رئاسة المحكمة الكبرى بمكة المشرفة ، ولم يزل بها محمود السيرة والأخلاق نسأل الله لنا وله التوفيق والإعانة وحسن الختام .

استدراك

سبق أن ذكرنا في الجزء الأول كثيراً من الأسر العربية الموجودة في الأحساء ، وقد تركنا بعض الأسر سهواً فمنها آل غنام في فريق القديمات من بلد المبرز ، وهم ينتمون الى بني تميم ، وكذا آل مقبل في فريق العيون ينتمون إلى تميم ، وآل عثمان في فريق السياسب ينتمون إلى سبيع ، ومنهم الشيخ أحمد بن عبد اللطيف قاضي مسعاب، ثم النعيريه ، وآل جلال في فريق السياسب ينتمون إلى عنزة ، ولا أقول : إني ذكرت جميع الأسر العربية ، ففي الاحساءأسر كثيرة إلا أني لم أحطبهم علماً ، والله بكل شيء عليم ، وهذا ما يسر الله لنا جمعه من العلماء والأدباء الذين عاشوا بالأحساء ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، وصلى الله صلاة دائمة مستمرة على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه.

حرر في يوم الجمعة رابع وعشرين شهر ربيع الاول سنة ١٣٨٢ اثنين وثمانين وثلاثمئة وألف .

بقلم مؤلفه محمد بن عبد الله بن الشيخ عبد المحسن بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد آل عبد القادر الأنصارى البخاري الخزرجي عفى الله عنه .

فهرس المترجم لهم

(اعلام القرن الثالث عشر)

(اعلام القرن الرابع عشر)

فهرس القصائد والأشعار

٢٧ - تحن خيلتـــا إلى مـــالك ‏ ‏ فحني حنينك إني مقـــالي
٢٧ - ان قلبي عن تكتم غير سالي ‏ ‏ تيمتني وما أرادت وصـــالي
٢٨ - غشيت منازلاً من آل هند ‏ ‏ قفاراً بدات بعدي غضيـــا

(زياد الاعجم)

٢٩ - قل للقوافل والغزاة إذا غزوا ‏ ‏ والباكرين وللمجـــد الرائح
٣٠ - سألناه الجزيل فمـــا تأنى ‏ ‏ فأعطى فوق منيتنـــا وزادا
٣٠ - أبلغ أبا حفص رسالة ناصح ‏ ‏ أتت من زياد مستبيناً كلامها
٣٠ - إن السماحة والمروءة والندى ‏ ‏ في قبة ضربت على ابن الحشرج
٣٠ - وما ترك الهاجون لي إن هجوتــه ‏ ‏ مصحاً أراه في أديم الفرزدق

(علي بن المقرب)

٣١ - تجاف عن العتبى فما الذنب واحد ‏ ‏ وهب لصروف الدهر ما أنت واجد
٣١ - إلى كم مناجاة الهموم العوازب ‏ ‏ وحتام تأميل الظنون الكواذب
٣٢ - خلياني من وطاء ووســـاد ‏ ‏ لا أرى النوم على شوك القتـــاد
٣٤ - ردي مر الحتوف ولا تراعي ‏ ‏ فما خوف المنية من طباعي
٣٦ - قم فاشدد العيس للترحال معتزماً ‏ ‏ وارم الفجاج فان الخطب قد عظما

(أبو بكر بن علي باشا)

٤٣ - زفت لعز مقامك العليـــاء ‏ ‏ وعليك فضت راحها الجوزاء
٤٣ - يامن سما فوق السماء مقامه ‏ ‏ ولقد يراك الكل أنت إمام

(عيسى بن محمد الجعفري)

٤٤ - لله درك يا فريد محاسن ‏ ‏ أربى على البدر التام تمامه

(محمدبن خليل الأحسائي)

٤٥ - لقد سرني ما قـــد سمعت فهزني ‏ ‏ بلذته هز المدام فأسكرا
٤٥ - وشادن كالبدر شـــاهدته ‏ ‏ عيونه الدعـــج تميت الأنام
٤٥ - إمـــام هـــذا العصر لا ‏ ‏ تجعل محبك في الاضاعـــه
٤٥ - قاض هذا الشرع فقت هذا الأناما ‏ ‏ بحجى ثابت وعز فدامـــا

(تاج الدين)

٤٥ - وصلت رقعـة الحميم ولكن ‏ ‏ اقتضى النظم أن أقول الحماما

(تاج الدين المالكي)

٤٦ - قاض طريقته المثلى قـــد اشتهرت ‏ ‏ فليس يخفي سناها منه كتمان

(حسين بن أبي بكر)

٦٩ ـ هل الدعص إلا ما حواه ازارهـا أو البان إلا ما أبان اهتصارها

(عبد العزيز بن حمد المبارك التميمي)

٧١ ـ ذكر الربع وأهليـه فآنا وشجاه البارق السـاري فحنا

(محمد بن أحمد العمري)

٧٣ ـ جبت الفيـافي والقفار جميعها براً وبحراً كي أنال منائي

(محمد سعيد بن عبد الله)

٧٥ ـ ضياع العمر ميلك للبطـالة وكل الخسـر شغلك بالجهاله

(المؤلف)

٧٧ ـ والشيـخ مولانا الرفيـع مراقباً من فضله قد سد كل فضاء

(محمد بن أحمد آل عبد اللطيف)

الميم الساكنة

٧٨ ـ تظهر عنـد أحرف الهجاء جميعها لا مثلها والباء

فصل الاظهار لبعض الحروف

٧٩ ـ والواو عند الواو في الأداء قد أظهروا كياء عند الباء

باب الادغام

٨٠ ـ وقد أتى في اللغة الادخال له معني ولم تثبت سواه النقلة

فصل في الادغام بغنة

٨٠ ـ وذا أتى في أحرف أربعة وقد أتت مجموعة في لفظة

(محمد بن احمد العمري)

٨٣ ـ والشيخ من هو للعلوم عمادها وأميرها السامي على الأمراء

(عبد الله بن محمد الكردي)

٨٣ ـ إني أحن الى العراق ولم أكن لا من رصافته ولا من كرخه

٨٥ ـ وكم من قليب خضخضته دلاؤنا فعاد نميراً بعد ماكان آجناً

٨٩ ـ هتفت ورق الضحى شجواً فهاما وبدا البرق فأمسى مستهاما

٩١ ـ منع الكرى طيف ألم بمرقدي وهناً ولم يك بيننا من موعد

٩٤ ـ قل بشريان ولا تقل بشرى لنا زال الرقيب وزار من أهوى أنا

٩٥ ـ علوت بجبهم وشهرت فيـه فأمري في الهوى غال وعالن

٩٦ - أماطت لثاماً عن عقود الجواهر وأبدت شموساً فى ظلام الغدائر
٩٧ - هم الحواسد إرجاف وإفساد يا رب لاعاش نمام وحساد

(الشيخ محمد بن احمد العمري)

١٠٠- والشيخ سيد كل ندب قد غدا متصدراً في العلم للاقراء

(علي بن حسين)

١٠١- كل دماء الحج سيقت أربعه أقسامها فهاكها مستبعه
١٠١- يا مقتدى ذا العصر يا فاضلًا سما فلن ترى له من شبية

(عيسى بن عبد الرحمن بن مطلق)

١٠٣- تطالبني بجمع الكتب نفسي ففيها لدنا بصري وسمعي

(عز القضاه ابن المنير المالكي)

١٠٣- الا فاسألوا ذا الفضل من كان بارعا وفي العمر أفنى عمره باشتغاله

(عيسى بن عبد الرحمن)

١٠٣- لئن كان أهل العلم أقوت ديارهم وأوحش ربع الفضل من بعد آله

(عبد الرحمن بن عبد اللطيف)

١٠٥- الصبر يحمد في العواقب للفتي والعبد يرضى قسمة الرحمن

(عبد الله آل عبد القادر)

١٠٦- أهلًا بزائرة وفت موعودها وشفت غليل متيم حران

(عبد الله بن احمد آل عبد القادر)

يا عين بجم فقت آبار الحسا بحرارة ونجار ماء يصعد

(احمد بن علي بن حسين بن مشرف)

١٠٩- بات ساهي الطرف والشوق يلح ولبحر الدمع من عينيه سفح

(عبد الله بن علي بن محمد بن عبدالله ..الخزرجي)

١١٤- خيال سرى لي من بلاد بعيدة لشد الأواخي والعهود القديمة
١٨ - ألا زمن يبلغني مرادي ويسعدني بيوم من سعاد
١١٢- لقد عفت من ديار العلم آثار فأصبح العلم لا أهل ولا دار
١٢٠- خليلي شهر الصوم زمت مطيه وسارت وفود العاشقين بمسراه
١٢٣- تذكرني نجوم الليل أهلي لأني في منازلهم أراها
١٢٣- يا حمام الايك زدني من هنيهات الصفاه

١٢٤- علام أخي نقضت علي حتى ... حسبتك لا تروم سوى خلافي
١٢٥- خليلي ما اجنى وأبهج هذه ... وأبهج منها وردة الوجنات
١٢٥- وساكنة في بيوت الزجاج ... ممنعة بمنيع الحجاب
١٢٥- لفقد الرجال ترانا رجالا ... وصرف الزمان يريك المحالا
١٢٦- أيا جلساء الله في حضرة الرضى ... علام المصلي بالتحيات يختم
١٢٦- وغانية عصيت اللوم فيها ... فما لي من هواها من مناص
١٢٦- ألا يا صاح إن شئت انتظاما ... بسلك المصطفين من الندامى

(عبد العزيز بن حمد بن عبد اللطيف)

١٢٧- البين صدك لا أن تشحط الدار ... ومدمع العين في الحالين مدرار
١٢٨- ألا ما لذا لا تنتهي عبراته ... وحتى متى لا تنقضي حسراته

(عبد العزيز بن صالح آل علجي)

١٣٠- ما للمحب على الصدود قرار ... فبين الأحبة آذنوا فيزاروا
١٣٢- عظيم ثنائي في علاك قليل ... لأنك فرد في العلى وجليل
١٣٢- ابن بني الاسلام فجر من الهدى ... محا نوره ليل المكاره إذبدا
١٣٣- وإنك قد وايت فينا موفقاً ... مهاباً جليلاً ذو وقار مسددا

(عبد العزيز بن عبد اللطيف بن ابراهيم آل مبارك)

١٣٣- قم فاسقني البن صرفاً واملأ القدحا ... فان زند المنا والسعد قد قدحا
١٣٤- هل في الهوى العذري لي من عاذر ... ن بحت بالشكوى وهل من ناصر
١٣٥- باد هواك كتمت أم لم تكتما ... يكفي نحولك عن هواك مترجماً
١٣٦- ألا رب يوم كان من فرص الدهر ... نهبناه منه خلسة وهو لا يدري
١٣٦- وميض البرق من غرب العيوني ... أفاض الدمع من غرب العيون
١٣٦- وغادة زارت بلا موعد ... في ليلة مزهوة فاضلة